



جمهورية العراق  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة كربلاء  
كلية التربية للعلوم الانسانية  
قسم التاريخ

## التيارات السياسية للدولة العربية الإسلامية

من (٢٣ - ٦١ هـ / ٦٤٣ - ٦٨٠ م)

**رسالة ماجستير قدمها الطالب**

**قاهر محمد علي الفتلاوي**

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية في جامعة كربلاء  
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي

**إشراف الأستاذ الدكتور**

**عمار محمد يونس**

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرُّقُوا وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ  
كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا  
حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ  
تَهْتَدُونَ)

صدق الله العلي العظيم

آل عمران / ١٠٣

## إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة : ب (التيارات السياسية للدولة العربية الإسلامية من (٢٣ - ٦١١ هـ / ٦٤٣ - ٦٨٠ م) والمقدمة من الطالب (قاهر محمد علي عبود الفتلاوي) قد جرت بإشرافي في قسم التاريخ كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي.

 التوقيع:

الأستاذ الدكتور

الاسم : عمار محمد يونس

المشرف

التاريخ: ع/١ / ٢٠٢٢ م

بناءً على التوصيات المتوافرة، أرشح هذه الرسالة للمناقشة:

 التوقيع:

الأستاذ المساعد الدكتور

الاسم: سلام فاضل حسون

رئيس قسم التاريخ

التاريخ: ع/١ / ٢٠٢٢ م

## إقرار الخبير اللغوي

أشيد أن الرسالة المعنونة: بـ (التيارات السياسية للدولة العربية  
الاسلامية من (٢٣ - ٦١ هـ / ٦٤٣ - ٦٨٠ م) التي تقدم بها الطالب  
(قاهر محمد علي الفتلاوي) قد جرى تقويمها لغوياً تحت إشرافي ووجدتها  
جديرة بالترشيح للمناقشة .



التوقيع:

الاسم: د. د. جبار عبد العاصم

الكلية: التربية للعلوم الإنسانية

الجامعة: كربلاء

التاريخ: ١٢ / ١ / ٢٠٢٢ م

## قرار لجنة المناقشة

نشهد بأننا أعضاء لجنة المناقشة قد اطلعنا على إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ (التيارات السياسية للدولة العربية الإسلامية من ٢٣ هـ - ٦١/٦٤٣-٦٨٠ م) وقد ناقشنا الطالب (قاهر محمد علي الفتلاوي) في محتوياتها وفيما لها من علاقة بها ونرى انها جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي بتقدير (مبهر جداً).  
مبهر جداً (م. ل.)

التوقيع:  
الاسم: أ. د. رياض عبد الحسين راضي

عضواً

٢٠٢٢ / ٢ / ١٤

التوقيع:  
الاسم: أ. د. انتصار لطيف حسن

رئيس اللجنة

٢٠٢٢ / ٢ / ١٦

التوقيع:  
الاسم: أ. د. عمار محمد يونس

عضواً ومشرفاً

٢٠٢٢ / ٢ / ١٥

التوقيع:  
الاسم: م. د. عطار د تقي عبود

عضواً

٢٠٢٢ / ٢ / ١٥

مصادقة عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة كربلاء على قرار لجنة المناقشة

التوقيع:  
حسن حبيب عزيز الكريطي

أ. د. حسن حبيب عزيز الكريطي  
عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية

٢٠٢٢ / ٢ / ٦

## الإهداء

- إلى من بَلَغَ الرسالة وأدى الأمانة .. ونصح الأمة .. إلى نبيّ الرحمة، ونور العالمين الرسول محمد صل الله عليه وآله .
- إلى مَنْ بذلوا الغالي والنفيس وارتوت أرض العراق بدمائهم شهداء العراق جميعاً .
- إلى والدي العزيز رحمه الله ....
- إلى ينبوع الحنان .... أمي الغالية
- إلى المرحوم أخي الشاب حسين رحمه الله ....
- إلى زوجتي وأطفالي .... حباً واعتزازاً.

قاهر

## شكر وعرفان

الحمد لله تعالى على عظيم عطائه وجزيل آلاءه ودوام نعمائه، والصلاة والسلام على أشرف خلقه أبي القاسم محمد (صلى الله عليه وآله) وعلى آله المنتجبين و أصحابه المخلصين ومن والاه بإحسان الى يوم الدين .

يطيب لي وقد شارفت على انتهاء دراستي أن أتقدم بخالص الشكر والامتنان لأستاذي ومشرفي الأستاذ الدكتور عمار محمد يونس الذي لم يتوان في تقديم التوجيهات العلمية السديدة، وكان له الأثر الأكبر في اخراج الدراسة بالنحو التي هي عليه، فله منا أفضل الدعاء والامتنان ، واعترف له بالفضل اعتراف الابن البار لأبيه.

واتوجه بالشكر والامتنان الى جميع أستاذتي في قسم التاريخ، وأخص بالذكر منهم الأستاذ الدكتور ايداد عبد الحسين صيهود الخفاجي الأب الروحي لطلبة الدراسات جميعاً، والشكر موصول للأستاذ الدكتور زمان عبید وناس، والأستاذ الدكتور عباس جبیر، والأستاذ الدكتورة انتصار لطيف ، والأستاذ محمد العوادي، كما أتقدم بالشكر الى الدكتور ميثم حمزة جبر الجبوري التدريسي في قسم التاريخ /جامعة بابل لما قدمه لي من استشارة علمية في مفاصل الدراسة جميعاً، واتقدم بالشكر والامتنان إلى جميع زميلاتي وزملائي من طلبة الدراسات العليا الذين كان لهم دور في تبادل المصادر، فضلاً عن وجهات النظر وأخص منهم الأستاذ مهدي نعمة الجنابي، وأتقدم بالشكر والعرفان إلى عائلتي، وكل من ساهم في تقديم الدعم والنصح ، فلهم مني وافر الشكر والامتنان.

ختاماً أتوجه بالشكر الجزيل الى كل من مدّ لي يد العون والمساعدة من مسؤولي وموظفين كلية التربية للعلوم الانسانية /جامعة كربلاء، والى مسؤولي وموظفي المكتبات العامة والخاصة، و موظفي المكتبة الحيدرية في النجف الأشرف، ومكتبة العتبة الحسينية في كربلاء المقدسة لتعاونهم مع الباحث، والله الشكر والحمد أولاً وآخراً.

الباحث

## مستخلص البحث

الدراسة تمثل عرضاً مستفيضاً لاحداث دوت صداها في تاريخ الاسلام بينت فيها الاوضاع السياسية والاقتصادية والعسكرية التي مرت بها تلك الحقبة الزمنية.

خصصت الدراسة لظهور تيارات سياسية منذ نشأة الدولة العربية ثم تطورت هذه التيارات مع تطور الاحداث التاريخية حتى اخذت تمارس دورها بشكل فعال وحدثت تغيرات وتقلبات سياسية في الدولة، كما كان لها الاثر على مجرى الاحداث السياسية والاقتصادية والعسكرية، وما آلت اليها تلك الاحداث من ازمات وصراعات سواء على الصعيد الداخلي او الخارجي وبالتالي اثرت هذه التيارات على ظهور فرق اسلامية منها كانت موجودة قبل مجيء الاسلام بمئات السنين ومنها تواكب ظهورها مع الاحداث السياسية في الاسلام، حيث خرجت هذه الفرق عن المفهوم الديني والعقائدي الذي دعي بها الاسلام، ليتخذها منظريها حجة واهية لا قناع الناس في حكمهم كما فعل بني امية وبني العباس، لإيجاد صبغة شرعية تبرر افعالهم واخطائهم تجاه منهجهم في ادارة البلاد الاسلامية، من خلال التلاعب بألفاظ وتفسير الآيات القرآنية، وما نتج عن هذ السياسية تدمر الناس، والقيام بحركات وثورات ادت الى حدوث شق كبير في سياسية الدولة العربية الاسلامية كان لها صدى واسع ، من خلال اغتيال شخصيات ورموز كان لها دور فعال في انتشار الاسلام، لذلك بينا من خلال دراستنا ماهي هذه التيارات والحركات وكيف نشأة وتطورت وماهي النتائج التي ترتب عليها تلك الاحداث السياسية.



**فهرس**

**المحتويات**

## قائمة المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع	ت
أ	الآية القرآنية	١
ب	الإهداء	٢
ج	شكر و عرفان	٣
د-و	قائمة المحتويات	٤
٨-١	المقدمة	٥
٣٤-٩	<b>الفصل الأول: نشأة الدولة الإسلامية .</b>	٦
١٠	<b>المبحث الأول : دراسة في المفاهيم (لغة واصطلاحاً).</b>	٧
١٠	أولاً : التيارات.	٨
١١	ثانياً : السياسة.	٩
١٢	ثالثاً: أركان الدولة	١٠
١٥	<b>المبحث الثاني :</b> أولاً: بوادر تأسيس دولة الرسول (صلى الله عليه وآله) المرحلة المكية .	١١
٢٠	رحلة الطائف.	١٢
٢٢	بيعة العقبة الأولى والنصرة.	١٣
٢٧	بيعة العقبة الثانية .	١٤
٢٩	ثانياً: تأسيس دولة الرسول (صلى الله عليه وآله) في المدينة.	١٥
٢٩	١- بناء المسجد.	١٦
٣٠	٢- المؤاخاة.	١٧
٣٣	٣- الدستور.	١٨
٩١-٣٥	<b>الفصل الثاني : الأوضاع السياسية في الدولة العربية الإسلامية من (١١-٣٥هـ)</b>	١٩
٣٦	<b>المبحث الأول : سياسة الدولة العربية الإسلامية من (١١-٢٣هـ).</b>	٢٠
٣٦	أولاً: خلافة أبي بكر ( رضي الله عنه ) ( ١١-١٣هـ).	٢١
٤١	ثانياً: موقف الإمام علي (عليه السلام) من البيعة .	٢٢
٤٣	١- تيار التوحيد.	٢٣
٤٥	٢- تيار الطلقاء.	٢٤
٤٦	٣- تيار الطامحين	٢٥
٥٠	ثالثاً: حركات الردة .	٢٦
٥٨	رابعاً: خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)(١٣-٢٣هـ).	٢٧
٦٠	خامساً: موقف الإمام علي (عليه السلام) من خلافة عمر(رضي الله عنه).	٢٨
٦١	سادساً : إغتيال الخليفة عمر (رضي الله عنه).	٢٩
٦٥	<b>المبحث الثاني: خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) (٢٣-٣٥هـ).</b>	٣٠

٦٥	أولاً: السلطة (الخلافة).	٣١
٧٠	ثانياً: تقريب البيت الأموي.	٣٢
٧٥	ثالثاً: موقف عثمان بن عفان ( رضي الله عنه ) مع الصحابة.	٣٣
٨٢	رابعاً: الولاة على الأمصار.	٣٤
٨٦	خامساً: موقف عثمان ( رضي الله عنه ) من الإمام علي ( عليه السلام ).	٣٥
٨٨	سادساً: الفتنة ومقتل الخليفة عثمان ( رضي الله عنه ).	٣٦
١٤٥ - ٩٢	الفصل الثالث: الأوضاع السياسية في الدولة العربية الإسلامية من (٣٥-٤١هـ).	٣٧
٩٣	المبحث الأول: خلافة الإمام علي ( عليه السلام ) (٣٥-٤٠هـ).	٣٨
٩٣	أولاً: خلافة الإمام علي ( عليه السلام ) .	٣٩
٩٦	ثانياً: سياسة الإمام علي ( عليه السلام ) مع الولاة .	٤٠
٩٦	١- تغيير ولاة الأمصار.	٤١
١٠١	٢- تيار المرجئة.	٤٢
١٠٦	٣- حرب الجمل ضد الناكثين (٣٦هـ/٦٥٦م).	٤٣
١١٥	٤- حرب صفين ضد القاسطين (٣٧هـ/٦٥٧م).	٤٤
١٢١	٥- تيار الخوارج.	٤٥
١٢٢	٦- معركة النهروان (المارقون) (٣٨هـ/٦٥٨م).	٤٦
١٢٤	ثالثاً: اغتيال الإمام أمير المؤمنين علي ( عليه السلام ).	٤٧
١٢٧	المبحث الثاني: خلافة الإمام الحسن ( عليه السلام ).	٤٨
١٢٧	أولاً: معالم من سيرة الإمام الحسن ( عليه السلام ).	٤٩
١٢٧	ثانياً: بيعة الإمام الحسن ( عليه السلام ).	٥٠
١٢٨	ثالثاً: الإمام الخليفة الحسن ( عليه السلام ) ومعاوية .	٥١
١٣٨	رابعاً: معاهدة الصلح و الأسباب التي أدت إلى قبول المعاهدة.	٥٢
١٤٤	خامساً: استشهاد الإمام الحسن ( عليه السلام ).	٥٣
٢٠٩-١٤٦	الفصل الرابع (البيت السفيني والسلطة) (٤١-٦٤هـ)	٥٤
١٤٧	المبحث الأول: معاوية بن ابي سفيان (٤١-٦٠هـ).	٥٥
١٤٧	أولاً: اسمه ونسبه.	٥٦
١٤٩	ثانياً: معاوية و السلطة.	٥٧
١٥٢	١- تيار الجبرية.	٥٨
١٥٧	٢- تيار القدرية .	٥٩
١٦٣	ثالثاً: استمالة معاوية للقبائل الشامية .	٦٠
١٦٤	رابعاً: سياسة معاوية تجاه الأمصار.	٦١
١٧٩	خامساً: موقف الإمام الحسين ( عليه السلام ) من معاوية.	٦٢

١٨٤	سادساً: ولاية العهد.	٦٣
١٩٤	المبحث الثاني : يزيد بن معاوية والسلطة (٦٠-٦٤هـ).	٦٤
١٩٤	أولاً: اسمه ونسبه.	٦٥
١٩٦	ثانياً: البيعة واستلام السلطة.	٦٦
١٩٨	ثالثاً: موقف يزيد من الصحابة وأولادهم .	٦٧
٢٠٢	رابعاً: خروج الإمام الحسين (عليه السلام) من المدينة .	٦٨
٢٠٥	خامساً: الإمام الحسين (عليه السلام) في مكة .	٦٩
٢١٥-٢١٠	الخاتمة.	٧٠
٢٤٤-٢١٦	قائمة المصادر والمراجع.	٧١
B	ملخص الرسالة باللغة الانكليزية.	٧٢
A	العنوان باللغة الانكليزية.	٧٣



# المقدمة

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين الذين صدقوا بالنبأ العظيم، وبعد.

لم يكن المخاض الذي مرت به الدولة العربية الإسلامية سهلاً منذ بداية تكوينها ونشأتها في عهد الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) مروراً بالإرهاصات والتطورات والأحداث التي مرت بها في عصر الخلفاء الراشدين (١١-٤١هـ/٦٣٢-٦٦١م) أو في العهد السفيناني (٤١-٦٤هـ/٦٦١-٦٨٣م) والعهد المرواني (٦٤-١٣٢هـ/٦٨٣-٧٤٩م) ثم العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م).

إنّ للقرن الأول الهجري أهمية كبيرة في نظر الدارسين والباحثين في ميدان التاريخ، لما يضم من قضايا شائكة ومعقدة ما يزال بعض منها لم ينل نصيباً من الدراسة، منذ ظهور الإسلام، ثم حادثة السقيفة بعد وفاة الرسول الأعظم (صل الله عليه وآله) والتي نتج عنهما ظهور تيارات، أو مجموعات سياسية لها دورها البارز في تغيير مجرى الأحداث في ذلك القرن، كما إنّ للفتوحات الإسلامية والمرتبطة جذرياً بمشكلة الحكم دوراً في إيجاد كمٍ من المتناقضات، وانعدام التوازن أدت بدورها إلى ظهور مشكلات أكثر تعقيداً، مثل مشكلات الأرض والضريبة والاستقطاع والعطاء والديوان، إلى آخر تلك القضايا التي بدأت بالظهور في العهد الراشدي، وتفاقت وازدادت تعقيداً في العهد السفيناني.

لقد أدت مجموعة من العوامل والظروف السياسية والاقتصادية إلى ظهور مجموعات انضمت للمجتمع الإسلامي لاسيما في مكة، والمدينة، والبصرة، والكوفة بما تمتلكه تلك المدن من سمات أثرت بنحوٍ كبير على جذب المسلمين العرب من أنحاء مختلفة من الأمصار المفتوحة، وبالتالي إلى تجمع الأفراد أو القبائل التي تمتلك عوامل وأسباب الظهور نفسها، وتفرع و أنقسام مجموعات أخرى، بسبب عوامل وأسباب أخرى، وقد تجمعت هذه المجتمعات بفعل حدث تاريخي أو سياسي، وبرزت تلك المجموعات مجموعة (الخوارج)، التي ظهرت بعد معركة صفين وجمعتهم مصالح وأهداف مشتركة .

فلا بد لأي باحث أن يبحث عن ضالته في هذه الأحداث المشابكة التي يجب الوقوف عندها ودراستها دراسة علمية تعتمد الأسلوب المنهجي من حيث التحليل، والاستنتاج، والمقارنة، والمتابعة، والتعليل، والتشذيب، والتقويم، والدراسة المنطقية للمرويات والنصوص

المقرونة بالجهد الجيد، والعمل الدؤوب، لولوج باب الحقيقة بمفتاحه الحقيقي، لمعرفة صدقية الرواة وواقعية الحدث التاريخي .

وهذه الدراسة ماهي إلا امتداد لما سبقها من دراسات في مجال التاريخ الإسلامي بكل مفاصله وتشعباته، ولأن السياسة أو عالمها عالم مليء بالأحداث الدرامية المفاجئة، وأثرها واضح في مسار التاريخ العام للدول والأمم والشعوب.

أنّ دولة الرسول (صلى الله عليه وآله) تحولت بعد وفاته من مبدأ الوصية للإمام (عليه السلام)، إلى مبدأ إختيار الخليفة بالقوة، ومن مبدأ الوصية إلى مجلس شورى نتج عنه مبدأ ((الرضا والاختيار)) و((سيرة الشيخين))، كل هذه الأحداث السياسية أدت الى ظهور تيارات سياسية ودينية تزعمتها قيادات في الدولة العربية الإسلامية، منها من ليس لها سابقه في الجهاد ولا في الاسلام. وقد افرزت تلك التحولات امكانية تمييز تيارات، كتيار التوحيد ((حزب الله))، وتيار الطلقاء، وتيار الطامحين، وتيار المرجئة، وتيار الخوارج في العصر الراشدي، ثم بعد ذلك ظهور تيار الجبرية، والقدرية في العهد السفيناني<sup>(1)</sup>، اما عن سبب اختيار الموضوع فهو يعود لأهمية التاريخية، وما آلت اليها الأحداث التي انتجت تلك التيارات وأثرها في توجيه مسار الدولة الاسلامية، والتأثيرات المباشرة وغير المباشرة في أحداث تاريخ ، فكان أن اقترح عليّ الأستاذ الدكتور عمار محمد يونس موضوع رسالتي في الماجستير لبحث هذا الجانب، فجاء تحت عنوان(التيارات السياسية للدولة العربية الاسلامية من ٢٣-٦١١هـ/٦٤٣-٦٨٠م).

إن فرضية البحث تعد تحدياً كبيراً، لأنها تألفت من نسقين: النسق الأول نشأة التيارات السياسية ومدى أثر تلك التيارات في الحياة الاجتماعية والسياسية في المجتمع الاسلامي، والنسق الثاني ما انتجته تلك التيارات في التأثير بمجموعة من الأفراد، أو جماعات متبينة لفكرة أو اتجاه واحد، مما أسفر عن تنافس فيما بينها داخل اطار الحكم في الدولة العربية الإسلامية.

أما المشكلات التي واجهتني في كتابة البحث هو الوضع الصحي الذي مره به البلد من جاحة كورونا وصعوبة التنقل، فضلاً عن مشكلات أخرى، ولكن بعون الله تعالى ومساعدة

(1) يونس، أمير المؤمنين مصداق لحزب الله بين حقيقة الاصطلاح وانحراف الأمة ، ص ٦.

الخيرين من الأساتيد الأجلاء والأخوة الأصلاء وبمعونتهم تذلت الصعوبات، مما سهّل الباحث الى انجاز هذا العمل المتواضع.

لقد تمّ تقسيم الدراسة على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة. حمل الفصل الاول منها عنوان (نشأة الدولة الاسلامية) وقد فُسم هذا الفصل على مبحثين: الأول: دراسة في المفاهيم، لغة واصطلاحاً، ومن طريق أشهر كتب اللغة وأهمها توصلت الدراسة الى تعريف واضح وشامل للتيارات لإعطاء صورة واضحة مفهومة، والثاني: بؤادر تأسيس دولة الرسول(صلى الله عليه وآله) المرحلة المكية، للحديث عن الدعوة ومظاهر مشروعها السياسي في المرحلة المكية، وقد اشرنا فيه إلى علاقة الدعوة بالدولة ووضوح الفكر السياسي في بدايتها الأولى، والتأكيد على أبرز الجوانب السياسية من حياة الرسول(صلى الله عليه وآله) في المرحلة المكية والبحث عن موطن جديد للدعوة، ثم اوضحنا استراتيجية الرسول(صلى الله عليه وآله) في نقل الدعوة وتأسيس الدولة، وعن اجراءات الرسول(صلى الله عليه وآله) الممهدة لمشروع الدعوة ودولتها في يثرب، وماهي الاجراءات التنظيمية والإدارية للرسول(صلى الله عليه وآله) في تثبيت أركان الدولة.

أما الفصل الثاني فقد حمل عنوان (الأوضاع السياسية في الدولة العربية من ١١هـ - ٣٥هـ/٦٣٢-٦٥٥م)، واحتوى على مبحثين أيضاً: الأول: اخص بدراسة سياسة الدولة العربية الاسلامية من (١١-٢٣هـ/٦٣٢-٦٤٣م) تطرقنا فيه الى زمن الدولة الإسلامية بعد وفاة الرسول(صلى الله عليه وآله)، المتمثل (بتيار التوحيد) و(تيار الطامحين) و(تيار الطلقاء) من حادثة السقيفة ومبايعة ابي بكر(رضي الله عنه)، ثم ظهور ما يعرف بحركات الردة وكيفية القضاء عليها الى وفاة ابي بكر والوصية لعمر ابن الخطاب (رضي الله عنهما) بالخلافة من بعده، ثم بينا موقف الامام علي (عليه السلام) من الخليفتين، وتضمن الثاني: خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وكيف استلم دكة السلطة، ثم سياسته تجاه الولاة والامصار، بالإضافة الى السياسة المالية وتقريب البيت الأموي، مما زاد نقمة الناس عليه، وبالتالي قيام الثورة وقتله وحدوث الفتنة.

وجاء الفصل الثالث يحمل عنوان (الأوضاع السياسية في الدولة العربية الاسلامية من ٣٥-٤١هـ/٦٥٥-٦٦١م) حيث قسم الفصل إلى مبحثين: الأول هو خلافة الإمام علي(عليه السلام) القائد (لحزب الله وتيار التوحيد) ومبايعة الناس له، ولكن سرعان ما أنقلب عليه



اثنان من الصحابة كانا أول المبايعين له من أجل الحصول على منصب في الخلافة، وقد انضمت اليهم السيدة عائشة (رضي الله عنها)، فأحدث هذا الانقلاب معركة الجمل، وبعدها خروج والي الشام وعدم مبايعته للخليفة المنتخب، وحدثت معركة صفين التي انتجت انشاقاً في صفوف المسلمين، بسبب ظهور تيار عُرف (بتيار الخوارج) الذي وقف ضد الفريقين، وحدثت بينهم معركة النهروان، وبالتالي فإن هذا التيار تطاولت يده إلى اغتيال أمير المؤمنين (عليه السلام) أما الثاني: فقد اختص بخلافة الإمام الحسن (عليه السلام)، وبعدها تغير موقف المارقين ودسائس معاوية في اشعال الفتنة من جديد، مما اضطر الإمام الحسن (عليه السلام) إلى عقد معاهدة (الصلح) مع معاوية بن ابي سفيان وفق شروط، ليحافظ على شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) حتى لا تخلو الارض منهم، ولينهضوا مع الإمام الحسين (عليه السلام) .

أما الفصل الرابع والأخير المتمثل (بتيار الطلقاء) فكان تحت عنوان ( البيت السفياني والسلطة من ٤١هـ - ٦١هـ / ٦٦١-٦٨٠م) وجاء في مبحثين: الأول استلام معاوية منصب (الحكم) وماهي سياسية هذا البيت التي اتبعها مع أهل البيت (عليهم السلام) خاصة والصحابة بنحو عام، واعتراض بعض الصحابة على سياسته المتمثلة بحركة حجر بن عدي ، وقيام الخوارج بعدة حركات، ثم بعد ذلك جعل الحكم وراثياً، والثاني كيفية اعتلاء يزيد الخلافة وتجديد البيعة لنفسه، وأراد أخذ البيعة من الصحابة بوجه عام ومن الإمام الحسين (عليه السلام) خاصة، لأنه يمثل آخر شخص (لتيار التوحيد) فاعلن الإمام ثورته للوقوف بوجه الفساد والطغيان، رداً منه على تعديل مسار الدولة الإسلامية وما آلت اليه الاحداث وانحرفت به كل الانحراف عن مسارها الصحيح والتي انتهت بمطافها الأخير بواقعة الطف الأليمة في العام (٦١هـ / ٦٨٠م).

اعتمد البحث على عدد من المصادر والمراجع المتنوعة، منها ما هو مختص بالعلوم الإسلامية وشملت كتب التفسير وعلوم الحديث وكذلك كتب التاريخ والتي ضمت كتب التاريخ العام والتراجم والطبقات، وكذلك مصادر السيرة النبوية فضلاً عن المؤلفات التي عنيت بدراسة الموضوعات، وكما هو معروف لا يمكن لأي باحث الاستغناء عن العلوم الإنسانية المساعدة مثل علوم اللغة العربية وكتب البلدان، إذ لكل اختصاص منها أثر في بناء هيكلية البحث، وبما أن تحليل كل مصدر اعتمدها يتطلب أخذ مساحة واسعة من

الرسالة فسوف نفتضب من كل حقل من العلوم التي ذكرناها آنفاً مجموعة من أبرز الكتب التي أثرت الرسالة .

**القرآن الكريم:** هو النبراس الذي انتهلت منه معنى السياسة والدولة والمعاني المشابهة له، وبآياته المحكمات من طريق كتب التفسير والمعاجم .

#### أولاً : كتب السيرة و الطبقات وتراجم الرجال :-

كان لتلك المجموعة من الكتب النصيب الأكبر من الأهمية نتيجة ما زودتنا به من معلومات أفادت البحث من طريق التعرف على أبرز رجالات السياسة وترجمة أبرز الشخصيات التي مرت بنا، وعالجت مواقف التابعين والصحابه طبقة طبقة، ومنها كتاب (السيرة النبوية) لابن هشام( ت ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م ) ومثل كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م) أن يعتبر من أهم كتب التراجم وأقدمها، والذي اعتمد عليه الباحث بشكل كبير، اضافة الى ترجمة باقي الشخصيات المهمة، وكتاب الاستيعاب في معرفة الاصحاب لأبن عبد البر القرطبي (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) وكتاب أسد الغابة في معرفة الصحابه لأبن الأثير ( ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م ) وكتاب سير أعلام النبلاء للذهبي ( ت ٧٤٨ هـ / ١٣٥٠ م) الذي أفادنا، اضافة الى ترجمة الرجال بمعلومات تاريخية مهمة عن أهم الأحداث السياسية، وكتاب الإصابة في تمييز الصحابة لأبن حجر العسقلاني ( ت ٨٥٢ هـ / ١٤٥٤ م) وعدد آخر من كتب التراجم .

#### ثانياً: كتب التاريخ العام:-

تنوعت كتب التاريخ التي استعملت في الرسالة، منها: كتب التاريخ العام وأبرزها: كتاب الإمامة والساسة لابن قتيبة الدينوري(ت ٢٧٦ هـ/ ٨٨٩ م) والأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢ هـ/ ٨٩٥ م) الذي يعد مصدراً مهماً في نقل أشهر المعارك بتفاصيلها واسماء الشخصيات مع أبرز الأحداث السياسية، وكتاب تاريخ اليعقوبي للمؤرخ اليعقوبي (٢٩٢ هـ/ ٩١٠ م) والذي يحتوي على أبرز الأحداث التي جرت بالقرن الأول الهجري، وتحديدأ في العهد الراشدي، وكتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري (ت ٣١٠ هـ/ ٩٢٢ م) ، إذ أنه

يعدُّ من أبرز المصادر الشاملة التي يمكن أن يرجع إليها الباحث بدراسته للتاريخ العربي والإسلامي إذ جاءت أحداثه مرتبة ترتيباً زمنياً وفق الأحداث، وكتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م) ذُ افاد دراستنا كثيراً بما أتمم به من اعتدالاً بنقل وتاريخ المعلومة، وكتاب الكامل في التاريخ لأبن الأثير (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) التي جاءت رواياته مشابهة لحد ما مع روايات الطبري في إيراد الأحداث التاريخية التي جرت في حقبة القرن الأول الهجري، فضلاً عن مجموعة من الكتب الأخرى في التاريخ العام لا مجال لذكر عناوينها.

### ثالثاً: كتب الأنساب :-

بما أن محور الدراسة يختص بظهور تيارات سياسية فكان لا بُدَّ من وجود قيادات لهذه التيارات وشخصيات تاريخية اشتركت فيها وكان لها دور فعال فيها، فكان لا بد من الاطلاع على أبرز الكتب التي أهتمت بالتسلسل النسبي وأصل تلك القيادات، مثل كتاب أنساب الأشراف للبلاذري (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) الذي أمدَّ الدراسة بالشخصيات التي شاركت بالأحداث السياسية والعسكرية في تلك الحقبة وكتاب جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م)، وكتاب الأنساب للسمعاني (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م) وعدد آخر غيرها من كتب الأنساب.

### رابعاً: كتب الفتوح :-

تُعد كتب الفتوح من المصادر المهمة التي رفدت الدراسة بمعلومات تخص الجانب السياسي والعسكري مثل كتاب الفتوح لابن أعم (ت ٣١٤هـ / ٩٢٥م) الذي انفرد بذكر الأحداث التاريخية وما نقله من روايات أفادت البحث بالوصول الى النتائج.

### خامساً : كتب البلدانيين:

إن عناصر الحدث التاريخي هي الزمان والمكان والأشخاص، وللأماكن أهمية كبرى في تتبع الأحداث التاريخية ومعرفتها من الأمور التي لا يجب أن يغفل عنها الباحث في التاريخ لذا فلا بُدَّ من الرجوع إلى المؤلفات التي عُني بتعريف الأمكنة من مدن، وقرى لاسيما تلك التي شهدت تنقلات الرسول (صلى الله عليه وآله) والخلفاء الراشدين. وقد رجعنا إلى (معجم ما أستعجم) للبكري (ت ٤٧٨هـ / ١٠٩٤م) و (معجم البلدان) لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) والذي يعد من أبرز كتب البلدانيين التي يمكن الرجوع إليها لتمييزه باتساع

وغزارة مادته الجغرافية وذكر الاحداث التاريخية، وكتاب مرصد الاطلاع في معرفة اسماء الامكنة والبقاع لابن عبد الحق البغدادي (ت ٧٣٩هـ / ١٣٤١م) التي جاءت معلوماته شأبهت معلومات كتاب معجم البلدان .

#### سادساً : كتب الملاحم والفتن :-

أفاد الباحث من كتب الملاحم والفتن بما احتوت عليه من معلومات دقيقة عن أبرز المعارك التي خاضها الإمام علي (عليه السلام) بعد توليه الخلافة، مثل كتب الجمل وصفين، والنهروان لأبي مخنف (ت ١٥٧هـ / ٧٧٣م) إذ امتازت اخباره بالدقة، باعتباره أخبارياً كوفياً ولقرب فترة حياته من الأحداث السياسية التي تناولها، وكذلك كتاب وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقري (ت ٢١٢هـ / ٨٢٧م) الذي عني بأحداث معركة صفين بنحو أكثر دقة وتفصيلاً.

#### سابعاً: كتب اللغة العربية :-

يحتاج فهم أي نص تاريخي إلى القراءة الدقيقة، والوقوف عند كل كلمة ومعرفة معناها، وكما هو معروف عن بلاغة العرب، فقد نجد بعض المفردات في الأخبار يصعب فهمها دون الرجوع إلى الكتب اللغوية، فمن الكتب التي رجعنا معجم العين للفراهيدي (ت ١٧٥هـ / ٧٩١م) ومختار الصحاح للرازي (ت ٦٦٦هـ / ١٢٧٠م) ولسان العرب لابن منظور (ت ٧١١هـ / ١٣١٦م) وكتاب القاموس المحيط للفيروزأبادي (ت ٨١٧هـ / ١٤٢٠م) وأخيراً معجم تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ / ١٨١٧م) ويُعد هذا الكتاب الملخص النهائي لكل ما ورد من معلومات في كتب اللغة والمعاجم، لأنه جاء متأخراً عنهم، إذ أفاد المؤلف من تلك الكتب قبل وضعه لهذا الكتاب.

#### ثامناً: المراجع :-

وكان للمراجع أهميتها في الرسالة، فقد زودتنا بمعلومات متنوعة في مختلف المجالات سواء أكان التعريف بالمؤلفات وأصحابها أو في الحديث والمحدثين أو في الدراسات التاريخية ومنها كتب ابراهيم بيضون (التوابون، ملامح التيارات السياسية في القرن الاول الهجري، من دولة عمر الى دولة عبد الملك)، وكتاب (المفصل في التاريخ العرب قبل الإسلام) لجواد علي، وكتاب (الكوفة بين الولاء والغدر) لآمنة محمد، وعدد كبير من الكتب التي تناولت

دراسة التاريخ السياسي لتلك المنطقة وأبرز الاحداث التاريخية، وكذلك أبرز الشخصيات التاريخية التي اثرت بحركة التاريخ بنظرات مختلفة بين مؤلف وآخر .

وأفادت الدراسة كتب بعض المستشرقين وزودتنا بمعلومات قيمة ومفيدة مثل كتاب المستشرق الالماني فلهاوزن (الخوارج والشيعة) و كارل بروكلمان (تاريخ الشعوب الإسلامية) وغيرها من الكتب الاخرى.

أما الرسائل الجامعية فكان ابرز ما رجعنا اليه هي رسالة الماجستير الموسومة (الاغتيال السياسي في العراق وبلاد الشام والجزيرة العربية حتى نهاية العصر الأموي ) لعلاء حسين ترف، وأطروحة الدكتوراه(المعارضة في الدولة العربية الإسلامية (١١-٤١هـ/٦٣٢م-٦٦١م) لختام راهي مزهر، وغيرها من الرسائل الأخرى.

وأخيراً أسأل الله تعالى أن يوفقنا لمرضاته ولخدمة العلم، والحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد وآله الطيبين الطاهرين .

ومن الله التوفيق والسداد

الباحث

## الفصل الأول

### نشأة الدولة الإسلامية

المبحث الأول: دراسة في المفاهيم (لغة واصطلاحاً).

أولاً: التيارات .

ثانياً: السياسة.

ثالثاً: أركان الدولة .

#### المبحث الثاني:

أولاً: بوادر تأسيس دولة الرسول (صلى الله عليه وآله) المرحلة المكية:

١- رحلة الطائف .

٢- بيعة العقبة الأولى والنصرة.

٣- بيعة العقبة الثانية.

ثانياً: تأسيس دولة الرسول (صلى الله عليه وآله) في المدينة :

١- بناء المسجد.

٢- المؤاخاة.

٣- الدستور.

## المبحث الاول

### دراسة في المفاهيم (لغة واصطلاحاً)

أولاً: التيارات:

#### ١- التيار في لغة:-

التيارات جمع تيار : والتيار على وزن فيعال من تار يتور مثل القيام من قام يقوم<sup>(١)</sup>، وفعل ذلك تارة بعد تارة أي مرة بعد مرة والجمع تارات<sup>(٢)</sup>، موج البحر الهائج ، وخص بعضهم به موج البحر<sup>(٣)</sup>، وهو آذيه وموجه<sup>(٤)</sup>، تيار يجمع تيارات موج البحر، وشدة جريان الماء - ويستعمل مجاز بمعنى دومة، اعصار<sup>(٥)</sup>، عن الإمام علي (عليه السلام) "ثم أقبل مزيداً كالتيار"<sup>(٦)</sup>، وفي علم الطبيعة تيار الهواء او تيار كهربائي يجري في الأجسام الموصلة للكهرباء<sup>(٧)</sup>.

٢-التيار في الاصلاح : هو حركة مستمرة لها صفة الشمولية والجماعية، وتتنقل عن طريق افراد الى عدة اماكن مختلفة وقد تؤثر هذه الحركة في الحياة الاجتماعية والسياسية<sup>(٨)</sup>، وقد يشر مصطلح التيار الى تيار فكري او حركة فكرية، ذات الاتجاه الفكري المعين<sup>(٩)</sup>، انتجته مجموعة من الأفراد أو جماعات متبينة لفكرة أو اتجاه واحد، على أنه التنافس داخل إطار الحكم في البلاد<sup>(١٠)</sup>،

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة (تير).

(٢) الرازي، مختار الصحاح، مادة (تير).

(٣) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، مادة (تير).

(٤) الزبيدي، تاج العروس، مادة (تير).

(٥) دوزي، تكملة المعاجم العربية ، مادة (تير).

(٦) ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (تير)؛ ابن منظور، لسان العرب، مادة (تير)؛

الكجراتي، مجمع بحار الأنوار، مادة (تير).

(٧) مسعود، الرائد، مادة (تيوي).

(٨) الشمري، مفهوم التيارات الفكرية ، ص ١٠.

(٩) مسعود، الرائد، مادة (تيوي).

(١٠) برزين، التيارات السياسية في ايران، ص ١.

نتيجة حدوث أزمات سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، والغرض من ذلك هو تغيير النظام السائد برؤيا مختلفة واستبداله بنظام جديد<sup>(١)</sup>.

## ثانياً: -السياسة:

١- السياسة في اللغة:-

السياسة: فعل السائس<sup>(٢)</sup>، والوالي يسوس رعيته<sup>(٣)</sup>، وسوس فلان أمر بني فلان: أي كلف سياستهم<sup>(٤)</sup>، وسوس الرجل أمور الناس إذا ملك أمرهم<sup>(٥)</sup>، وسست الرعية سياسة: أمرتها ونهيتها<sup>(٦)</sup>، وفلان مجرب قد ساس وسيس عليه: أي أمر وأمر عليه<sup>(٧)</sup>، والسياسة : فعل السائس، وهو من يقوم على الدواب ويروضها، وسوس له امرأ، أي روضه وذلك<sup>(٨)</sup>، وفي وصف الأئمة (عليهم السلام) أنتم ساسة العباد، وفيه الإمام عارف بالسياسة، فوض الله الى النبي محمد (صلى الله عليه وآله) امر الدين والامة ليسوس عباده كل ذلك من سست الرعية سياسة<sup>(٩)</sup>، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "إن بني إسرائيل كانت تسوسهم الأنبياء، كلما ذهب نبي خلف نبي، وإنه ليس كائن فيكم بعدي نبي قالوا : فما يكون يا رسول الله ؟ قال : يكون خلفاء وتكثر"<sup>(١٠)</sup>.

فالسياسة لها في اللغة معنيان الأول: هو فعل السائس، وهو من يقوم على الدواب، ويروضها، والثاني : القيام على الشيء بما يصلحه<sup>(١١)</sup>.

(١) الشمري، مفهوم التيارات الفكرية، ص ١٤ .

(٢) الفراهيدي، العين، مادة ساس ؛ صاحب بن عباد، المحيط في اللغة ، مادة (سوس).

(٣) الازهري، تهذيب اللغة، مادة (سوس).

(٤) صاحب بن عباد، المحيط في اللغة، مادة(ساس).

(٥) السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، مادة(سوس).

(٦) الفيروز آبادي، القاموس المحيط ، مادة (سوس)؛ الملا علي القاري، شرح الشفا، مادة (سوس).

(٧) الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (سوس) ؛ ابن منظور، لسان العرب، مادة(سوس).

(٨) الزبيدي، تاج العروس، مادة (سوس) ؛ ابن منظور، لسان العرب، مادة (سوس).

(٩) الطريحي، مجمع البحرين ، مادة (سوس).

(١٠) المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج٦، ص ٣٠٢ .

(١١) الرفاعي، صور الاعلام الإسلامي في القرآن الكريم ، ص ١٣٢ .



٢- السياسة في الاصطلاح : هي فن إدارة المجتمعات الإنسانية، او هي أفعال البشر التي تتصل بنشوء الصراع، أو حسمه حول الصالح العام، الذي يتضمن دائماً استخدام القوة أو النضال في سبيلها<sup>(١)</sup>.

اصل السياسة هي: اشراف على التنفيذ فلسفة معينة، وقد تكون احتراف بالحكم لذاته<sup>(٢)</sup>، والسياسة من الناحية الشرعية هي تدبير شؤون العامة للدولة العربية الاسلامية بما يحقق المصالح العامة، لكي لا يتعدى حدود الشريعة واصولها الكلية، وان لم يتفق مع اقوال المجتهدين<sup>(٣)</sup>.

لم تعتمد السياسة منهجاً واحداً، لأن منظريها اعتمدوا مرجعيات مختلفة ولكن اتحدوا في عنوانات (الاصلاح).

### ثالثاً: - أركان الدولة:

#### ١ - الدولة في اللغة :-

دول جمع الدولة : الدولة في الحرب أن تدار إحدى الفئتين على الأخرى<sup>(٤)</sup>، الاستيلاء والغلبة والشئ المتداول من المال<sup>(٥)</sup>، كقوله ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾<sup>(٦)</sup>، صار الفيء دولة بينهم يتداولونه يكون مرة لهذا ومرة لهذا<sup>(٧)</sup>، ودالت الايام تدول دولة دارت الايام

(١) الرفاعي، صور الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم ، ص ١٣٣.

(٢) سمارة، النظام السياسي في الاسلام ، ص ١٣.

(٣) خلاف، السياسة الشرعية ، ص ١٤.

(٤) الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، مادة (دول) ؛ الرازي، مختار الصحاح، مادة (دول).

(٥) مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، باب (الدال).

(٦) سورة الحشر / الآية ٧ .

(٧) الواحدي، التفسير البسيط ، مادة (دول) ؛ الرازي، مختار الصحاح ، مادة (دول) ؛ ابن منظور، لسان

العرب، مادة (دول) .

جعله متداولاً<sup>(١)</sup>، والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم<sup>(٢)</sup>، كقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾<sup>(٣)</sup>، ودولة: لقب شرف يطلق على امير، يقال دولة مولانا، ودولة: وال حاكم<sup>(٤)</sup>، ودالت الايام تدول دولة دارت الايام جعله متداولاً<sup>(٥)</sup>.

## ٢- الدولة في الاصطلاح:

ليس من السهل الاتفاق على تعريف موحد للدولة، لأن منظريها قد اسهموا بوضع عدة تعاريف لها حسب اختصاصات مختلفة، القانون، والسياسة، والاقتصاد ... الخ، ومن الناحية السياسية يمكن تعريف الدولة: بأنها مجموعة دائمة ومستقلة من الأفراد يملكون إقليماً معيناً، وترابطهم سياسة مصدرها الاشتراك في الخضوع لسلطة مركزية تكفل لكل فرد منهم التمتع بحريته ومباشرة حقوقه<sup>(٦)</sup>.

## أركان الدولة :

أولاً: الشعب (الأفراد): العنصر الأساس والأول في بناء الدولة ووجود الشعب الذي يخضع لسلطان الدولة ويتمتع بجنسيتها يمثل واقعة طبيعية ومن ثم يفرض بذاته وجود الدولة<sup>(٧)</sup>.

ثانياً: - الأرض: التي يقطنها الشعب وتزاول الدولة سيادتها وسلطتها فيها، ويكون لكل دولة حدود تفصلها عن الدولة المجاورة لها، وتبين حدود سيادة الدولة صاحبة الارض<sup>(٨)</sup>.

(١) وجدي ، دائرة المعارف القرن العشرون، مادة (دالت).

(٢) الزمخشري ، اساس البلاغة ، مادة (دول).

(٣) سورة آل عمران / الآية ١٤٠.

(٤) دوزي، تكملة المعاجم العربية ، مادة (دول).

(٥) وجدي، دائرة المعارف، مادة (دالت).

(٦) منصورية، النظام السياسي في الجزيرة العربية من القبيلة الى الدولة ، ص ٦٢.

(٧) الطبيب، علم الاجتماع السياسي، ص ١١٤.

(٨) منصورية، النظام السياسي في الجزيرة العربية من القبيلة الى الدولة ، ص ٦٩.

ثالثاً :- السيادة : للدولة سيادة على شعباها وأرضها فلا بُدَّ أن تكون هناك سيادة للدولة متمتعة بالحرية والاستقلال الكامل في تصريف شؤونها داخلياً وخارجياً، فداخلياً تتولى تنظيم شؤون الفرد داخل الدولة والعمل على تحقيق الأهداف المشتركة، عن طريق رسم السياسات والتوجيه والإشراف على كل ما يحقق ذلك<sup>(١)</sup>، أما السلطة أو السيادة الخارجية فبعدم خضوع الدولة لأية دولة أو سلطة أجنبية، بمعنى إنها تتمتع بالاستقلال التام عن أية تبعية<sup>(٢)</sup>.

(١) حيدر، الدولة فلسفتها وتاريخها من الإغريق إلى ما بعد الحداثة ، ص ٢٥.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٥.

## المبحث الثاني

أولاً: بؤادر تأسيس دولة الرسول(صلى الله عليه وآله) المرحلة المكية :

نشأت الدولة الاسلامية مع بداية البعثة النبوية للرسول محمد (صلى الله عليه وآله) في مكة، وتمثل تشكيل دولة الرسول على مرحلتين: الأولى هي المرحلة المكية والثانية مرحلة المدينة والفاصل بينهما هي هجرته الى يثرب (المدينة)، إذ أن المرحلة المكية شكلت الجزء الأكبر من تاريخ الدعوة فالمرحلة المكية هي مرحلة ممهدة لتأسيس دولة الرسول(صلى الله عليه وآله)، وتجلى ذلك واضحاً من خلال ما حدث في البدايات الأولى للمرحلة العنقية(المرحلة المكية)، فقد شكل المسلمون في تلك المرحلة تياراً يدعو الى اصلاحات في مسار المجتمع والسيادة المكية.

أخذ الرسول(صلى الله عليه وآله) بنشر الدعوة الاسلامية وكان العمل أول الامر يتسم بالحدز الشديد، لذلك اقتصرت الدعوة على المقربين منه فقط، ولعل ما يثبت ذلك رواية ابن كثير<sup>(١)</sup>: " أول من أسلم من النساء السيدة خديجة، وظاهر السياقات، وقبل الرجال أيضا. وأول من أسلم من الموالي زيد بن حارثة وأول من أسلم من الغلمان علي بن أبي طالب فإنه كان صغيراً دون البلوغ على المشهور، وهؤلاء كانوا إذ ذاك أهل البيت، وأول من أسلم من الرجال الأحرار أبو بكر الصديق"، إن طبيعة الدعوة في تلك الفترة كانت تتطلب الحدز، فهي لم تكن لفئة معينة من الناس، فشملت الخلف من المجتمع المكي، لذلك نرى إن أول من دخل من فئات المجتمع من بعض الأحرار وعبيد ورجال ونساء، فهي (مرحلة انتقاء)<sup>(٢)</sup>.

ولعل من الطبيعي أن تواجه الدعوة تياراً نداءً لها، وخصوصاً إذا تعرض هذا التيار الى الإضرار بمصالحه السياسية والاقتصادية، لذلك نجد(التيار الوثني) في مكة بزعماء أشرف وسادة قريش يدخلون في مواجهة مع التيار الذي تزعمه الرسول(صلى الله عليه وآله) بشخصه وهو(تيار التوحيد)، فالمجتمع الجديد الذي يدعوا إليه النبي(صلى الله عليه وآله) مجتمع تحتاج الزعامة فيه الى مواصفات

(١) البداية والنهاية، ج٤، ص٦٧.

(٢) الحسني، الفكر الساسي والاداري للرسول(صلى الله عليه وآله) في تأسيس الدولة الاسلامية، ص١١١.

تختلف عن المواصفات التي كانت سائدة في المجتمع المكي سابقاً، وسينتج عن نجاح دعوة الرسول(صلى الله عليه وآله) تغير شامل يتناول فيما يتناول جانب الزعامة السياسية، وستكون أولى النتائج السياسية التي تترتب على الايمان بدعوة الدين الجديد هو أن يحتل الرسول(صلى الله عليه وآله) مركز الزعامة والصدارة في المجتمع، وهذا ما ترفضه الزعامة القريشية، لذلك كان المتوقع من هذه الزعامات ان تدافع عن وجودها المهيمن<sup>(١)</sup>.

اتبع الرسول(صلى الله عليه وآله) في البداية الأولى من هذه المرحلة استراتيجية تسير بحذر شديد أطلق عليها (المرحلة السرية)، وهي الحقيقة لم تكن سرية، إنها نوع من سياسة التأنى والحذر<sup>(٢)</sup>، وقد ذكر ابن سعد<sup>(٣)</sup>: " دعا رسول الله(صلى الله عليه وآله)، إلى الإسلام سِرّاً وَجَهراً، فاستجاب الله من شاء من أحداث الرجال وضعفاء الناس حتى كثر من آمن به، وكفار قريش غير منكرين لما يقول، فكان إذا مر عليهم في مجالسهم يشيرون إليه أن غلام بنى عبد المطلب ليكلم من السماء"، ولم يتعرض له احد أو يواجه أيّ ضغط من قريش خلال هذه الفترة، وهم على علم بما يفعله، فقريش لم تحرك ساكناً عندما كان يدعو إلى الوجدانية، لكنها تحركت عندما انتقل إلى مرحلة التغيير أو الاصلاح الاقتصادي والاجتماعي وبالتالي سحب النفوذ او البساط السياسي من تحت أقدام ذوي النفوذ في مكة.

ما ذكر عن سب آلهتهم، أو انه عاب آلهتهم<sup>(٤)</sup>، لم يكن سبباً في مواجهة الرسول(صلى الله عليه وآله)، فان قريشاً تمتلك رصيذاً دينياً وثنياً قوياً، لذلك بدأت قريش تعذب المستضعفين من المسلمين<sup>(٥)</sup>، فانقلت الدعوة الى مواجهة المباشرة مع قريش، واستمر الرسول(صلى الله عليه وآله) بالدعوة بسياسة الحذر خلال هذه الفترة

(١) الكعبي، الدولة العربية في صدر الاسلام، ص ٣٠.

(٢) الملاح، الوسيط في السيرة النبوية، ص ١٠١.

(٣) الطبقات، ج ١، ص ١٦٩.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٢، ص ٣٢٣.

(٥) الماوردي، الحاوي الكبير، ج ١٤، ص ١١؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٣.

لبي نداء الدعوة عدد كبير قبل أن تعلن قريش عداوتها<sup>(١)</sup>، فقد حصل الرسول على قوة في المواجهة التي أهلتها لتخطي حاجز دكتاتورية الملأ القريشي، فجاء امر الله بقوله تعالى: ﴿فَأُصْدِعْ بِمَا تُمَمَّرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، لكن قريشاً لم تستطع ان تؤذي شخص الرسول (صلى الله عليه وآله)<sup>(٣)</sup>، لانه كان تحت حماية عمه ابي طالب<sup>(٤)</sup>، وقد حاولت قريش إقناعه بترك حمايته لابن اخيه لكنه رفض فباءت محاولتهم بالفشل<sup>(٥)</sup>.

ولما رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما فيه اصحابه من الجهد والعذاب وما هو فيه من العافية بمنع ابي طالب(عليه السلام) إياه فقال لهم: " لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه"<sup>(٦)</sup>، وعلى ما يبدو أنّ هذا لم يكن السبب الرئيسي للهجرة فالذين هاجروا إلى الحبشة لم يكونوا من الموالين الذين نالهم أذى قريش والتعذيب الشديد كعمار بن ياسر<sup>(٧)</sup>

(١) ابن اسحاق ، سيرة بن اسحاق ، ج٢، ص ١٢٤؛ الجبوري ، دولة الرسول واتجاهاتها السياسية في كتاب خلاصة الأخبار في أحوال النبي المختار للاسكداري ، ص ١٢١.

(٢) سورة الحجر/الآية ٩٤.

(٣) ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية ، ج ١، ص ٣٢٠.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢، ص ٣٢٧.

(٥) المصدر نفسه ، ج ٢، ص ٣٢٦.

(٦) ابن هشام، السيرة النبوية ، ج ١، ص ٣٢١؛ الماوردي، الحاوي الكبير ، ج ١٤، ص ١١؛ السهيلي،

الروض الانف ، ج ٣، ص ١٢٠.

(٧) عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحُصين وهو صحابي جليل من السابقين في الإسلام، أمه سمية بنت الخباط، وهي أول من أستشهد في سبيل الله عز وجل، كنيته أبو اليقظان كان عمار بن ياسر من المستضعفين الذين يعذبون في مكة ليرجع عن دينه، وقال عنهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد ما مر بعمار وأبي عمار وأمه "ابشروا يا آل ياسر فإن موعدكم الجنة" وشهد عمار المشاهد كلها مع رسول الله (صلى الله عليه وآله). استشهد في معركة صفين سنة (٣٧هـ / ٦٥٧م) وهو ابن اربعة وتسعين سنة. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج ٣، ص ٢٤٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج ١، ص ٤٠٦؛ ابن الأثير، أسد الغابة ، ج ٣، ص ٦٢٧.

وبلال الحبشي<sup>(١)</sup> وخباب بن الأرت<sup>(٢)</sup> بل اغلبهم من ذوي النسب والمكانة في مكة وينحدرون من قبائل كبيرة<sup>(٣)</sup>.

ويمكن القول إن سبب اختيار الرسول (صلى الله عليه وآله) الحبشة، كان أكبر وأبلغ من الابتعاد عن الأذى لعدة اسباب منها : هو نشر الدعوة خارج مكة لذلك بعث الرسول (صلى الله عليه وآله) اثنين وثمانين رجلاً<sup>(٤)</sup>، على الرغم من الحبشة كانت تدين بالنصرانية ، فهي اقرب الى الاسلام من الوثنية<sup>(٥)</sup>، لذلك نجح المسلمون في نشر الدعوة والدليل على ذلك هو اسلام ملك الحبشة أصحمة<sup>(٦)</sup>، اما السبب الثاني: هو أرض الحبشة كانت متجراً لقريش يتاجرون فيها، يجدون فيها رفاها من

(١) بلال الحبشي (رضي الله عنه) : هو بلال بن رباح الحبشي ، مولى ابي بكر، وأمه حمامه ، ويكنى أبا عبد الله ، وكان من مولدي السراة مؤذن الرسول (صلى الله عليه وآله)، وهو أول من أظهر اسلامه بمكة، وهو من المستضعفين المؤمنين، وكان يعذب حين اسلم ليرجع عن دينه، شهد بدرًا وما بعدها من المشاهد، وسكن الشام ، توفي بدمشق سنة (٢٠هـ/٦٤٠م)، وله ثلاث وستون سنة. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٢٣٢؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج١، ص١٨٤؛ ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ص٨٥.

(٢) خباب بن الأرت: وهو خباب بن ارت بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن تميم كنيته أبو عبد الله، من السابقين في الاسلام وممن عذب في الله تعالى، كان يمتن صنع السيوف، شهد بدرًا وما بعدها، توفي سنة (٣٧هـ/٦٥٧م) ولم يشهد معركة صفين بسبب مرضه. ينظر: ابن الاثير، أسد الغابة ، ج٢، ص١٥٠.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية ، ج١، ص ٣٢٢ ؛ الحفار، مرتكزات الأمن في الدولة العربية الإسلامية، ص٢٦.

(٤) ابن سعد، الطبقات ، ج١، ص١٦٢؛ ابن كثير، البداية النهاية ، ج٤، ص١٦٦.

(٥) مجرن، دولة الرسول (صلى الله عليه وآله) واتجاهاتها السياسية والعسكرية في كتاب تاريخ الرسل والملوك، ص٤٤.

(٦) هو أصحمة (النجاشي)، وقيل اصحم بن بجرى وقيل بن ابحر، تزوج النجاشي ام حبيبه بنت ابي سفيان بن حرب التي هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش فتتصر ومات بارض الحبشة ، وبعد وفاته تزوجها النجاشي بأمر من رسول الله (صلى الله عليه وآله). ابن سعد، الطبقات، ج١، ص١٦٢؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢، ص٣٢٠؛ ابن حبان، الثقات ، ج٢، ص٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج١، ص٤٣٦.

الرزق، وأما ومتجراً حسناً<sup>(١)</sup>، لذلك اراد الرسول(صلى الله عليه وآله) الضغط على اقتصاد المشركين من خلال الهجرة إلى أرض الحبشة<sup>(٢)</sup>، ولعل ما يثبت ذلك أن أغلب الذين هاجروا هم من الأثرياء، ولهم معرفة بالتجارة، أمثال عثمان بن عفان(رضي الله عنه)، وجعفر بن ابي طالب(عليه السلام) وغيرهم<sup>(٣)</sup>، فكانت هجرتهم للحبشة لتوفير موارد اقتصادية للدعوة، وما يدل على ذلك أن بقاء جعفر بن ابي طالب(عليه السلام) وبعض أصحابه في الحبشة حتى سنة (٥٧هـ / ٦٢٨م) لحين فتح خيبر<sup>(٤)</sup>، اي ما يقارب خمسة عشر سنة، فضلاً عن تعليم المسلمين مبادئ الاسلام، وما يثبت ذلك قول الرسول(صلى الله عليه وآله): " ما أدري بأيهما أنا أشد فرحاً بقدم جعفر، أم بفتح خيبر"<sup>(٥)</sup>، ففتح خيبر يعتبر مورداً اقتصادياً كبيراً، لما له من أهمية اقتصادية في المدينة، فضلاً عن الغنائم الكثيرة التي غنمها المسلمون<sup>(٦)</sup> واصبحت مورداً اقتصادياً ثانياً للدعوة الإسلامية .

إن العامل الأساسي في سياسة الرسول(صلى الله عليه وآله) هو نشر الدين الاسلامي ليس في مكة فقط، وإنما في جميع بقاع العالم، لكن المشروع الإلهي يتطلب القيام بعمل شاق لكي يحقق كامل أهدافه، وأن يتعدى حاجز المجتمع المكي، لأن مكة لم تكن البيئة الصالحة لتقبل فكرة الدعوة الى دين الله ولا أن تصبح مقراً لدولة الاسلام.

(١) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ٣٢٨ .

(٢) الحفار ، مرتكزات الأمن في الدولة العربية الاسلامية ، ص ٢٧ .

(٣) ينظر: ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٣٢١-٣٣٠؛ ابن سعد ، الطبقات ، ج ١ ، ص ١٦٠ .

(٤) خيبر: هي ناحية على ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام، يطلق هذا الاسم على الولاية وتشتمل هذه الولاية على سبعة حصون ومزارع ونخل كثير، لفظ خيبر فهو بلسان اليهود الحصن، وفتحها النبي (صلى الله عليه وآله) سنة (٥٧هـ/٦٢٨م) . ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٢٥٧؛ ابن قتيبة، المعارف، ج ١، ص ٢٠٥؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان، مادة(خيبر).

(٥) ابن قتيبة ، المعارف، ج ١، ص ٢٠٥؛ ابو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين ، ص ٣٠؛ بن عبد البر، الاستيعاب ، ج ١، ص ٢٤٢ .

(٦) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١، ص ٢٥٧ ؛ البلنسي ، تفسير مبهمات القرآن ، ج ٢، ص ٤٣٨ ؛

الخطابي، اعلام الحديث في شرح صحيح البخاري ، ج ٣، ص ١٧٤٥ .



## ١-رحلة الطائف:

في العام الذي توفي فيه ابو طالب والسيدة خديجة (رضي الله عنهما)، ألحقت قريش الاذى الكبير بالمسلمين وهو مالم تكن تتمكن منه في حياة ابي طالب (عليه السلام)<sup>(١)</sup>، مما دفع الرسول (صلى الله عليه وآله) للذهاب الى الطائف، لغرض طلب النصرة، والقيام معه على من خالفه من قومه، لكن اهل الطائف لم يستجيبوا لطلبه، فقد وجدوا في ذلك خطراً عليهم<sup>(٢)</sup>، لانهم كانوا حلف مع قريش.

من خلال تتبع سيرة الرسول (صلى الله عليه وآله) نجد سياسته منذ بداية الدعوة ترمي الى تامين جانب الدعوة ونشرها في أرجاء المعمورة، إن في كل موسم يلتقي بالقبائل ويعرض عليهم الدين الاسلامي يذكر ابن سعد<sup>(٣)</sup> أن الرسول (صلى الله عليه وآله) منذ السنة الرابعة للبعثة، يتبع الحجاج في منازلهم وفي الأسواق ويدعوهم الى رسالته: "حتى إنه ليسأل عن القبائل ومنازلها قبيلة قبيلة ويقول: يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا وتملكوا بها العرب وتذل لكم العجم، وإذا آمنتم كنتم ملوكاً في الجنة".

لم تكن فكرة نشر الدعوة خارج مكة بناءً على ما آلت اليه الحوادث، لاسيما وفاة أقرب اثنين ممن ساند الرسول (صل الله عليه وآله) في بداية البعثة وهما (ابو طالب وخديجة)، كما أن الدعوة لم تكن خاصة بقريش دون سائر القبائل، وإنما لجميع انحاء الأرض<sup>(٤)</sup>، وهذا ما أكدته الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، لكن المعارضة القريشية الظالمة جعلت من الرسول (صلى الله عليه وآله) يبحث عن موطن آخر لدعوته ودولته المرتقبة، لأن مكة لا يمكن ان تكون حاضنة لها<sup>(٦)</sup>.

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٤١٩؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٢، ص ٣٤٣.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٤١٩.

(٣) الطبقات، ج ١، ص ١٨٤.

(٤) الطبري، جامع البيان، ج ٧، ص ٣٥٣.

(٥) سورة الانعام / الآية ٩٢.

(٦) الجبوري، دولة الرسول واتجاهاتها السياسية في كتاب خلاصة الاخبار في احوال النبي المختار

للاسكداري، ص ١٤٠.

وجد الرسول (صلى الله عليه وآله) أن الطائف تمتلك من المميزات ما يمكن أن يجهل منها المكان المناسب له بدلاً عن مكة، لأنها تمثل العمق الاقتصادي لمأق قريش<sup>(١)</sup>، أن لأثرياء قريش أموالاً في الطائف<sup>(٢)</sup>، فكان للعباس بن عبد المطلب املاك فيها، وكان يأتيه الزبيب من كرم له بالطائف<sup>(٣)</sup>. أن أغلب رجالات قريش كانت لديهم أموال موظفة في الطائف في عدة مجالات كالزراعة والتجارة وحتى في مجال العقار، وإن منهم يعطي القروض لمن يحتاج من اهل الطائف مقابل الربا<sup>(٤)</sup>.

وبناءً على ما تقدم فان توجه الرسول (صلى الله عليه وآله) نحو الطائف كان مدروساً، فانه لو وجد موضع قدم فيها فانه يفرع قريش ويهدد مصالحها الاقتصادية فيكون وسيلة ضغط في تقبلها للدعوة، ويعزلها خارج الموقع الاستراتيجي الذي تتمتع به الطائف.

ومن العوامل الأخرى التي شجعت الرسول (صلى الله عليه وآله) على التوجه نحو الطائف هو وضعها السياسي الذي تمر به، فقد كان على علم بأحوال الطائف السياسية، وهي تفنقر إلى سلطة مركزية، وأن سلطتها مقسمة بين اثنين من بطونها (الأحلاف وبنو مالك) فقد حدثت حروب عدة بينهما<sup>(٥)</sup>، فكان كل واحد منهم يعمل على تأمين جانبه، فتحالف بنو مالك صوب هوزان ووطدوا علاقتهم بها، في المقابل تحالف الاحلاف مع قريش<sup>(٦)</sup>.

إن الوضع السياسي في الطائف كان من الأسباب المهمة التي دفعت الرسول (صلى الله عليه وآله) للتوجه نحوها تحديداً، وهو السبب نفسه الذي ساعد على نجاح الهجرة وبناء دولته في يثرب (المدينة)، فان استطاع أن يكسب الثقفين إليه، فانه يحدث أثراً كبيراً في ميزان القوى السياسية المتحالفة، أما إذا استطاع أن يكسب الأحلاف المتحالفة مع قريش على وجه خاص، فان خطته تكون بلغت تمامها، فهو يعلم أن ميل الأحلاف الى قريش لم يكن على

(١) التيجاني، أصول الفكر السياسي، ص ١٧٢.

(٢) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٤، ص ١٥٣.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١، ص ٥٧.

(٤) القيسي، تقيف ودورها في التاريخ العربي الاسلامي، ص ٤٠.

(٥) ينظر: السرقسطي، الدلائل في غريب الحديث، ج ١، ص ٧٢؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١،

ص ٦٠٤-٦٠٥؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٤، ص ١٤٧.

(٦) ينظر: الملاح، الوسيط في السيرة النبوية، ص ٣١٤.

أساس القناعة المذهبية، أو الولاء الديني بل بقدر ما كان يقوم على أساس التخوف من قريش<sup>(١)</sup>، لذلك رفضوا طلبه، فقد نعت أحد زعماء أهل الطائف وهو من سادات وأشرف ثقيف بالأمر الخطير<sup>(٢)</sup>، وطلب الرسول(صلى الله عليه وآله) من أهل الطائف، عدم ابلاغ قريش بهذا الأمر، حتى لا يثيرهم<sup>(٣)</sup>.

إن قرار رحلة الطائف لم يكن قراراً مرتجلاً، وإنما كان وفق خطة معدة ومدروسة مسبقاً، وبعد وفاة أبي طالب والسيدة خديجة (عليهما السلام) وما آلت اليه الحوادث، لم يبق سوى التنفيذ، وجاءت تلك الحوادث للتسريع به، ولم تكن السبب الرئيسي فيه<sup>(٤)</sup>.

## ٢- بيعة العقبة<sup>(٥)</sup> الأولى والنصرة:

أخذ الرسول يعرض الدعوة الى عبادة الله على القبائل التي تأتي إلى مكة في موسم الحج أو موسم التجارة ويخبرهم بأنه نبي مرسل من الله<sup>(٦)</sup>، فلم يستجيبوا الى دعوته<sup>(٧)</sup>، وازدادت بعض القبائل أن تتقاسم الحصص معه اذا نجح، وأن يكون الأمر لها من بعده<sup>(٨)</sup>، ولو وافقت هذه القبائل على امر الرسول(صلى الله عليه وآله) فستصبح دولة تفرض سيطرتها على القبائل التي لم تدخل معها في الإسلام، في حين نجد القبائل التي نظرت للدعوة لما لها

(١) التيجاني، أصول الفكر السياسي ، ص ١٧٤.

(٢) الذي نعت بالأمر الخطير هو: حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف أحد الأخوة الثلاثة من اشرف الطائف. ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٢، ص ٤٨؛ ابن الأثير، اسد الغابة، ج ١، ص ٦٧٧.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢، ص ٣٤٥ .

(٤) هادي، رحلة الرسول الى الطائف ، ص ٢٩؛ الجبوري، دولة الرسول واتجاهاتها السياسية في كتاب خلاصة الاخبار في احوال النبي المختار للاسكداري، ص ١٤٦.

(٥) العقبة: مكان بين منى ومكة ، وبينها وبين مكة نحو ميلين وعندها مسجد ترمى جمرة العقبة ، ياقوت الحموي، معجم البلدان، مادة (عَقْبَة).

(٦) ابن هشام، السيرة النبوية ، ج ١، ص ٤٢٢-٤٢٤.

(٧) السهيلي، الروض الأنف، ج ٤، ص ٣٤؛ شلبي، الدعوة الإسلامية في عهدا المكي مناهجها وغاياتها، ص ٣٢٢.

(٨) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢٣٥، المصرفي، الجامع الصحيح للسيرة النبوية، ج ٤، ص ١٣٨٣.

من أبعاد سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية، فأمنت به ونصرته، وهذا ما حدث بعد هجرة الرسول (صلى الله عليه وآله) الى المدينة.

خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) يعرض نفسه على قبائل العرب<sup>(١)</sup>، كما كان يصنع في كل موسم، فلقى نفرًا من الخزرج فدعاهم الى عبادة الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام<sup>(٢)</sup>، فلبوا نداء دعوة الرسول(صلى الله عليه وآله) وقبلوا ما عرض عليهم من الإسلام<sup>(٣)</sup>، فعرفت بببيعة العقبة الاولى، أو بيعة النساء<sup>(٤)</sup>.

كان يقطن في يثرب كل من الأوس والخزرج ، وكان اليهود فيها أيضاً، وهم أهل كتاب بينما تدين الأوس والخزرج بالوثنية، وكثيراً ما كانت اليهود تتوعد الأوس والخزرج بنبي مرتقب يظهر بينهم، وهم حسبما يدعون بأنه يهودي وسيقاتلون العربَ به<sup>(٥)</sup>، ومثل تلك الادعاءات كانت واسعة الانتشار في يثرب ويبدو أنها من الأسباب الرئيسية لاعتناق الأوس والخزرج للدين الاسلامي كسبق لهم في الايمان بهذا المُخلص<sup>(٦)</sup>، فاليهود كانت تستحوذ على الحياة الاقتصادية<sup>(٧)</sup>، وكانت العرب الوثنية تعمل عندهم أو تحت وصايتهم ، وما أن توحدت الأوس والخزرج بمساعدة الغساسنة لهم حتى اصبحوا سادة الأمر واستحوذوا على التجارة والزراعة وبعض الحرف الصناعية<sup>(٨)</sup>، مما أضر بمصالح اليهود الذين وجدوا في الانقلاب الأخير، اتحاد الأوس والخزرج، ما يضرُّ بمصالحهم وسطوتهم فعملوا على بث الفرقة بين العرب، الأوس والخزرج، لأضعاف القبيلتين على الرغم من أنهم ينحدرون من جد

(١) ابن هشام، السيرة النبوية ، ج١، ص٤٢٢.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ،ج٢، ص ٣٤٨ ؛ أبي نعيم الأصبهاني، دلائل النبوة ، ص٢٦٦.

(٣) ينظر :ابن هشام، السيرة النبوية ج ١ ، ص٤٢٨؛ ابن سعد الطبقات،ج١، ص١٦٩؛ الطبري ، تاريخ

الرسل والملوك ،ج٢، ص ٣٥٤؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء ، ج١، ص ٢٣٩.

(٤) ينظر: ابن هشام السيرة النبوية ، ج١، ص ٤٣١.

(٥) ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية ، ج١، ص٤٢٩، السهيلي، الروض الأنف ،ج٢، ص ٣٢٦.

(٦) ابن سعد، الطبقات ،ج١، ص١٦٩.

(٧) جواد علي، المفصل في التاريخ ،ج٤، ص١١٧.

(٨) المرجع نفسه، ج٤، ص١١٧.

واحد<sup>(١)</sup>، وأن توحيدهم يهدد أمن واستقرار اليهود ويضعف من سيطرتهم على المدينة كما كانت وتغلب العرب عليهم كما حدث في السابق<sup>(٢)</sup>، لذلك استطاعت اليهود أن توقع فيما بينهم وتشق صفوفهم حتى حدثت عدة حروب بينهم كان آخرها هو (يوم البعاث)<sup>(٣)</sup>، مما جعل كلاً من الأوس والخزرج يدعون الرياسة لذلك فقدوا الكثير من امتيازاتهم وأصبح أكثر موالياً لليهود، هذا ما ذكره بن هشام<sup>(٤)</sup> بقوله بان الرسول (صلى الله عليه وآله) عندما سال النفر بقوله (صلى الله عليه وآله): " قال: أمن موالٍ يهود؟ قالوا: نعم"، وهذا يدل أن العرب في يثرب كانوا متحالفين مع اليهود.

كان سبب مجيئ هؤلاء النفر من الخزرج الى مكة ينشدون حليفاً لهم من قريش لتوحيد كلمتهم مع الأوس او التغلب عليهم<sup>(٥)</sup>، اذ كان كل منهم يريد أن تكون له الرياسة، بسبب الحروب التي دارت بينهم وكان آخرها يوم البعاث، خسرت الخزرج هذه الحرب<sup>(٦)</sup>، فقد ذكر الطبري<sup>(٧)</sup> أنهم قالوا للرسول (صلى الله عليه وآله) " إنا قد تركنا قومنا، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم؛ وعسى الله أن يجمعهم بك، وسنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك، ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين؛ فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك"، وبهذا أوجد الرسول (صلى الله عليه وآله) موطناً اخر بعد الحبشة لنشر الإسلام واكمال رسالته خارج مكة ووضع موطاً قدم لبناء دولته.

(١) جواد علي، المفصل في التاريخ ، ج٤، ص١١٨.

(٢) حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني، والثقافي والاجتماعي، ج١، ص٧٩ .

(٣) البعاث: موقع بالقرب من المدينة، وقيل هو حصن الاوس كانت به وقائع بين الاوس والخزرج في الجاهلية هو يوم مشهور من ايام العرب قتل فيها خلق كثير من الاوس والخزرج، كانت وقعة بعاث قبل الهجرة بثلاث سنين. الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ج١، ص٤٢٢، ص٤٢٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مادة (بعاث)؛ السمهودي، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج١، ص١٧٠.

(٤) السيرة النبوية ، ج١، ص٤٢٨.

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية ، ج١، ص٤٢٧.

(٦) ابن سعد، الطبقات ، ج١، ص١٧٠؛ جواد علي، المفصل في التاريخ ، ج٤، ص١١٨.

(٧) تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٣٥٤.

كانت حالة المجتمع في يثرب تدعو إلى انتهاز مثل هذه الفرصة، إذ وجد أهلها في هذا الدين ما يوحد كلمتهم ويجمع شملهم ويقضي على ما بينهم من تنازع وبغضاء، كما وجدوا في شخصية الرسول(صلى الله عليه وآله) ما يحقق مبتغاهم<sup>(١)</sup>.

ويبدو أن الأوس والخزرج قد تأثروا باليهود من خلال الصلوات التي كانت بينهم، فاليهود وهم أهل كتاب كانوا يعيدون كل البعد عن الوثنية، مما أثرت كثيراً في نفوس العرب هناك وجعل من الوثنية عبادة هشة في نفوس، أهل يثرب من العرب، وهذا ما جعلهم سريعي التأثر بدعوة النبي(صلى الله عليه وآله) على عكس أهل مكة<sup>(٢)</sup>.

إنّ المتتبع للأحداث يجد أن الرسول(صلى الله عليه وآله) في كل موسم حج يلتقي بالقبائل التي تأتي إلى مكة فيعرض عليها الاسلام، فقد كان الرسول(صلى الله عليه وآله) يتطلع الى يثرب لوجود علاقة قرابة ونسب، فقد ذكر البلاذري<sup>(٣)</sup>: " إن هاشم جد الرسول في رحلة من رحلاته التجارية التي كان يقوم بها الى الشام مر بيثرب فنزل على عمرو بن زيد بن لبيد، وكان صديقاً لأبيه وله، فرأى سلمى بنت عمرو بن زيد من الخزرج<sup>(٤)</sup>، فأعجبته فخطبها، فأنكحها إياها، وولدت سلمى شيبه الحمد، وقيل له عبد المطلب"، ومن الرواية يتضح أن الخزرج هم اخول عبد المطلب جد الرسول(صلى الله عليه وآله) لذلك كان عبد المطلب يكثر زيارة أخواله

(١) حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج ١، ص ٧٩ .

(٢) المرجع نفسه ، ج ١، ص ٧٩ .

(٣) انساب الاشراف ، ج ١، ص ٦٤ .

(٤) سلمى بنت عمرو، كانت فائقة الجمال، ولما رآها هاشم سأل عنها، اتيتم هي ام متزوجة فأجابوه بانها متزوجة وهي بنت عمرو صاحبه ، وقد تزوجت من قبله أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجبا الأوسي، فمات عنها وقد ولدت ولدين منه، وقد هلكا، وهما عمرو ومعيد ابنا أحيحة، واشترط عليه والدها أن لا تلد إلا في أهلها، فنقلها هاشم معه إلى مكة، فلما حملت ودنا ولادتها، أتى بها منزل= أبيها بيثرب، فخلفها، ومضى إلى الشام في تجارته فمات بغزة في فلسطين، فمكث شيبه عند أخواله سبع سنين، وقد أوصى هاشم أخاه المطلب قبل موته بان يحمله الى مكة فحمله، وسمي بعبد المطلب لان عمه عندما عاد به من يثرب الى مكة، كان يقول للناس هذا عبد لي او عبيدي فسمي بعبد المطلب. البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١، ص ٦٤-٦٥؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٤، ص ٧٤ .

ويبرهم<sup>(١)</sup>، فكانت الخزرج وبنو هاشم تربطهم علاقات النسب وهذه إحدى الاسباب التي جعلتهم يأمنون بدعوة الرسول (صلى الله عليه وآله) والدخول في دين الاسلام قبل غيرهم.

طلب نفر الذين بايعوا في بيعة العقبة الأولى من الرسول (صلى الله عليه وآله) ان يبعث معهم رجلاً يعلمهم تعاليم الاسلام فقد اورد بن هشام<sup>(٢)</sup>: " فلما انصرف عنه القوم، بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) معهم مصعب بن عمير<sup>(٣)</sup>، وأمره أن يقرئهم القرآن، ويعلمهم الإسلام، ويفقههم في الدين، فكان يسمى المقرئ بالمدينة"، وهناك سبب ثانٍ في ارسال مصعب هو أن الأوس والخزرج كره بعضهم أن يؤمه بعض<sup>(٤)</sup>، فان أسعد بن زرارة بن عدس أبي أمامه<sup>(٥)</sup>، أول من صلى صلاة الجمعة بالمدينة قبل بيعة العقبة الأولى<sup>(٦)</sup>، لما بينهم من صراعات كما اسلفنا سابقاً، لذلك بعث مصعب معهم وكان منزله عند اسعد بن زرارة<sup>(٧)</sup>.

ارسل الرسول (صلى الله عليه وآله) مصعباً أول مهاجرٍ من مكة الى يثرب وكُلِّفَ بأعمال منها تعليمهم الدين الإسلامي، أما المؤاخاة فلها شأنٌ آخر، ومن الممكن أن يكون مصعب من الممهدين لمرحلة جديدة والتي بدأت بهجرة

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١، ص ٦٥.

(٢) السيرة النبوية، ج ١، ص ٤٣٤.

(٣) مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، من بني عبد الدار، هاجر الى الحبشة، ثم رجع الى مكة، وهاجر الى المدينة، وعرف فيها بالمقرئ، وشهد بدرًا و أحدًا ومعه لواء رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأحد استشهد فيها سنة (٣هـ/٦٢٤م). ابن حبان، الثقات، ج ٣، ص ٣٦٨؛ أبو داود، سنن أبي داود، ج ٤، ص ٥٠١؛ ابن الاثير، أسد الغابة، ج ٤، ص ٤٠٥.

(٤) البيهقي، دلائل النبوة، ج ٢، ص ٤٣٨؛ ابن الاثير، أسد الغابة، ج ٤، ص ٤٠٦-٤٠٧.

(٥) اسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار، اول من اسلم من الانصار، جمع اهل المدينة للصلاة يوم الجمعة قبل قدوم النبي الى المدينة، شهد العقبتين، توفي قبل معركة بدر. ابن سعد، الطبقات، ج ٣، ص ٤٣٧؛ عبد الرزاق، المصنف، ج ٣، ص ٢٤٩؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ١، ص ٨٠.

(٦) ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج ١، ص ١٨٧؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١، ص ٢٣٩.

(٧) الحلبي، السيرة الحلبية، ج ٢، ص ٢١.



الرسول(صلى الله عليه وآله) الى يثرب، وذلك بأنه شكل أول تجمع للمؤمنين الجُدد من أبناء يثرب وهم نواة المجتمع القادم، ولهذا التجمع أو هذه العُصبة أهمية جلية إذا ما أدركنا إن معظم الأوس وقليلًا من الخزرج كانوا في حلف مع اليهود، بينما كان مصعب يعمل على تهيئة الأجواء لظهور تجمع جديد بدأ به الرسول(صلى الله عليه وآله) بعد دخوله يثرب، والمؤاخاة كانت ثمرتها، لأنها شكلت أو أظهرت الكتلة القوية التي جمعت المهاجرين بمعظم الخزرج والقبيلة المتبقية من الأوس، وهذا ما يُفسر أن لمصعب بن عمير دوراً سياسياً واجتماعياً بالإضافة الى مهامه الدينية<sup>(١)</sup>، ما جعل المدينة سياسياً واجتماعياً قوة جديدة لبناء الدولة الاسلامية .

### ٣- بيعة العقبة الثانية:

أخذ مصعب بن عمير يدعو إلى الاسلام في المدينة ، ولم يبق دار من يثرب الا وذكر فيه أمر الرسول(صلى الله عليه وآله)<sup>(٢)</sup>، وفي العام القادم قدم إلى مكة سبعون رجلاً ممن أسلموا بالمدينة يريدون اللقاء بالنبى(صلى الله عليه وآله)<sup>(٣)</sup>، عند دخولهم الى مكة وجدوا النبى (صلى الله عليه وآله) ومعه عمه العباس بن عبد المطلب في أحد نواحي المسجد جالسين<sup>(٤)</sup>، وبعد السلام والحديث معه تواعدوا عند أول الليل في العقبة<sup>(٥)</sup>، فاجتمعوا عند العقبة وكان برفقة العباس بن عبد المطلب وتكلم معهم أولاً بعد ذلك تكلم النبى (صلى الله عليه وآله) فقالوا على ما نبايعك " فقال: على أن تقولوا في الله لا تأخذكم فيه لومة لائم، وعلى أن تنصروني إذا قدمت عليكم يثرب تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبنائكم، ولكم الجنة"<sup>(٦)</sup>، فسميت ببيعة الحرب<sup>(٧)</sup>، وأوضح الرسول(صلى الله عليه وآله) في قوله إنه مهاجر الى يثرب، وإنهم مبايعون على السمع والطاعة وبهذا فقد أسس من

(١) البيهقي، دلائل النبوة، ج٢، ص٤٣٨.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٤٣٧.

(٣) الأزرقى، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، ج٢، ص ٢٠٥ .

(٤) ينظر: البيهقي، دلائل النبوة، ج٢، ص٤٤٥.

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٤٣٨.

(٦) البيهقي، دلائل النبوة، ج٢، ص٤٤٣.

(٧) ينظر : احمد بن حنبل، مسند احمد، ج٣٧، ص٣٣٧؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٣٦٨.



خلال بيعة العقبتين أنصاراً للدعوة في يثرب هو ينتظر أمر الله تعالى بالخروج من مكة الى يثرب.

إضافة إلى ذلك كان للرسول(صلى الله عليه وآله) على اطلاع تام بأحوال من اسلم من أهل المدينة من خلال العيون التي زرعها في المدينة، ولعل ما يثبت ذلك ما اورده ابن هشام<sup>(١)</sup> قال: "إن الرسول (صلى الله عليه وآله) عندما رأى قيس بن عبيد الخطيم<sup>(٢)</sup>، فسأله عن السبب الذي كان يؤدي به زوجته حواء بنت زيد بن السكن<sup>(٣)</sup> عندما يراها تصلي وقد دخلت الاسلام وهو على كفره".

نلاحظ أن العباس بن عبد المطلب تكلم مع المبايعين قبل الرسول(صلى الله عليه وآله)، والمنتبع للروايات يجد أن السبعين رجلاً عند دخولهم مكة سألوا رجلاً من أهل مكة عن الرسول(صلى الله عليه وآله)<sup>(٤)</sup>، لأنهم لم يعرفونه فأجابهم الرجل بأنه يتواجد في المسجد ومعه العباس، فقالوا نعرف العباس، كان يختلف إلينا بالتجارة<sup>(٥)</sup>، وتكلم العباس قبل الرسول(صلى الله عليه وآله) لانهم يعرفونه انه من تجار مكة وساداتها وأشرفها لذلك يكون اعتناق الاسلام مثل هكذا شخص ليس بالأمر الهين، وأوضح في خطبته مكانة الرسول(صلى الله عليه وآله) عندهم فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده<sup>(٦)</sup>، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه فأنتم

(١) السيرة النبوية، ج١، ص٤٥٥.

(٢) قيس بن عبيد الخطيم بن عدى بن عمرو بن سواد بن ظفر بن الخزرج ويكنى أبا يزيد من شعراء الجاهلية، توفي قبل قدوم النبي الى المدينة وهو على كفره. ابن سعد، الطبقات، ج٤، ص٢٦٠؛ بن عبد البر، الاستيعاب، ج١، ص٢٠٦.

(٣) حواء بنت زيد، وقيل بنت يزد بن السكن اسلمت وكانت تكتم زوجها قيساً اسلامها، تعذر علينا العثور على تاريخ وفاتها. ابن الاثير، أسد الغابة، ج٥، ص٤٣١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٣، ص١٣١.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٤٣٩؛ الفاكهي، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، ج٤، ص٢١٥.

(٥) ابن حبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ج١٥، ص٤٧٢؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج١٩، ص٨٧.

(٦) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٣، ص١٥٥؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج١، ص١٩٠.

وما تحملتم<sup>(١)</sup>، وذكر أن أم عبد المطلب سلمى بنت عمرو بن زيد بن عدي بن النجار<sup>(٢)</sup>، وافق المبايعون على ان يأمنوا رسول الله(صلى الله عليه وآله)على انفسهم<sup>(٣)</sup>.

يمكننا القول أن بيعة العقبة الأولى هي دعوة على اساس أفراد للنشر الدين الاسلامي خارج مكة، أما الثانية فهي تأسيس دولة، خصوصاً أن من مقومات الدولة هي الشعب فان اغلب سكان يثرب آمنوا بالرسول (صلى الله عليه وآله)، وكذلك لهم ارضهم الخاصة التي يعيشون عليها خارج مكة، ولها خصوصيتها في الحياة ، رغم الخلافات بينهم، وبين جيرانهم فهم يفتقدون الى زعامة توحدهم، وقد منَّ الله عليهم بالرسول المصطفى(صلى الله عليه وآله) ليوحد كلمتهم وتصبح مدينتهم عاصمة الإسلام.

### ثانيا : تأسيس دولة الرسول (صلى الله عليه وآله) في المدينة.

عندما وصل الرسول(صلى الله عليه وآله) إلى المدينة عمل على اجراءات سياسية وادارية كبيرة الأهمية، وكل ما جرى من تطور سياسي في بداية الدعوة كان من عمل المرحلة المكية، أما المرحلة المدنية فماهي إلا ثمرة لثلاث عشرة سنة من المرحلة السابقة<sup>(٤)</sup>. كان الجانب السياسي غالباً ما يتصدر حوادث هذه المرحلة لذلك شرع في أول دخوله الى المدينة بتنفيذ تلك السياسة، فقد بادر بإجراءات وتنظيمات والتي تعد من أسس بناء تلك الدولة الاسلامية في المدينة ومن هذه الاجراءات هي:

#### ١ - بناء المسجد:

أول عمل قام به الرسول(صلى الله عليه وآله) عند دخوله المدينة هو بناء المسجد لما له من أهمية كبيرة في حياة المسلمين، ليكون بمثابة دار يدير بها الشؤون الدينية والسياسية والعسكرية<sup>(٥)</sup>، فاختار موقعاً لبناء المسجد فجعل ناقته هي

(١) ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج١، ص ١٩٠.

(٢) البيهقي، دلائل النبوة، ج٢، ص ٤٥٤.

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص ٤٥٤.

(٤) الجبوري ، دولة الرسول واتجاهاتها السياسية في كتاب خلاصة الاخبار في احوال النبي المختار

للاسكداري ، ص ١٩٥.

(٥) مجرن، دولة الرسول واتجاهاتها السياسية في كتاب تاريخ الرسل والملوك ، ص ٦٣.

من تختار المكان، قد حاول الأنصار أن يستضيفوا الرسول (صلى الله عليه وآله) لنيل هذا الشرف العظيم، الأ أنه كان يقول لهم " **دعوا الناقة فإنها مأمورة**"<sup>(١)</sup>، فسارت الناقة وبركت على باب مسجد قباء وكان ذلك المرید<sup>(٢)</sup> وهو الموضع لغلामين يتيمين من بني النجار<sup>(٣)</sup>.

أمر الرسول (صلى الله عليه وآله) المسلمين بالمساعدة في بناء المسجد وعمل بنفسه في البناء<sup>(٤)</sup>، فكان المسجد الخطوة الأولى في قيام الدولة الإسلامية لأنه أصبح مركزاً للدولة الإسلامية ومقراً لأداء الصلاة وسماع توجيهات ومواضع الرسول فتحقق الغرض من تأسيسه ديناً وسياسياً<sup>(٥)</sup>.

## ٢- المواخاة :

كان المجتمع العربي في يثرب قبل قدوم الرسول (صلى الله عليه وآله) يسوده الحقد والكراهية بسبب الحروب التي دارت بينهم (الأوس والخزرج)، و أن العداوة لازالت رائحتها تفوح بينهم بسبب ذلك الماضي العنيف<sup>(٦)</sup> فضلاً عن دسائس اليهود وحيلهم في تمزيق وحدة الصف بينهم فما كان على الرسول (صلى الله عليه وآله) أن يعالج هذا الموقف الاجتماعي الخطير<sup>(٧)</sup>، فان القبيلتين هما من اكبر القبائل العربية في يثرب، و حجم قبيلة الخزرج يبلغ ثلاثة أضعاف قبيلة الأوس<sup>(٨)</sup> فقد واجهت الرسول (صلى الله عليه وآله) مشكلة كبيرة بالنسبة لهاتين القبيلتين، فلا بد

(١) ابن عبد البر، الدرر في اختصار المغازي والسير، ص ٨٦.

(٢) المرید: هو موضع التمر مثل الجرين ، وقيل هو كل شيء حبست فيه الإبل ولهذا قيل مرید النعم بالمدينة وبه سمي مرید البصرة وإنما كان موضع سوق الإبل. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مادة (المرید).

(٣) ينظر : ابن سعد، الطبقات، ج ١، ص ٢٣٩؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢، ص ٣٩٦.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٤٩٦؛ ابن حبان، الثقات، ج ١، ص ١٣٥.

(٥) الشاهين، اسس الدولة في المدينة المنورة ، ص ١٠٠.

(٦) الصبحي، مرويات الوثائق المكتوبة من النبي (صلى الله عليه وآله) ، ج ١، ص ١٩٨.

(٧) الندوي، السيرة النبوية ، ص ٢٥٦.

(٨) السرجاني، السيرة النبوية، ج ١٦، ص ٤.

من انهاء هذا الخلاف القائم بينهم واذابة الفروقات والحساسيات بين ابناء الشعب الواحد، ليصبح هذا الشعب نسيجاً مترابطاً، لأن الأمة الموحدة هي القادرة على الوقوف بوجه كل من يرد الاطاحة بها.

جمع الرسول(صلى الله عليه وآله) الأنصار وذكرهم بالله عز وجل وبيّن أن الرابط بينهم هو الدين الذي بعث به وهو أساس العقيدة الاسلامية<sup>(١)</sup>، كما اعتبرهم أهله كما في قوله (صلى الله عليه وآله): "أي ديار أهلنا أقرب"<sup>(٢)</sup>، على الرغم من نسل الرسول ينحدر من قريش وهم عدنانيون<sup>(٣)</sup> والأوس والخزرج قحطانيون<sup>(٤)</sup> وهم ينحدرون من جد واحد، ويقال لهم بنو قبيلة<sup>(٥)</sup> من القحطانيين، وبهذا يكون الرسول(صلى الله عليه وآله) قد ضرب على هذا الوتر الحساس لصدق الانصار وتقارب القلوب بينهم<sup>(٦)</sup>.

إن دخول الانصار في دين الله غير من حياتهم التي عاشوها قبل دخولهم الاسلام ، فقد تركوا كل الثارات والعداوة بينهم وتوحدوا تحت راية الاسلام في صفٍ واحد، فجلس الرسول(صلى الله عليه وآله) مع الأوس والخزرج، قبل أن يؤاخي بين المهاجرين والانصار. اورد السرجاني<sup>(٧)</sup> قوله : " ومعلوم أن الناس يعرفون قصة المؤاخاة، لكنهم لا يعلمون أن الرسول عليه الصلاة والسلام جلس جلسة مهمة مع الأوس والخزرج؛ ليضع الأساس المتين لبناء الأمة الإسلامية قبل أن يؤاخي بينهم وبين المهاجرين".

أما الطائفة الثانية فهي طائفة المهاجرين الذين هاجروا بأنفسهم وتركوا كل ما يمتلكون، فان وضعهم الاقتصادي صعب جداً، هذا ما اكده رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقوله

(١) السرجاني، السيرة النبوية، ج ١٦، ص ٤.

(٢) المرجع نفسه، ج ١٦، ص ٤.

(٣) مصعب، نسب قريش، ص ٣؛ السمعاني، الانساب، ج ١، ص ١٣.

(٤) القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص ٥٣.

(٥) قبيلة بنت كاهل بن عذرة بن سعد بن زيد بن لبيث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاة، و بنو قبيلة هم الأوس والخزرج. ينظر : ابن إسحاق، السير والمغازي، ص ٣٢٦؛ القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص ٥٣.

(٦) السرجاني، السيرة النبوية ، ج ١٦، ص ٤.

(٧) المرجع نفسه، ج ١٦، ص ٤.

للأنصار: " إن إخوانكم قد تركوا الأموال والأولاد وخرجوا إليكم " (١). فكان أغلب المهاجرين من فقراء والعبيد، وهم لم يهاجروا من قبل، ولا خبرة لهم في الزراعة إذ لم تكن أرض مكة صالحة للزراعة لكن كان فيهم من كان غنياً وصاحب خبرة في التجارة (٢)، فكانت هذه مشكلة واجهها الرسول (صلى الله عليه وآله) في كيفية إعالة هؤلاء الذين هاجروا الى المدينة دون أن تكون لهم مصادر للعيش في موطنهم الجديد، اما العرب في المدينة فكانوا يمتهنون مهنة الزراعة وينفقون كل ما يحصلون عليه من زراعتهم (٣)، فالعرب هم أهل ضيافة وكرم فما يبقى لديهم ما يذخرونه فكانوا عندما يحتاجون الى المال يأخذونه بالريا من اليهود (٤)، إضافة إلى ذلك ان المدينة المنورة كانت تعاني من الفقر، فغالبية الانصار هم فقراء، فكثرة عطاؤهم والايثار الذي كان يتميز به الانصار كان يطبعهم بصبغة الاغنياء (٥)، ودخول المهاجرون الى يثرب وهم من الفقراء شكل عبئاً كبيراً على أهل المدينة (٦).

تعامل الرسول (صلى الله عليه وآله) بمنتهى الحكمة لحل هذه المشكلة الاقتصادية الضخمة، فقد أوحى الله سبحانه وتعالى الى رسوله الكريم بأفعال واعمال جمعت ووحدت المسلمين في كيان قوي، فقد نزلت آيات مباركة ازاحت هذه الفوارق، وفي الوقت نفسه رفعت من شأن المهاجرين والانصار، بحيث أصبح كل واحد منهم يتفاخر بانه من المهاجرين والآخر يتفاخر انه من الانصار كما في قوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ (٧)، وكقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٤، ص ٥٦٥.

(٢) سعيد حوى، الأساس في السنة وفقهها، ج ١، ص ٣٨١؛ صالح، الرسول (صلى الله عليه وآله)

وتتمية الابداع من خلال المؤاخاة بين المهاجرين والانصار، ص ٦.

(٣) الندوي، السيرة النبوية، ص ٢٦٦.

(٤) المرجع نفسه، ص ٢٦٩.

(٥) السرجاني، السيرة النبوية، ج ١٦، ص ٥.

(٦) المرجع نفسه، ج ١٦، ص ٥.

(٧) سورة آل عمران / الآية ١٩٥.

الْفَائِزُونَ ﴿١﴾، فقد وعد الله سبحانه وتعالى المهاجرين والانصار بأن لهم الجنة، وهم الفائزون في دار الدنيا والآخرة .

آخى الرسول(صلى الله عليه وآله) بين المهاجرين والانصار " تآخوا في الله أخوين أخوين" (٢). وبهذه الخطوة استطاع أن يضع حجر الأساس لثورة اقتصادية كبرى، دلت على عظمة الفكر الرسالي وعظمة الخطة التي وضعها الرسول(صلى الله عليه وآله) لحل هذه المشكلة .

وقد نتج عن المؤاخاة ربط الانتاج الزراعي بالتجارة، فالأنصار هم أصحاب زراعة والمهاجرون هم اصحاب تجارة، وبهذا الدور الغي الدور الاقتصادي الذي كان يضطلع به اليهود، واصبح الانصار والمهاجرون اخوة في الدين، واشرك الانصار المهاجرين في اموالهم وبيوتهم .

### ٣- الدستور:

أخذ الرسول(صلى الله عليه وآله) يعمل على تنظيم العلاقات بين سكان المدينة من جهة وتثبيت أركان الدولة الجديدة من جهة اخرى، وأعلن الوثيقة أو الصحيفة (٣)، وقد عدّها البعض دستوراً للمسلمين لتنظيم الحياة العامة في المدينة وتحديد العلاقات بينها وبين جيرانها ويدل هذا الدستور على مقدرة فائقة من الناحية العامة في المدينة التشريعية وعلى أحوال الناس وفهم ظروفهم. كان الدستور ركناً أساسياً في بناء الدولة الاسلامية بالمدينة فقد قرر الدستور(الوثيقة) " إن المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم أمة واحدة من دون الناس" (٤)، ونص الدستور على عدة فقرات في مجالات منها السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والدينية توافقت نصوص هذه الفقرات مع القران الكريم في المبادئ العامة من حيث عد المسلمين أمة واحدة من دون الناس كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (٥)، ومن خلال ربط

(١) سورة التوبة / الآية ٢٠.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٥٠٥.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٥٠١؛ ابن كثير، الفصول في السيرة، ص١٢١.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٥٠١.

(٥) سورة الحجرات / الآية ١٠.

الأواصر الاجتماعية والدينية بينهم ومعاونة بعضهم بعضا وكقوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾<sup>(١)</sup>.

---

(١) سورة آل عمران / الآية ١٠٣.

## الفصل الثاني

الأوضاع السياسية في الدولة العربية الاسلامية من ( ١١١ هـ - ٣٥٥ هـ )

المبحث الأول: سياسة الدولة العربية الاسلامية ( ١١١-٢٣ هـ ) .

أولاً: خلافة ابي بكر ( رضي الله عنه ) ( ١١-١٣ هـ ) .

ثانياً: موقف الامام علي ( عليه السلام ) من البيعة .

١- تيار التوحيد .

٢- تيار الطلقاء .

٣- تيار الطامحين .

ثالثاً : حركات الردة .

رابعاً: خلافة عمر بن الخطاب ( رضي الله عنه ) ( ١٣-٢٣ هـ ) .

خامساً: موقف الامام علي ( عليه السلام ) من خلافة عمر ( رضي الله عنه ) .

سادساً: اغتيال الخليفة عمر بن الخطاب ( رضي الله عنه ) .

المبحث الثاني: خلافة عثمان بن عفان ( رضي الله عنه ) ( ٢٣-٣٥ هـ ) .

أولاً: السلطة ( الخلافة ) .

ثانياً: تقريب البيت الاموي .

ثالثاً: موقف عثمان بن عفان ( رضي الله عنه ) من الصحابة .

رابعاً: الولاة على الامصار .

خامساً: موقف عثمان من الإمام علي ( عليه السلام ) .

سادساً: الفتنة ومقتل عثمان ( رضي الله عنه ) .



## المبحث الاول

### سياسة الدولة العربية الاسلامية من

( ١١-٢٣ هـ / ٦٣١-٦٤٤ م )

أولاً: خلافة ابي بكر (رضي الله عنه) (١١-١٣هـ) .

تعد مرحلة الخلافة بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) اعقد المشاكل التي تعرضت لها الأمة الإسلامية، ففي عام (١١هـ/٦٣١م) توفي الرسول (صلى الله عليه وآله) فنشأ خلاف أشبه بالانقلاب داخل الأمة الإسلامية إن المؤتمر الذي دعا إليه الانصار في سقيفة بني ساعدة<sup>(١)</sup>، أدى إلى نشوء صراع بين المهاجرين والأنصار على من يتولى الامر بعد الرسول (صلى الله عليه وآله) فسعى كل منهم للحصول على هذا الأمر<sup>(٢)</sup>، فالمهاجرون كان معظمهم يميل إلى ابي بكر (رضي الله عنه) لانهم يرونه يتمتع بميزات منها كبر سنه، وسبقه في الاسلام اضافة إلى مرافقته للرسول (صلى الله عليه وآله) في هجرته الى المدينة وخلال فترة مرضه رشحه الرسول بان يؤم المسلمين للصلاة<sup>(٣)</sup>.

وهناك مجموعة من أصحاب رسول الله عارضت اجتماع السقيفة كما انها عارضت المهاجرين الذين ايدوا ابا بكر، لانها ترى الحق لها في خلافة رسول (صلى الله عليه وآله) ومرشحهم هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي يتمتع بامتيازات ليس بين المهاجرين والانصار من يمتاز بمتثلها ولذلك وجدوه أحق بالخلافة، مستندين لقول الرسول (صلى الله عليه وآله) مخاطباً بني هاشم " فأيكم يؤازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فأحجم القوم وكان الإمام علي (عليه السلام) بين الحاضرين، فقال: أنا يا

(١) سقيفة بني ساعدة : وهي ظلة كانوا يجلسون تحتها وهي كل بناء سقف به صفه او شبه صفة مما يكون بارزاً، تقع السقيفة في الجهة الشمالية الغربية من المسجد النبوي بين مساكن قبيلة بني ساعدة و هم :حي من الانصار هم بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو، نب بئر بضاعة ، سعد بن عبادة يسكن قريباً من هذا المكان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مادة (سقيفة).

(٢) فياض، محاضرات في تاريخ صدر الاسلام والدولة الاموية ، ص ٣٥.

(٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج ٢، ص ١٨٤.

نبي الله، أكون وزيرك فقال الرسول ان هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا<sup>(١)</sup>.

إن تكتل الانصار بزعامة سعد بن عبادة<sup>(٢)</sup> لم يكن سيد الموقف، فقد واجه منافسة سواء من قبيلة الأوس اسيد بن حضير<sup>(٣)</sup>، أو من قبيلة الخزرج نفسها بشير بن سعد الانصاري<sup>(٤)</sup>، فان التنافس بينهم اضعف دعواهم لزعامة السلطة<sup>(٥)</sup>.

ولما علم بعض أصحاب رسول الله باجتماع الانصار في السقيفة توجه اليهم اثنان من الصحابة، فقد ذكر الطبري<sup>(٦)</sup>: " فبلغ ذلك أبا بكر، فأتاهم ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجراح<sup>(٧)</sup> " وفي رواية اخرى " لما سمع عمر بأمر الانصار ذهب الى منزل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فوجد ابا بكر في الدار، وعلياً في جهاز رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فاخذ بيده فقال قم فقال ابو بكر إني عنك مشغول، فقال انه لا بُدَّ من القيام، فقام ابو بكر مع عمر فحدثه الحديث<sup>(٨)</sup> ".

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٢، ص ٣٢١.

(٢) سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة، ويكنى أبا ثابت، توفي سنة (١٦هـ/٦٣٧م) بالخوران من أرض الشام. ابن سعد، الطبقات، ج ٣، ص ٥٦٦؛ ابن حبان، مشاهير علماء الامصار، ص ٢٩.

(٣) اسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس الأنصاري الأشهلي، يكنى أبو يحيى، وهو من الصحابة، توفي سنة (٢٠هـ/٦٤٠م). الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٩، ص ١٥٢-١٥٣.

(٤) بشير بن سعد الانصاري بن ثعلبة بن خلاس بن زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب ابن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصاري، يكنى أبا النعمان بابنه النعمان، قتل مع خالد بن الوليد بعين النمر في خلافة ابي بكر. ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ١، ص ١٧٣.

(٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ١٩٢؛ بيبضون، ملامح التيارات السياسية، ص ١٣-١٤.

(٦) تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٢٠١.

(٧) ابو عبيدة بن الجراح عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال الفهري القرشي ولد بمكة، ولاه عمر بن الخطاب قيادة الجيش لتحرير الشام، بعد خالد بن الوليد، توفي بالطاعون سنة (١٨هـ/٦٣٩م).

البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١، ص ٣٢٤.

(٨) الجوهرى، السقيفة وفدك، ص ٥٧-٥٨.

ذكر النويري<sup>(١)</sup> " لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اجتمعت الأنصار في سقيفة بنى ساعدة، وقالوا: نولي هذا الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن عبادة "؛ لما أتيا أبو بكر وعمر الى السقيفة فاراد ابو بكر أن يخطب بهم فتكلم عمر قبله فأسكته ابو بكر، وخطب خطبته، حتى اختلف المهاجرون و الانصار فيما بينهم<sup>(٢)</sup>، فخرج أحد الانصار وطرح فكرة المشاركة في الإمارة فقال(منا أمير ومنكم أمير)<sup>(٣)</sup>، فكان رد زعيمهم سعد بن عبادة: "هذا أول الوهن"<sup>(٤)</sup>.

اورد ابن حجر<sup>(٥)</sup> عن عمر بن الخطاب انه قال: " إن علياً والزبير ومن معهما تخلفوا عنا في بيت فاطمة، وتخلفت عنا الأنصار بأسرها، واجتمع المهاجرون الى ابي بكر، ونادت الأنصار في ذلك اليوم لا نباع إلا علياً"، لا سيما وأن الانصار اثناء وبعد المؤتمر كانوا أقرب إلى الاتجاه الذي تزعمه علي(عليه السلام) بصورة غير مباشرة " قالت الأنصار أو بعض الانصار لا نباع إلا علياً"<sup>(٦)</sup>، فوقع انشقاق في صفوف الأنصار، فذهب الخزرج مع التيار الذي يمثله الإمام علي (عليه السلام) وهو (تيار التوحيد)<sup>(٧)</sup> خلفاً لرسول الله(صلى الله عليه وآله) فقد بايع سعد بن عبادة الإمام علي(عليه السلام)، فقال سمعت رسول الله انه قال: "إذا أنا مت تضل الأهواء، ويرجع الناس على أعقابهم، فالحق يومئذ مع علي (عليه السلام) وكتاب الله بيده لا نباع أحدا غيره"<sup>(٨)</sup>، رفض سعدٌ بكل اصرار بيعة أبي بكر، كما

(١) نهاية الارب في فنون الادب ، ج١٩ ، ص ٢٩.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٦٦٠.

(٣) الذي طرح هذه الفكرة هو الحباب ابن المنذر ابن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب الانصاري السلمي، ويكنى أبا عمرو شهد بدرا وهو ابن ٣٣ سنة، توفي سنة (٢٠هـ/٦٤٠م). ابن سعد، الطبقات ، ج ٣، ص ١٣٥؛ الزركلي، الاعلام ، ج ٥، ص ٢٢٧.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج ٢، ص ٣٢٨.

(٥) فتح الباري، ج ٧، ص ٢٣؛ ابن حبان، الاحسان في تقرب صحيح ابن حبان، ج ٢، ص ١٤٨.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٢٠٢؛ العسكري، عبد الله بن سبا، ج ١، ص ١١٧.

(٧) يونس، امير المؤمنين (عليه السلام) مصداق لحزب الله بين حقيقة الاصطلاح وانحراف الامة، ص ٦.

(٨) الحر العاملي، إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ، ج ٣، ص ٢٩٨؛ المازندراني، منتهى المقال، ج ٣، ص ٣٢٣.

أن عمر كان يحرض ابي بكر على سعد ليجبره على البيعة كما ورد ذلك عند ابن هشام<sup>(١)</sup> ثم بعث إليه أبو بكر رضي الله عنه أن أقبل فبايع، فقد بايع الناس، وبايع قومك، فقال : أما والله حتى أرميكم بكل سهم في كنانتي من نبل، وأخضب منكم سناني ورمحي، وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي، وأقاتلكم بمن معي من أهلي وعشيرتي، ولا والله لو أن الجن اجتمعت لكم مع الأنس ما بايعتكم حتى أعرض على ربي، وأعلم حسابي . فلما أتى بذلك أبو بكر من قوله، قال عمر: لا تدعه حتى يبايعك، فقال لهم بشير بن سعد : إنه قد أبى ولج، وليس يبايعك حتى يقتل، وليس بمقتول حتى يقتل ولده معه، وأهل بيته وعشيرته ، ولن تقتلوهم حتى تقتل الخزرج "

بينما انحاز موقف الأوس مع التيار الذي تزعمه عمر (تيار الطامحين)<sup>(٢)</sup> فلما اتضحت الأمور ووجد الأوس أن الأمر سوف يذهب الى زعيم الخزرج، وقفوا بالضد منهم وذهبوا مع التيار الذي شكله عمر وفي رواية الحلبي<sup>(٣)</sup>: " فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانطلقنا نؤمهم، فلقينا رجلين صالحين هما عويمر بن ساعدة<sup>(٤)</sup> ومعن بن عدي<sup>(٥)</sup>، أي وهما من الأوس قالوا: أين تريدون؟ فقلت: نريد إخواننا من الأنصار فقالوا: لا عليكم أن تقربوهم، واقضوا أمركم بينكم"

بذلك وجد الأوس أن من الافضل لهم أن ينشقوا وينحازوا إلى ابي بكر، ويبدو إن عمر بن الخطاب استطاع أن يثير العداوات القديمة بين القبلتين، فقد أورد الطبري<sup>(٦)</sup>: " فأقبل

(١) السيرة النبوية، ج١، ص١٧؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص ٢٢٢.

(٢) يونس، أمير المؤمنين (عليه السلام) مصداق لحزب الله بين حقيقة الاصطلاح وانحراف الامة، ص٦.

(٣) السيرة الحلبية، ج٣، ص ٥٠٤.

(٤) عويمر بن ساعدة : هو عويم بن ساعدة بن عائش بن قيس الاوسي الأنصاري ، يكنى أبا عبد الرحمن ، شهد بيعة العقبة الأولى والثانية وبدرا واحدا والخندق ، توفي بالمدينة في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وهو ابن خمس أو ست وستين سنة . ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص ٤٦٠؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص ٣١٦.

(٥) معن بن عدي بن الجد بن العجلان البلوي، الانصاري، شهد العقبة وبدرا وسائر المشاهد مع النبي، وقتل يوم اليمامة في خلافة ابي بكر (رضي الله عنه) سنة (١٢هـ/٦٣٣م) . ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص ٣٥٤؛ ابن الاثير، أسد الغابة، ج٢، ص ١٣٤.

(٦) تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص ٢٢٢.

الناس من كل جانب يبايعون أبا بكر، وكادوا يطئون سعد بن عباد، فقال ناس من أصحاب سعد: اتقوا سعداً لا تطئوه، فقال عمر: اقتلوه قتله الله ."

من خلال الروايات آنفة الذكر يتبين لنا أن سعد بن عباد زعيم الخزرج الرجل المسن المريض لم يكن بإمكانه أن يتسنى زمام الامور، وإن صحت الرواية أن الانصار الذين اجتمعوا في السقيفة ليس لتولي الخلافة بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله)، بل كانوا منتظرين علياً(عليه السلام) ليكمل من تجهيز النبي ومن ثم دفنه، وبعد ذلك تتم البيعة لأمر المؤمنين، وخصوصا الخزرج (قالت الانصار أو بعضهم لا نبايع إلا علياً)، وهذا ما حدث بالفعل، فإن سعداً بايع علي، أما موضع الخلاف فكان عند الأوس أنفسهم، لأنهم يرون الخلافة من حقهم فلما رأوا قول سعد بن عباد في مبايعة علي، انقلبوا ضده واثاروا الفتنة (منا أمير ومنكم أمير)، وبالتالي وجدوا أنفسهم خارج هذه الدائرة، فانحازوا إلى موقف ابي بكر.

كما يمكن أن نفهم أنها ليست مسألة خلافة بل مسألة إمرة، ففي اجتماع السقيفة اختلف المهاجرون والأنصار، وقالت الأنصار لأبي بكر: "منا أمير ومنكم أمير"، وقال ابو بكر " فنحن الأمراء وأنتم الوزراء"<sup>(١)</sup>، وفي ذلك دلالة على أن كلاً من المهاجرين والانصار يريد الزعامة والقيادة تاركين ما أوصاهم بهم الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله) " من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه"<sup>(٢)</sup> وكقوله تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾<sup>(٣)</sup>. ولما علم بنو هاشم بأمر السقيفة طلب العباس بن عبد المطلب من الإمام علي (عليه السلام) أن يبايعه فقال له " ومن يطلب هذا الأمر غيرنا"<sup>(٤)</sup>، وهذا يعني أن مسألة الخلافة حُسم أمرها في حياة الرسول(صلى الله عليه وآله).

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج٢، ص ١٩٠.

(٢) محب الدين الطبري ، الرياض النظرية في مناقب العشرة، ج٣، ص١٢٦.

(٣) سورة المائدة / الاية٣.

(٤) ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص١٢.

إن الدور الذي لعبه عمر بن الخطاب في يوم السقيفة كان له أثر في ابعاد بني هاشم من هذا المنصب فقد روى السيوطي<sup>(١)</sup> عن أمر السقيفة قائلاً: "عن عمر بن الخطاب، ألا إن بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله شرها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه"، وفي رواية أخرى عندما سال عمرو بن العاص أبا بكر عن سبب ادعائه بالخلافة وترك ما وصى به رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال له ابو بكر "إن رسول الله قبض، والناس حديثو الجاهلية فخشيت أن يفتنوا، وأن أصحابي حملونيها، وبذلك بذلت قصارى جهدي في اخراج الخلافة من بني هاشم فقد كرهوا أمر النبوة والخلافة أن تجتمع في بني هاشم"<sup>(٢)</sup>.

يبدو إن الأمر واضح ، وكان متفقاً عليه مسبقاً، الا يكون الأمر بعد رسول الله لبني هاشم، فقريش التي حاربت بني هاشم قبل دخولها الاسلام كانت تحمل ضغينة ضدهم، فعادت اليوم من جديد لإبعاد الخلافة عنهم وهذا ما حصل بالفعل عندما بُوع أبو بكر واصبح هو خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) على المسلمين تاركين من هو أحق منه بالخلافة.

#### ثانياً: موقف الإمام علي (عليه السلام) من البيعة .

انشغل الإمام علي (عليه السلام) ومعه بنو هاشم في تجهز رسول الله (صلى الله عليه وآله)<sup>(٣)</sup>، أما ما أسفرت عنه السقيفة من بيعة لأبي بكر (رضي الله عنه) فقد دفع بأمر الخلافة بعيداً عن صاحبها الشرعي الإمام علي (عليه السلام)، لذا فإنه (عليه السلام) إعتزل أمر البيعة لأبي بكر (رضي الله عنه) في بادئ الأمر باعتباره غاصباً لحقه الذي أوصى به الرسول (صلى الله عليه وآله) له في غدير خم<sup>(٤)</sup>.

(١) المحاضرات و المحاورات ، ص ٤٣٧ .

(٢) الجوهرى، السقيفة وفدك ، ص ٦٧-٧٨ .

(٣) ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٦٦٢ .

(٤) غدير خم : اسم موضع غدير خمّ، وهو بين مكة والمدينة بالجحفة، وقيل: هو على ثلاثة أميال من الجحفة، وقيل خمّ واد بين مكة والمدينة عند الجحفة به غدير، عنده خطب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأله)، وقيل خم بئر حفرها مرة بن كعب بن لؤي. ياقوت الحموي ، معجم البلدان، مادة (خُمّ).

بعث أبو بكر عمر لأخذ البيعة من الإمام علي (عليه السلام) في رواية الطبري<sup>(١)</sup>: "أتى عمر بن الخطاب منزل الإمام علي وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال : والله لأحرقن عليكم أو لتخرجن إلى البيعة فخرج إليه الزبير مصلتاً بالسيف، فعثر فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه"، ولم يكن الإمام (عليه السلام) وحده في داره فقد كان معه بنو هاشم وكثير من الشخصيات المؤثرة في المجتمع المدني من الأنصار والمهاجرين<sup>(٢)</sup>، فلما راتهم السيدة فاطمة (عليها السلام) اغلقت الباب وهي لا تشك أنهم لن يدخلوا عليها إلا بأذنها، فضرب عمر الباب برجله فكسره فهجموا على الدار ودخلوها فأخرجوا الإمام علياً (عليه السلام) فخرجت السيدة فاطمة (عليها السلام) واضعة قميص رسول الله (صلى الله عليه وآله) على رأسها، آخذة بيدي أبنائها تريد قبر النبي، فردها الإمام علي (عليه السلام)، إذ بعث سلماناً ليقوم بهذه المهمة خشية وقوع العذاب باهل المدينة<sup>(٣)</sup>، فكان هذا أول صدام وقع مع أبي بكر.

أما الصدام الثاني الذي حصل بين الهاشميين وأبي بكر فكان مع السيدة فاطمة (عليها السلام)، حين طالبت بميراث الرسول (صلى الله عليه وآله) في فدك<sup>(٤)</sup> ورفض طلبها مبيناً بحديث رواه هو، يقول أبو بكر "سمعت رسول الله يقول: نحن معاشر الأنبياء لا نورث، وما تركنا صدقة"<sup>(٥)</sup>. ومن المعروف أن فاطمة (عليها السلام) خاصمت أبا بكر وهجرته غاضبة حتى توفيت، وقد دفنها الإمام علي (عليه السلام) ليلاً في خفية عن القوم، فكانت وفاتها بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) بستة أشهر، وإن الإمام علياً (عليه السلام) لم يبائع أبا بكر إلا بعد وفاة السيدة فاطمة (عليها السلام)<sup>(٦)</sup>.

(١) تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٢٠٢ .

(٢) ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ٧٥.

(٣) الكليني، الأصول من الكافي، ج ٨، ص ٢٣٧.

(٤) فدك: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان، وقيل ثلاثة، أفاءها الله على رسوله (صلى الله عليه وآله) في سنة (٢٢٨هـ/٦٢٨م) صلحاً، إذ صالح أهلها على نصف الأرض بتربتها. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مادة (فَدَكُ).

(٥) أحمد ابن حنبل، مسند أحمد، ج ٩، ص ٤١١، رقم الحديث ٥٥٧٨؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج ١، ص ٧٧.

(٦) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٠، ص ١١٣.



جاءت بيعة الإمام علي(عليه السلام) لأبي بكر بالخلافة، لتمثل دور الناصح والمستشار الأمين في تقدير منه لمرحلة صعبة كانت تمر بها الدولة الإسلامية، وهي لاتزال هشة فتية أمام التحديات التي اعترضتها، لذا أثر على نفسه وتغاضى عن حقه في الخلافة، فهو القائل " لأسلمن ماسلمت أمور المسلمين، ولم يكن فيها جور الا علي خاصة " (١).  
ما أسفرت عنه السقيفة فتمثل بظهور تيارات سياسية لعلّ من أبرزها التيارات الآتية:

#### ١ - تيار التوحيد:

التوحيد هو الاعتقاد بوحداية الله، وهو ضد الشرك، وقد تطور هذا المصطلح فيما بعد بظهور تيار التوحيد بقيادة الرسول (صلى الله عليه وآله) في مكة، واقتصر على الإمام علي وابي طالب (عليهما السلام) وبعض أهل بيته<sup>(٢)</sup>، ثم اعلنه الرسول(صلى الله عليه وآله)، بعد أن نفذ أمر الله: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، فانتقل التيار التوحيدي من دعوة سرية العمل [مرحلة الانتقاء] إلى الدعوة العلنية والتحدث بدين التوحيد ونبذ الأوثان. والجدير بالذكر أن أول مؤمن بالتيار التوحيدي من بعد الرسول هو الإمام علي كما ورد عند الصدوق<sup>(٤)</sup> في علله قائلا: " عن علي بن أبي طالب قال: لما نزلت (وانذر عشيرتك الأقربين) دعا رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبد المطلب، وهم إذ ذاك أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصون رجلاً فقال : أيكم يكون أخي ووصيي ووارثي ووزيري وخليفتي فيكم بعدي ؟، فعرض عليهم ذلك رجلاً رجلاً كلهم يأبى ذلك حتى أتى علي فقلت : أنا يا رسول الله، فقال : يا بني عبد المطلب هذا أخي، ووارثي، ووصيي، ووزيري، وخليفتي فيكم بعدي، فقام القوم يضحك بعضهم إلى بعض ويقولون لأبي طالب : قد أمرك أن تسمع وتطيع لهذا الغلام " .

(١) ابن ابي الحديد، نهج البلاغة، ج١، ص١٢٤.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٢٤٥، ص٢٤٠، ص٢٤٧.

(٣) سورة الشعراء/ الآية ٢١٤.

(٤) علل الشرائع، ج١، ص١٧.



### محاصرة قريش لتيار التوحيد:

دعا النبي محمد(صلى الله عليه وآله) عشيرته والناس أجمع بعد نزول الوحي عليه وأمرهم بنبذ الأصنام، وكانت دعوته للجهر بالدعوة، ولاقى بأساً شديداً من قيادات قريش بتعذيب المسلمين. كانت هذه القيادات تعي جيداً خطورة هذا التيار الذي سعى إلى تأسيس دولة الإسلام، فعمدوا إلى عزله في محاولة استباقية لضرب الخصم، تخللها الكثير من المواجهات بين المشركين والمسلمين الأوائل، وكانت حياة النبي محمد(صلى الله عليه وآله) في خطر هو ومن معه، فذهبوا إلى فرض حصار عليه وعزله كما ورد عند القتال النيسابوري<sup>(١)</sup> قائلاً: " واجتمعت قريش إلى دار الندوة وكتبوا الصحيفة على بني هاشم لا يكلموهم ولا يبايعوهم أو يسلموا إليهم رسول (الله صلى الله عليه) ليقتلوه ثم أخرجوهم من بيوتهم حتى نزلوا شعب أبي طالب ووضعوا عليهم الحرس فمكثوا بذلك ثلاث سنين ثم بعث الله عز وجل الأرضة على الصحيفة فأكلتها ولم يزل(عليه السلام) كذلك يريهم الآيات ويخبرهم بالمغيبات".

وقد واجه هذا التيار من أبي لهب وأبي سفيان الذين أصبحا فيما بعد من الطلقاء أشنع أنواع الحرب الاقتصادية والاجتماعية والنفسية. كما ورد عند السهيلي<sup>(٢)</sup> قائلاً: " وكانوا إذا قدمت العير مكة يأتي أحدهم السوق ليشتري شيئاً من الطعام لعِياله، فيقوم أبو لهب عدو الله ، فيقول : يا معشر التجار: غالوا على أصحاب محمد، حتى لا يدركوا معكم شيئاً، فقد علمتم مالي ووفاء ذمتي، فأنا ضامن أن لا خسار عليكم، فيزيدون عليهم في السلعة، قيمتها أضعافاً، حتى يرجع إلى أطفاله، وهم يتضاغون من الجوع، وليس في يديه شيء يطعمهم به، ويغدو التجار على أبي لهب، فيربحهم فيما اشتروا من الطعام واللباس، حتى جهد المؤمنون، ومن معهم جوعاً وغُرياً، وهذه إحدى الشدائد".

وبعد أن اقتضى الأمر أن يهاجر النبي محمد(صلى الله عليه وآله) إلى المدينة، وبعد العدة لبناء دولة تمثل تيار التوحيد الذي أسس بدوره نواة الحضارة الإسلامية والدولة ولصنع ما رسمه القرآن شكلاً ومضموناً، وبذلك انتهت مرحلة عناء واجهها هذا التيار خلال مرحلة

(١) روضة الوعظين، ص ٥٣.

(٢) الروض الانف، ج ٣، ص ٢١٧.

الدعوة التي استمرت ثلاث عشرة سنة في توحي الحذر انتهت بكل عنائها، واضحى على المسلمين بقيادة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) الاستعداد لبناء دولة ومواجهة التحديات الجديدة .

ومن الجدير بالذكر أن أهل المدينة (تيار التوحيد) المتكون من المهاجرين والانصار أطلقوا على أهل مكة لقب الطلقاء عندما فتح النبي محمد(صلى الله عليه وآله) مكة في سنة(٨هـ / ٦٢٩م) وقال: " اذهبوا فأنتم الطلقاء"<sup>(١)</sup>، وهذا التسمية وجدناها في خطبة الإمام علي(عليه السلام) مع أصحابه، اذ وصف الطلقاء الذين حاربوا الموحدين وعنى بهم أبا سفيان وبني امية ومعاوية قائلاً: " إنما تقاتلون الطلقاء وأبناء الطلقاء ، وأولي الجفاء ومن أسلم كرها، وكان لرسول الله (صلى الله عليه وآله) أنف الإسلام كله حرباً، أعداء الله والسنة والقرآن وأهل البدع والأحداث، ومن كانت بوائقه تتقى، وكان على الإسلام وأهله مخوفاً وأكلة الرشا وعبدة الدنيا"<sup>(٢)</sup>.

## ٢- تيار الطلقاء:

الطلاق: تسمية اطلقها الرسول(صلى الله عليه وآله) على المخالفين بعد فتح مكة، ومنهم أبو سفيان وابنه معاوية وكان الغرض منها تمييزهم عن الأصلاء، بل كان واضحاً من النبي محمد(صلى الله عليه وآله) تشخيص هذه الفئة المنحرفة وتحذير المسلمين من المتربصين بهم للمرحلة القادمة؛ فأراد الرسول(صلى الله عليه وآله) احتواء الأمر فاصدر عفواً عنهم عندما قال اذهبوا فأنتم الطلقاء.

وقد انطلق الرسول(صلى الله عليه وآله) في هذا النص من مبدأ التسامح وهو السماح لهم بالعودة إلى بيوتهم، وعدم المساس بهم، وعدم محاكمتهم أو ملاحقتهم. ولا بُدَّ من الإشارة الى أهمية هذه السياسة النبوية بالتعامل مع الخصم، رغم معرفته بما سيؤول اليه موقف الطلقاء من الإسلام، وأهل بيته.

ولو دققنا قليلاً في حديث الرسول (صلى الله عليه وآله) لوجدنا ما يلي :

(١) البيهقي، السنن الكبرى ، ج٩، ص١٩٩، رقم الحديث ١٨٢٧٥.

(٢) الكوفي، الغارات، ج١، ص٣١٧.

- أ- الطليق كلمة تلازم العبد والأسير عندما يقال له (اذهب فأنت طليق)<sup>(١)</sup>.
- ب- الطليق هو من له القدرة على الحركة . لكنه يبقى على ما هو عليه، ومنها مثلاً تراكم جاهليته التي ترسخت في ذهنه وعدت موروثاً مهيمناً لا يستطيع مغادرته، وإن سبب له ما سبب من اشكالات.
- ج- الطلقاء هم من سبق لهم العبودية والانحراف لكن الرسول(صلى الله عليه وآله) حررهم مع ذلك وبقي حنينهم للجاهلية والانحراف متجذراً في نفوسهم وهذا ما تحقق عندما حكم الطلقاء من بني أمية وفعلوا ما فعلوه بالإسلام المحمدي.
- ٣- تيار الطامحين :

الطامحون لغة من الفعل "طمح" : أي طمح بصره إليه: ارتفع، أي امتد وعلا، وطمحت المرأة أي تطمح إلى الرجال<sup>(٢)</sup>.

أما اصطلاحاً : فهو كل مجموعة أو فرد ترغب بالوصل الى شيء معين، وأن كلف ذلك اتباع الطرائق غير الشرعية، وأيضاً هو مفهوم سياسي ارتبط بالصراع على مؤسسة الخلافة ولدت بواكيره في أواخر حياة الرسول(صلى الله عليه وآله)، إن أهم صفة يتشددون بها هي صفة الدين، قد ينطبق عليهم وصف الحسين(عليه السلام) لهم قائلاً: " إن الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم، يحوطونه ما درت معائشهم، فإذا محصوا بالبلاء قلّ الديانون " <sup>(٣)</sup>.

فبعض هؤلاء الطامحين يُطلق عليهم (الصحابة) عيونهم ترمق الدنيا طمعاً بها، فإنهم بالسراء والرخاء يتظاهرون بالدين والإيمان وما كان حملهم للسيف كمقاتلين إلا من أجل الظفر بالغنائم، وعندما يمنعهم الرسول(صلى الله عليه وآله) منها يتهمونه بالغل فيها، وهذا ما ظهر في أحداث حنين كما ورد عند البخاري<sup>(٤)</sup> : " لما كان يوم حنين، أقبلت هوازن

(١) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (طلق)؛ أحمد رضا، معجم متن اللغة، مادة

(طلق).

(٢) الزبيدي، تاج العروس، مادة (طمح).

(٣) الحراني، تحف العقول ، ص ٢٥٦.

(٤) صحيح البخاري ، ج ٤، ص ١٥٧٦، رقم الحديث ٤٠٨٢.

وغطفان وغيرهم بنعمهم وذرايهم، ومع النبي صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف، ومن الطلقاء، فأدبروا عنه حتى بقي وحده، فنادى يومئذ نداعين لم يخلط بينهما، التفت عن يمينه فقال: (يا معشر الأنصار). قالوا: لبيك يا رسول أبشر نحن معك، ثم التفت عن يساره فقال: (يا معشر الأنصار). قالوا: لبيك يا رسول الله أبشر نحن معك، وهو على بغلة بيضاء فنزل فقال: (انا عبد الله ورسوله). فانهزم المشركون، فأصاب يومئذ غنائم كثيرة، فقسم في المهاجرين والطلاء ولم يعط الأنصار شيئاً، فقالت الأنصار: إذا كانت شديدة فنحن ندعى، ويعطى الغنيمة غيرنا".

وهؤلاء الطامحون تجدهم في الضراء متأخرين كما حدث في غزوة الخندق عندما تخلف الصحابة الطامحون عن منازل عمرو بن عبد ود العامري<sup>(١)</sup> كما ورد عند الطبرسي<sup>(٢)</sup>: " أن عمرو بن عبد ود، كان ينادي: من يبارز؟ فقام علي عليه السلام وهو مقتنع في الحديد، فقال أنا له يا نبي الله . فقال : إنه عمرو، اجلس . ونادى عمرو: ألا رجل ! وهو يؤنبهم ويقول : أين جنتكم التي تزعمون أن من قتل منكم دخلها ؟ فقام علي عليه السلام فقال : أنا له يا رسول الله . ثم نادى الثالثة فقال : ولقد بححت من النداء بجمعكم : هل من مبارز ؟ ووقفت إذ جبن المشجع موقف البطل المناجز إن السماحة والشجاعة في الفتى خير الغرائز فقام علي فقال : يا رسول الله ! أنا له ."

وقد يذهب الطامحون للخلافة الى الخيانة فالملاحظ أن(أبا بكر وعمر) لم يتخلفا عن غزوة تبوك<sup>(٣)</sup> رغم صعوبتها وخطورتها والتي تغيب فيها أكثر المنافقين

(١) عمر بن عبد ود بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، كان فارس قريش في الجاهلية، بل فارس كنانة، قتله الإمام علي (عليه السلام) يوم الخندق سنة (٥٥/٦٢٧م). ابن سعد الطبقات، ج٤، ص ١٠١؛ الأزدي، الاشتقاق، ص ١١٠.

(٢) مجمع البيان، ج٨، ص ١٣١.

(٣) تبوك: موضع بين وادي القرى والشام، وقيل بركة لأبناء سعد من بني عذرة وقيل: تبوك بين الحجر وأول الشام على أربع مراحل من الحجر نحو نصف طريق الشام؛ ويوم تبوك هي غزوة تبوك، وقد سميت بغزوة العسرة، لأنها كانت في زمن شديد الحر، وعسرة الماء، والنفقة، وهي آخر غزوات الرسول (صلى الله عليه وآله) في سنة (٩٩/٦٣٠م) في بلاد الشام، لمحاربة الدولة البيزنطية. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص ١٠١؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج٥، ص ٢١٦؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مادة (تبوك).

لكنهم تغيبوا عن جيش أسامة بن زيد<sup>(١)</sup>، كونهم احسوا بمخطط الرسول(صلى الله عليه وآله) مع اشتداد مرضه لتهيئة الأمور لعلي بن ابي طالب (عليه السلام) لاستلام الخلافة فاستثنى علياً لرئاسة المدينة فشماتهم لعنته كما ورد عند المجلسي<sup>(٢)</sup> : " كان أبو بكر وعمر وعثمان من جيش أسامة، وقد كرر رسول الله - صلى الله عليه وآله - لما اشتد مرضه - الأمر بتجهيز جيش أسامة ولعن المتخلف عنه، فتأخروا عنه واشتغلوا بعقد البيعة في سقيفة بني ساعدة، وخالفوا أمره، وشملهم اللعن، وظهر أنهم لا يصلحون للخلافة . قالوا : ولو تنزلنا عن هذا المقام وقلنا بما ادعاه بعضهم من عدم كون أبي بكر من الجيش" فأراد الرسول (صلى الله عليه وآله) إبعاد من يطمح ويطمع في الخلافة عن المدينة عند وفاته وهذا ما قاله أمير المؤمنين(عليه السلام): " فلم يدع النبي أحداً من أفاء العرب ولا من الأوس والخزرج وغيرهم من سائر الناس ممن يخاف على نفسه ومنازعته، ولا أحداً ممن يراني بعين البغضاء ممن قد وترته بقتل أبيه أو أخيه أو حميمه، إلا وجهه في ذلك الجيش، ولا من المهاجرين والأنصار والمسلمين وغيرهم والمؤلفة قلوبهم والمنافقين، لتصفو قلوب من يبقى معي بحضرته، ولئلا يقول قائل شيئاً مما أكرهه، ولا يدفعني دافع من الولاية والقيام بأمر رعيته من بعده، ثم كان آخر ما تكلم به في شئ من أمر أمته أن يمضي جيش أسامة ولا يتخلف عنه أحد ممن أنهض معه، وتقدم في ذلك أشد التقدم وأوعز فيه أبلغ

(١) اسامة بن زيد بن حارثة: صحابي شارك في بعض المعارك وسرايا النبي (صلى الله عليه وآله) معتوق الرسول(صلى الله عليه وآله)، من المسلمين الاوائل وعليه يعتبر زيد وابوه من موالي الرسول (صلى الله عليه وآله)، ينحدر من قبيلة كلب بن قضاة كان يكنى اسامة بأبي زيد وأبي حارثة، هاجر مع والده الى المدينة المنورة ويبدو انه كان حاضراً في معركة بدر وأحد، وان الرسول (صلى الله عليه وآله) لم يأذن له لصغر سنه، شارك في سرية بشير بن سعد لفتح فذك سنة (٦٢٨/٥٧م) وسرية غالب بن عبدالله الليثي في سنة (٦٢٩/٥٨م) وكان من جملة الاشخاص الذين لم يتركوا النبي(صلى الله عليه وآله) في غزوة حنين. توفي سنة (٦٧٧/٥٨م) أو (٦٧٨/٥٩م).ابن عبد البر، الاستيعاب، ج١، ص٧٥؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٨، ص٢٤٢؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ج١، ص١٩٤.

(٢) بحار الانوار، ج ٣٠، ص ٤٢٧.

الإيعاز وأكد فيه أكثر التأكيد، فلم أشعر بعد أن قبض النبي صلى الله عليه وآله إلا برجال من بعث أسامة بن زيد وأهل عسكره قد تركوا مراكزهم" (١).

كان الرسول (صلى الله عليه وآله) يعرف جيداً ما يدور في نفوس الطامعين من الفريقين (المهاجرين والأنصار) لذلك عمد إلى تعيين الخليفة القادم من بعده، في حجة الوداع؛ بعد نزول الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (٢) إذ قام النبي (صلى الله عليه وآله) بالإبلاغ عن إمامة علي (عليه السلام) (٣) بنص طويل بعد ما أشهد الناس بأنه أولى من المؤمنين من أنفسهم إلى أن قال: " مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِي مَوْلَاهُ " (٤).

كان أول ظهور للطامحين قد حدث أثناء الحملة الانقلابية التي قادها أبو بكر وعمر وأضرابهم بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله)، وكانت قيامهم هذا يمثل الخط السياسي للخلافة، وقد كانت ثمة خطط لتحقيق ذلك الهدف، وما اجتمع السقيفة إلا حلقة من حلقات الصراع السياسي بين المهاجرين والأنصار من أجل الوصول للسلطة .

ثم بعد ذلك برزت سيرة الشيوخين، وكان يديرها أحد الطامحين وهو عبد الرحمن بن عوف الزهري (٥) ليصل صهره وقرينه، فهو وقف بالضد من الإمام (عليه السلام) في السقيفة ثم أصبح مستشار عمر، ويبدو أن هذا رجل يحمل ضغينة في صدره ضد الإمام، بسبب رفض النبي (صلى الله عليه وآله) تزويجه فاطمة (عليها السلام) (٦)، فكان أن منع الخلافة عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وحولها إلى

(١) الصدوق، الخصال، ص ٣٧١.

(٢) سورة المائدة / الآية ٦٧.

(٣) الطباطبائي، مختصر الميزان في تفسير القرآن، ج ٦، ص ٥٣.

(٤) الكوفي، الغارات، ج ٢، ص ٥٩-٦٠.

(٥) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة، ويكنى أبا محمد، هاجر وشهد بدرًا وما بعدها، وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة، وقيل عبد عمرو فغيره الرسول (صلى الله عليه وآله) عندما اسلم إلى عبد الرحمن. توفي سنة (٣٢هـ / ٦٥٢م). البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١، ص ٢٠٣-٢٠٤؛ ابن حجر، الإصابة، ج ٤، ص ٢٠٩ - ٢٩١.

(٦) المفيد، الجمل، ص ٩٣.

طامح آخر وهو عثمان بن عفان لأنه وافقه بنعم على شرط الحكم لعبد الرحمن بن عوف كما ورد ذلك عند الطبري<sup>(١)</sup>، قائلاً: "عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفين من بعده؟ قال: أرجو أن أفعل وأعمل بمبلغ علمي وطاقتي"، وبهذا رفض الإمام سيرة الشيخين، وهكذا استطاع عبد الرحمن تنفيذ طموحهم في إيصال عثمان إلى الحكم فلم يتوان الأخير عن الموافقة على الشروط وفي رواية أخرى: "ودعا عثمان فقال له مثل ما قال لعلي قال نعم"<sup>(٢)</sup>.

وقد رد الإمام علي (عليه السلام) على مكرهم وطمعهم في الخلافة، كما ورد عند الشيخ المفيد<sup>(٣)</sup>: "وقوله (عليه السلام) عندبيعة عبد الرحمن لعثمان يوم الشورى والله ما أملت إلا ما أمل صاحبك من صاحبه، دقَّ الله بينكما عطر منشم"<sup>(٤)</sup>.

### ثالثاً: حركات الردة :

بعد مؤتمر السقيفة الذي حدث في يوم وفاة الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) ومبايعة أبي بكر (رضي الله عنه) بالخلافة كان مجتمع المدينة والقبائل العربية التي دخلت الإسلام بين مؤيد ورافض لخلافة أبي بكر (رضي الله عنه) فقد ظهرت حركة في بعض القبائل العربية غداة وفاة الرسول للتوصل من التزاماتها السابقة مع المدينة، وتعد أول صدمة لهذه الخلافة الجديدة سميت بحركات الردة<sup>(٥)</sup>، فقد كانت المجابهة الأولى والصعبة أمام الخليفة الجديد، وبالتالي غزو بلاد

(١) تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤ ، ص ٢٣٣ .

(٢) المصدر نفسه، ج ٤ ، ص ٢٣٣ .

(٣) الجمل، ص ٩٣ .

(٤) منشم: امرأة من خزاعة كانت تبيع العطر وكانوا إذا قصدوا الحرب غمسوا أيديهم في طيبها وتحالفوا عليه. كانت : العرب تكني عن الحرب بثلاثة أشياء : عطر منشم ، وثوب محارب، ويرد فاخر.

الجوهري، السقيفة وفدك ، ص ٨٩ ؛ أبي هلال العسكري، جمهرة الأمثال ج ١ ، ص ٤٤٥ .

(٥) اعتبرت هذه الحركات على اختلاف دوافعها وأساليبها حركة عامة واحدة اضاف عليها اللون الديني

(الارتداد) الذي يعني الكفر والرجوع عن الإسلام . ابن منظور، لسان العرب ، باب (رَد).



الشام، وهما الحدثان الرئيسيان في خلافة أبي بكر (رضي الله عنه). لقد استعمل المؤرخون<sup>(١)</sup> لفظ الردة للتعبير عن حركة الاعتراض الواسعة المتنوعة التي شهدتها الجزيرة العربية قبيل وبعيد وفاة النبي الكريم محمد (صلى الله عليه وآله)، التي تمثلت بظهور جماعة من المتبئيين، ومن استطاعوا استقطاب ضعاف الإيمان، وشملت الممتنعين عن أداء الزكاة، والمعترضين على سيادة قريش والمترددين في الاعتراف بها، أو من اتجه إلى نوع من الاستقلال عن هذه السيادة في بداية خلافة أبي بكر (رضي الله عنه)، ذكر الارتداد في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

إن الردة كانت انشقاقاً عن قيادة المدينة السياسية وليس انكفاء عن الاسلام كديانة، الا أن المتمردين استمدوا التشجيع من الخلاف في المدينة ذاتها حول خلافة الرسول (صلى الله عليه وآله) أولاً، ومن ثم انتهزوا فرصة أن المدينة قد جردت من قوتها المقاتلة التي أرسلت الى الشام بقيادة أسامة بن زيد فاعلنوا انفصالهم عنها<sup>(٣)</sup>، ومن جهة أخرى وجدت هذه القبائل في انتخاب ابي بكر خليفة أمراً يخص المدينة فحسب، وبالتالي لم تجد أنه يلزمها في شيء<sup>(٤)</sup>، لكنها بعد ان رأت قرار الخليفة بمحاربتها وتجهيز جيش بقيادة خالد بن الوليد<sup>(٥)</sup>، أرادت التفاوض

(١) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج ٣، ص ٦٥ - ٦٦؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص ١١٣؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٢٤٩؛ ابن اعثم، الفتوح، ج ١، ص ٥٥؛ المسعودي، مروج الذهب، ج ٢، ص ٣٠٦ - ٣٠٨؛ المقدسي، البدء والتاريخ، ج ٥، ص ١٥٢؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٢٣١.

(٢) سورة المائدة/الآية ٥٤.

(٣) شوفاني، حروب الردة دراسة نقدية في المصادر، ص ١٠٢.

(٤) المرجع نفسه، ص ١٠٣.

(٥) خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي، اسلم عام الفتح، استعمله ابو بكر في حروب الردة بعدها توجه الى العراق ثم الى الشام، عزله عمر في عهده، توفي سنة (٢١هـ/٦٤١م). البخاري، التاريخ الكبير، ج ٣، ص ١٣٦، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٣، ص ١٦١.



معه لكنه رفض، قائلاً: "لو منعوني عقلاً أو حبلاً لقاتلتهم"<sup>(١)</sup>، مستعيدا الولاء السياسي للدولة ذلك الولاء الذي تعمق مع حركات الفتوح، بعد اندراج القبائل التي كانت بالواقع أسلمت وأصبحت مصالحها متطابقة مع الأمة، لم تتأثر بهذه الحركات. فقد كان ولاؤها الديني والسياسي للدولة كمادة مقاتلة في موجاتها المتلاحقة في أعقاب القضاء على هذه الحركات<sup>(٢)</sup>، ولعل ما رافق هذه الحركات من اضطراب مواقف القبائل الموالية للدولة وغموض بعضها بين متبئ، ومرتد، وساخط، وجدت هذه الاتجاهات المختلفة في عاصمة الخلافة، إذ أنها التفت جميعها حول ابي بكر (رضي الله عنه) متجاوزة همومها السلطوية<sup>(٣)</sup>.

إن بعض القبائل العربية او معظمها خارج المدينة شعرت بنوع من التحرر أو التخلص من التزاماتها المادية والمعنوية ازاء دولة المدينة بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله)، وهذا أمر طبيعي، لأن هذه القبائل كانت على البداوة ولم يتجاوب مع الاسلام وينصهر فيه بصورة فعلية<sup>(٤)</sup>، فقد ظلت طويلاً على هامش الصراع بين محورين: الإسلامي في يثرب (المدينة) والوثني في مكة، مرتقبة نتائجه النهائية قبل أن تحسم أمرها منه، وهذا يعني أن الارتباط القبلي بالإسلام، بدا عملياً في عام (٦٣٠هـ/٦٣٠م) أو ما عرف بعام الوفود<sup>(٥)</sup>، وقد ذكر القرآن الكريم ذلك في سورة النصر: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾<sup>(٦)</sup>، كما أن المسافة الزمنية بينه وبين عام الردة عام (٦٣٢هـ/٦٣٢م) لم تكن كافية لإحداث التحول الإيماني الراسخ لدى هذه القبائل مثل الأنصار والمهاجرين، وبالتالي فإنها لم تاخذ الإسلام عن عقيدة وانما رضخت له بدافع الاستسلام للأمر الواقع<sup>(٧)</sup>. لقد ذكر القرآن الكريم هذا الموقف كما في قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ

(١) ابن خياط، تاريخ خليفة، ص ١٠١؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٠، ص ٥٨.

(٢) بيضون، من دولة عمر الى دولة عبد الملك، ص ٢٥.

(٣) المرجع نفسه، ص ٢٦.

(٤) المرجع نفسه، ص ٢٦.

(٥) المرجع نفسه، ص ٢٦.

(٦) الآية ١.

(٧) بيضون، من دولة عمر الى دولة عبد الملك، ص ٢٦.

تَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ<sup>(١)</sup>، إن الأحداث السياسية في المدينة كان لها تأثير على الوضع القبلي خارجها، في الوقت الذي لم تأخذ فيه البيعة لأبي بكر بنحو عام، إذ كان لفريق أو أكثر موقف لا يتوافق تماماً مع الطريقة التي تم بها اختيار الخليفة. دون أن يكون له رأي في هذا الأمر، ومن هذا المنظور فإن لحركة الردة أكثر من خلفية<sup>(٢)</sup>، لا تبدو بالضرورة متجانسة، ولكنها تضافرت معاً وأدت إلى تفجير الوضع في عدة بقاع من شبه الجزيرة العربية.

إن كلمة (الردة) لا تأخذ بعدها الشمولي لدى مختلف القبائل المتمردة على سيادة المدينة لأن بعضاً منها كانت تحركه دوافع سياسية أو اقتصادية أو عقائدية، فهناك عدة عوامل أدت إلى ظهور هذه الحركات:

١- العامل السياسي: الاعتراض على نتائج السقيفة التي اعتبرها بعض رؤساء القبائل حقاً مسلوب من أهله مثل مالك بن نويرة<sup>(٣)</sup>، الذي رفض مبايعة أبي بكر باعتباره غاصباً لمقام الخلافة، وأنكر عليه أشد الإنكار، وعاتبه بقوله: " أربع على ضلعك، والزم قعر بيتك، واستغفر لذنبك، وردّ الحقّ إلى أهله، أما تستحيي أن تقوم في مقام أقام الله

(١) سورة الحجرات / الآية ١٤.

(٢) بيضون، الحجاز والدولة الاسلامية، ص ١٣١.

(٣) مالك بن نويرة بن جمرة بن شداد اليربوعي التميمي يكنى أبا حنظلة، كان يلقب بالجفول لكثرة شعره، كان شاعراً معدوداً في فرسان بنى يربوع في الجاهلية وأشرفهم. أدرك الإسلام وأسلم، وولاه النبي (صلى الله عليه واله) صدقات قومه وتقسيماً على الفقراء، فسار إليهم خالد بن الوليد بأمر من الخليفة وقيل إنه كان نداهم، فأتاه مالك بن نويرة يناظره، اتبعته امرأته، فلما رآها خالد أعجبه فقال: " والله لا نلت ما في مثابتك حتى أقتلك، فنظر مالكا، فضرب عنقه، وتزوج امرأته، فلحق أبو قتادة بأبي بكر، فأخبره الخبر، وحلف ألا يسير تحت لواء خالد لأنه قتل مالكا مسلماً . فقال عمر بن الخطاب لأبي بكر : يا خليفة رسول الله ! إن خالداً قتل رجلاً مسلماً، وتزوج امرأته من يومها . فكتب أبو بكر إلى خالد، فأشخصه، فقال : يا خليفة رسول الله إني تأولت، وأصبت، وأخطأت" . اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ١٣٢؛ ابو الفرج الأصفهاني، الاغانى، ج١٥، ص ٢٠٣؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٦، ص ١٢؛ ابن حجر، الاصابة، ج٥، ص ٥٦٠.

ورسوله فيه غيرك، وما ترك يوم الغدير لأحد حجة ولا معذرة" (١)، كما أنه امتنع من دفع الزكاة إليه، وقام بتقسيمها على فقراء قومه ومن هنا امتنع من إعطاء الزكاة إليه لأنه خليفة غير شرعي، وبرزت بعض شخصيات هذه القبائل فكرة زعامة بني هاشم واحقيتهم بالخلافة باعتبار أن ذلك سيشكل امتداداً للسلطة الدينية التي دانت لها القبائل أصلاً، أمثال حارثة بن سراقة (٢) أحد شيوخ كندة في حضرموت يقول: " نحن إنما اطعنا رسول الله إذ كان حياً، ولو قام رجل من أهل بيته لأطعناه، وإما ابن أبي قحافة فلا والله ماله في رقابنا طاعة ولا بيعة" (٣).

١- العامل الاقتصادي: الضرر الذي حل ببعض القبائل التي كانت لها مراكز تجارية هامة ما بين مكة والخليج مثل (حنيفة) (٤)، وانتقال الحاضرة إلى المدينة وتغيير خطوط القوافل، إضافة الى مضاربها في واحات شهيرة بتقدم زراعتها ورقي صناعتها وتحضر سكانها (٥).

٢- العامل الاجتماعي: إن الانتقال السريع في ولاء الجزء الأكبر من القبائل بعد عام الوفود، أحدث لديها شيئاً من ازدواجية الانتماء فقد شعر رؤساؤها بإضطراب سيادتهم

(١) ابن طاووس، اليقين، ص ٢٩٣.

(٢) حارثة بن سراقة بن معد يكرب بن وليعة بن شرحبيل بن معاوية بن حجر القردي الحارث الكندي أحد رؤساء كندة، ارتد ومنع الزكاة وقاتل زياد بن ليبيد البياضي عامل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وفدوا على النبي، (صلى الله عليه واله)، مع الأشعث بن قيس فأسلموا ورجعوا إلى بلادهم ثم ارتدوا فقتلوا يوم النجير. والنجير: حصن باليمن لجأ إليه أهل الردة الذين قاتلهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه وإنما سماوا ملوكاً لأنه كان لكل واحد منهم واد يملكه بما فيه. الواقدي، الردة، ص ١٠؛ ابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ١٣؛ الطبري تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٣٣٢.

(٣) ابن اعثم، الفتوح، ج ١، ص ٤٦.

(٤) حنيفة بن لحيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. وكان بعض من بني حنيفة وسادتها وأشرافها في الجاهلية يدين بدين النصارى بعد وفاة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) تخلى بنو حنيفة عن ديانتهم الجديدة (الإسلام). ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ج ١، ص ٤٦٩؛ عبد الكريم، قريش من القبيلة الى الدولة المركزية، ص ٢٠١-٢٠٢.

(٥) بياضون، من دولة عمر الى دولة عبد الملك، ص ٢٧.

على جماعاتهم عندما تحولوا إلى جباة للصدقات منها، كوسطاء مع الدولة أو موظفين لديها تستدعيهم عند الحاجة، بعد أن أصبحت الدولة محور هذه السيادة، وهذا ما أصاب الزعامة القبلية بضربة شديدة نتيجة الافراغ من رموزها الأكثر أهمية وذلك بتدجين رؤساء القبائل، وقطع مورد العيش التقليدي، سواءً كان الغزو بالنسبة للفئات الطاعنة، أو ضرائب المرور بالنسبة للفئات النازلة على طرق القوافل، إذ أُلغيت بدورها مع إلغاء الإيلاف<sup>(١)</sup> وانتقال هذا الحق إلى المدينة، وهكذا فإن البداوة بنظامها الاجتماعي والاقتصادي لم تتعاطف في العمق مع الإسلام الذي توجه منذ بداياته إلى المجتمعات الحضرية في الحجاز متفادياً الاتصال الجدي بالقبائل البدوية المرتهنة لمواردها المعيشية غير المستقرة<sup>(٢)</sup>.

٣- انتشار المنتبئين في الجزيرة العربية تقليداً لرسول(صلى الله عليه وآله)، فإن ظهور أدعياء النبوة يمثل الصراع القبلي بين قريش وغيرها من قبائل العرب، لأن ادعاء النبوة كان يرمي إلى الحصول على مكاسب مادية وسياسية عن طريق المنافسة لقريش وسلطانها<sup>(٣)</sup>، ولا غرو فقد اثار نجاح النبي(صلى الله عليه وآله) الرائع في السنوات العشر التي قضاها في المدينة بعد هجرة بعض الزعماء العرب فأرادوا التشبه بالنبي(صلى الله عليه وآله) ليصلوا إلى ما وصل إليه بالدعوة الدينية وبالوحي<sup>(٤)</sup>، ولعل أشهر من عرف منهم في أواخر حياة النبي(صلى الله عليه وآله) هو الأسود العنسي<sup>(٥)</sup> في اليمن،

(١) الإيلاف: هو العهد وشبه الاجازة بالخفارة وأول من أخذها هاشم من ملك الشام وكانت قريش قد ألقت ونظمت رحلتين الشتاء والصيف . ابن منظور، لسان العرب، مادة (إيلاف).

(٢) بيضون، الحجاز والدولة الإسلامية، ص ١٣٢.

(٣) شرف، نشأة الفكر السياسي وتطوره، ص ٦٢، ص ٦٥ .

(٤) سرور، الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية خلال القرنين الأول والثاني بعد الهجرة ، ص ١٩؛ الحسنائوي، المعارضة في الدولة العربية الإسلامية، ص ١٦٦-١٦٧.

(٥) الأسود العنسي عبهلة بن كعب يلقب بذي الخمار، كانت على يديه أول ردة في الإسلام باليمن في عامة مذحج، وقد قتل الأسود في حياة الرسول(صلى الله عليه وآله) وقبل وفاته بيوم أو ليلة. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ١٨٥، ص ١٨٧.

ومسيلمة في بني حنيفة باليمامة<sup>(١)</sup>، وطليحة بن خويلد<sup>(٢)</sup> في بني اسد في نجد، ثم قلدتهم بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) لقيط بن مالك الأزدي (ذو التاج)<sup>(٣)</sup> في عمان، وسجاح بنت الحارث بن سويد في بني تغلب<sup>(٤)</sup> في الجزيرة . ويلاحظ على هؤلاء المتتبئة أنهم ينتمون إلى كتل عربية كبرى<sup>(٥)</sup> وقد كانت هذه الكتل ترى لنفسها عصبية قوية وتظن في أنفسها منعة وقوة.

(١) مسيلمة بن حبيب من حنيفة من لجيم يكنى أبا ثمامه ،غلب على اليمامة وغلظ امره بها فارسل له أبو بكر خالد بن الوليد فنازله المسلمون بمعركة شرسة في مكان عرف بحديقة الموت فقتل مسيلمة . ابن قتيبة، المعارف، ص ٤٠٥؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٢٨١، ص ٢٩٤ .

(٢) طليحة بن خويلد بن نوفل بن نضلة بن الاشر بن الاسدي ، كان في وفد اسد الذي قدم على رسول الله (صلى الله عليه واله) ثم ارتد وأدعى النبوة ، واجتمع عليه قومه فخرج إليهم خالد بن الوليد فهزم طليحة واصحابه وقتل اكثرهم ولحق بالشام ثم قدم المدينة مسلماً زمن أبي بكر، وشارك في القادسية سنة (١٥هـ/٦٣٦م) في خلافة عمر بن الخطاب . ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٢، ص ٧٧٣ ؛ ابن حجر، الاصابة، ج ٢، ص ٢٣٤ .

(٣) لقيط بن مالك كان يسمى في الجاهلية الجلندي، ادعى النبوة وغلب على عمان مرتدًا فوجه الخليفة أبو بكر إليه جيشاً نازله بدبا فاقنتلوا قتالاً شديداً، انتصر فيه المسلمون وغنموا واقام حذيفة بن محصن الغلفاني بأمر أبي بكر بعمان لتسكين الناس . الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٣١٤، ص ٣١٦ .

(٤) سجاح يقال لها أم صادر من بني يربوع بن مالك ، تكهنت فاتبعها قوم من بني تميم ومن اخوالها بني تغلب، تزوجت مسيلمة وجعلت دينها ودينه واحداً فلما قتل صارت إلى اخوانها فماتت عندهم، وقيل : اسلمت سجاح وهاجرت إلى البصرة وحسن اسلامها . ابن قتيبة، المعارف، ص ٢٢٩ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ١١٨ .

(٥) الأسود ينتمي إلى قبيلة مذحج اليمانية وهي كتلة قوية من كتل اليمن، وينتمي لقيط إلى قبائل الازد اليمانية وهي كتلة كبيرة أيضاً اما مسيلمة فينتمي إلى بني حنيفة وهم فرع كبير من بكر بن وائل، وتنتمي سجاح إلى بني تميم بالنسب ؛ فمسيلمة وسجاح ينتميان إلى ربيعة وهي الجذم الثالث الذي يتكون منه العرب فاجدام العرب ثلاثة : قحطان ومضر وربيعة ، اما طليحة فهو ينتمي إلى كنانة. الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ١٨٥ ، ص ٢٦٩؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٢٩٢ - ٢٩٤، ص ٣١١ .

٤- رفض القبائل الإعتراف بخلافة أبي بكر لم يكن بالواقع ارتداد أناس كانوا قد أسلموا سابقا ثم عادوا الى وثنيتهم القديمة، وانما إنهاء لعقد سياسي لدى موت أحد أطرافه بكل بساطة<sup>(١)</sup>.

إن الواقع الشمولي للأحداث لم يكن فيه فصل بين العوامل السياسية والدينية. والردة هي ردة فعل على الحركة السياسية ولم تكن مجرد بعث لشيء قديم سواء أكان وثنياً أو نصرانياً، ولاشك أن جذوره في هذا الديانات، لكن رد فعل الوثنيين أو الأنصار من العرب على تنامي الجماعة الاسلامية قد انتج شيئاً جديداً، فكما في الحركة نحو الاسلام، كذلك في الردة كانت العوامل السياسية والدينية تمتزج بحيث لا يمكن الفصل بينهما، فالردة كانت حركة ابتعاد عن النظام الاسلامي دينياً، اجتماعياً، اقتصادياً، وسياسياً وعليه فهي ضد الاسلام<sup>(٢)</sup>. وهذا مما دفع الخليفة الأول الذي عمل بسرعة على مجابهة التطورات السريعة قبل أن تفلت زمام الأمور من يده، ولقد اثبت في الواقع امام هذا التحدي انه رجل الدولة القوي وصاحب القرار، ويمكننا اعتبار العمليات العسكرية في(الردة) هي بداية اخضاع القبائل العربية والبلدان المجاورة تحت سيادة العرب و تحت راية الإسلام الجديد.

توفي أبو بكر في ليلة الثلاثاء لثمان ليال بقين من جماد الاخرة سنة (١٣هـ/٦٣٤م)، وكانت خلافته سنتين وأربعة اشهر إلا أربع ليال<sup>(٣)</sup>. وقد صمم أبي بكر قبل وفاته على ان يولي عمر الخلافة من بعده بعد ان اخذ يستشير كبار الصحابة بهذا الشأن، فكان رأيهم جميعاً مثل رأي أبي بكر<sup>(٤)</sup>، بينما اعترض الكثير من الصحابة واعلنوا كراهيتهم لهذا الراي، ولكن أبا بكر أصر على موقفه ثم احضر عثمان ابن عفان لوحده ليكتب عهده<sup>(٥)</sup>.

ويذكر ابن قتيبة<sup>(٦)</sup> حين بلغ المهاجرون والأنصار خبر استخلاف أبي بكر لعمر، دخلوا عليه فقالوا: " نراك استخلفت علينا عمر، وقد عرفته وعلمت بوائقه [بمعنى غلظته وتشدده]

(١) شوفاني، حروب الردة دراسة نقدية، ص ١٠٤.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٠٥.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٣٤٨.

(٤) ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج ٦، ص ١٩٩.

(٥) ينظر: ابن شبة، تاريخ المدينة، ج ٢، ص ٦٦٧.

(٦) الامامة والسياسة، ج ١، ص ٢٥.

فينا وأنت بين أظهرنا، فكيف إذا وليت عنا وأنت ملاق الله عز وجل فسألك ، فما انت قائل ؟ فقال ابو بكر : لئن سألتني الله لاقولن : استخلفت عليهم خير في نفسي ؛ وفي رواية الطبري<sup>(١)</sup> " لما نزل بأبي بكر المرض، دعا عثمان بن عفان فقال: أكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة إلى المسلمين، أما بعد قال: ثم أغمي عليه، فذهب عنه، فكتب عثمان: أما بعد، فإني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب، ولم آلم خيراً منه، ثم أفاق أبو بكر، فقال: اقرأ علي، فقرأ عليه، فكبر أبو بكر، وقال: أراك خفت أن يختلف الناس إن افتلتت نفسي في غشيتي! قال: نعم، قال: جزاك الله خيراً عن الإسلام وأهله" .

يتبين من موقف أبي بكر (رضي الله عنه) هذا أمران الأول هو الأصرار على ابعاد الإمام علي (عليه السلام) من الساحة السياسية، حيث كان أبو بكر يلجأ الى مشورته في كثير من المواقف الصعبة<sup>(٢)</sup>، والأمر الثاني هو ناقض نفسه في دعواه أنه يسير على منهاج الرسول (صلى الله عليه وآله) لأنه كان يدعي أن الرسول (صلى الله عليه وآله) توفي ولم يعهد لأحد في شأن الخلافة، وقد تجاوز مبدأ الشورى الذي قامت عليه بيعة السقيفة وانكارهم لوصية الرسول (صلى الله عليه وآله) وعهده للإمام علي (عليه السلام)<sup>(٣)</sup> مبرراً عهده بالخلافة وعدم تركها للتشاور، وهو خشية الاختلاف بعده.

#### رابعاً: خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (١٣-٢٣هـ).

تولى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الخلافة بعد ثلاثة أيام من وفاة أبي بكر في يوم الثالث والعشرين من جمادى الآخرة في (١٣هـ/٦٣٤م)<sup>(٤)</sup>، وكان عهده كان أكثر تعقيداً من العهد السابق له بفعل الانتشار الواسع لدائرة الدولة، والاحتكاك بشعوب كانت لها تجربتها و سابقتها في شؤون الحكومة والإدارة والعلاقات السياسية، وهكذا فان التنظيمات التي أحدثتها في اجهزة الدولة جعلته قادراً على القيام بدوره المطلوب في الظروف البيئية والاجتماعية

(١) تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص ٤٢٩.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ١٣٣.

(٣) حسن، بنور فاطمة اهتديت ، ص١٢١-١٢٥.

(٤) ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج١، ص١٥٩.



القديمة المستجدة التي هي في حد ذاتها استجابة لتحديات افرزتها العمليات العسكرية الكبرى التي تمت بسرعه مذهله<sup>(١)</sup>.

فكانت أبرز ملامح الدولة في مستوى الإدارة تلك المحاولة التي ركزت توطيد السلطة عن طريق تعيين بعض الصحابة على الولايات والأمصار<sup>(٢)</sup>، إن سياسة الولاة لم تكن تمر دون نقد الخليفة أو محاسبته لهم عند الضرورة<sup>(٣)</sup>، وقد تأثرت ادارة الدولة بتجارب البلدان المفتوحة أو المجاورة فأنشأ سنة (١٥هـ/٦٣٦م) (الديوان)<sup>(٤)</sup>، وفي عهده مُصرت البصرة سنة (١٥هـ/٦٣٦م)<sup>(٥)</sup>، والكوفة سنة (١٧هـ/٦٣٨م)<sup>(٦)</sup>، وفتح بيت المقدس (١٥هـ/٦٣٨م)<sup>(٧)</sup>، ومصر (٢٠هـ/٦٤٠م)<sup>(٨)</sup>، وفي عهده قُسمت الدولة الى ولايات ثمان: إثنان منها في الحجاز (المدينة ومكة) ومثلها في العراق (البصرة والكوفة)، بالإضافة الى الشام والجزيرة ومصر وفلسطين<sup>(٩)</sup>. ولعل الخليفة عمر (رضي الله عنه) نجح في منجزاته المدنية والعسكرية، و تجاوز الإطار الحجازي الضيق للسلطة إلى الإطار الإسلامي الشمولي للدولة التي قطعت شوطاً هاماً على طريق المؤسسة، ذات النظم الادارية والمالية والحربية المستقرة، والواقع إن هذه المحاولة جاءت تعبيراً عن حاجة شديدة الى متطلبات لم تعد تفي بها التنظيمات المحلية القائمة في الحجاز وشبه الجزيرة، فالإسلام خرج بالمجتمع الجديد، من موقع التخلف الديني

(١) بيضون، من دولة عمر الى دولة عبد الملك، ص ٨٥.

(٢) المرجع نفسه، ص ٨٥.

(٣) نقد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) سياسة معاوية بن ابي سفيان على الشام الذي جاء تثبيته في منصبه على الرغم من اختلاف النهج بينه وبين الخلافة في اقامه القيادة الاسلامية المطلوبة. بيضون، من دولة عمر الى دولة عبد الملك، ص ٨٥.

(٤) الديوان: كلمة في ذاتها فارسية الأصل تعني السجل أو الجدول. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٥٩٨؛ ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، ص ٨٧-٨٨.

(٥) ابن سعد، الطبقات، ج ٣، ص ٩٩.

(٦) البلاذري، فتوح البلدان، ج ٢، ص ٣٣٨.

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٦٠٧.

(٨) المصدر نفسه، ج ٤، ص ١٠٤.

(٩) بيضون، من دولة عمر الى دولة عبد الملك، ص ٩٢.



والاستغلال الاجتماعي والاقتصادي الى موقع المبادئ والقيم والتحرر من الرواسب القديمة<sup>(١)</sup>.

**خامساً: موقف الإمام علي (عليه السلام) من خلافة عمر (رضي الله عنه) .**

لم يختلف موقف الإمام علي (عليه السلام) في تقديم مصلحة الإسلام والتعامل مع عهد عمر بالانفتاح ذاته، الذي ساد علاقته مع العهد السابق، أما رأي الإمام علي (عليه السلام) في الخليفين فهو قد بايع الخليفة الثاني كما بايع الخليفة الأول كراهيته الفتنة، وايتاراً للعافية ونصحاً للمسلمين ولم يظهر مطالبه بما يراه حقاً له، وإنما صبر نفسه على مكرهاً ونصح عمر كما نصح لأبي بكر (رضي الله عنه).

كان الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يستشيريه ويرجع إليه لعلمه الكبير في معرفة القضاء وقد قال عمر: "علي اقضانا"<sup>(٢)</sup>، وقوله: "اعوذ من معضلة ليس لها ابو الحسن"<sup>(٣)</sup>.

لقد استخلف عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الإمام علي (عليه السلام) مرتين على المدينة، الأولى عندما ذهب الى بيت المقدس في عام (١٥هـ/٦٣٦م)<sup>(٤)</sup>، والثانية عندما أصابها الطاعون فخرج الى الشام في عام (١٨هـ/٦٣٩م)<sup>(٥)</sup>، كما اخذ بمشورته (عليه السلام) عندما استحدث تقويماً خاصاً بالمسلمين، يبدأ من هجرة الرسول (صلى الله عليه واله)، وفي عام (١٩هـ/٦٤٠م) واجهت الخلافة مشكلة التعامل مع الارض المحررة فأشار الإمام علي (عليه السلام) الخليفة بقوله: "ان قسمتها اليوم لم يكن لمن يجئ بعدنا شيئاً، ولكن تفرها في اياديهم يعملونها فتكون لنا ولمن بعدنا . فقال ، وفقك الله ! هذا الرأي"<sup>(٦)</sup>.

(١) بيضون، من دولة عمر الى دولة عبد الملك ، ص ٩٤-٩٥.

(٢) الدار قطني، العلل الواردة في الأحاديث النبوية ، ج ١، ص ٧٧.

(٣) ابن شهر اشوب، مناقب ابي طالب ، ج ١، ص ٣١١.

(٤) المتقي الهندي، كنز العمال ، ج ٢٦، ص ٣٧٢.

(٥) ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج ١، ص ١٦٣.

(٦) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢، ص ١٥١-١٥٢.

### سادسا: اغتيال الخليفة عمر (رضي الله عنه).

عندما وضع الخليفة عمر (رضي الله عنه) الديوان قرر البدء ببني هاشم تقديراً لآل الرسول (صلى الله عليه واله) وفضلهم<sup>(١)</sup>، عمل عمر على تقسيم العطاء على مبدأ التفضيل، فخلق هذا التمايز التفاوت الطبقي وتقديم فئة على حساب الأخرى، وولد شعوراً بالامتياز والتفرد لقريش، مما أدى الى ظهور روح التحزب والانقسام في مجتمع المدينة<sup>(٢)</sup>، وربما لاحظ عمر قبل وفاته ما وصل إليه المجتمع الاسلامي جراء التفضيل والذي مهد لإيغار الصراع العنصري<sup>(٣)</sup>، واذكاء الروح القبلية، وظهور الطبقة الأرستقراطية القريشية<sup>(٤)</sup>.

بدأت عملية اغتيال الخليفة يخطط لها لتكون عملية انتقام فردية تقودها مصالح الطبقة الأرستقراطية التي خافت من توجهات الخليفة الجديد، ففي أواخر عهده ظهرت رغبة بالاقتراب من الإمام علي (عليه السلام) والاعتراف بأفضاليته<sup>(٥)</sup>، بالإضافة الى إشارات أن عمر (رضي الله عنه) سيبتبع نهج التسوية في العطاء، إذ ذكر اليعقوبي<sup>(٦)</sup>: " اني كنت تألفت الناس بما صنعت في تفضيل بعض على بعض، وإن عشت ساويت بين الناس، وصنعت كما صنع رسول الله وأبو بكر "؛ وجاء أيضاً إنه قال: " لو استقبلت من أمري ما استدبرت لأخذت فضول أموال الأغنياء فقسمتها على فقراء المهاجرين "<sup>(٧)</sup>.

(١) القرشي، حياة الامام الحسن بن علي (عليه السلام)، ج١، ص ٢٨٦.

(٢) شمس الدين، ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية واثارها الانسانية، ص ٣٣-٣٤.

(٣) تفضيل المسلمين العرب على غيرهم من المسلمين إذ تم التفضيل مضر على سائر ربيعة وتفضيل الاوس على الخزرج. ينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ج٣، ص ٥٥٠؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٨، ص ١١١.

(٤) الارستقراطية: نظام حكومي تظهر فيه طبقة خاصة من النبلاء والاغنياء فتستأثر لنفسها بحكم البلاد والسيطرة على مقدراته دون طبقة اخرى. ينظر: الفاروقي، المعجم القانوني، ص ٥١.

(٥) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٤، ص ٣٣١.

(٦) تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ١٥٤.

(٧) ابن حزم، المحلى بالآثار، ج٤، ص ٢٨٣.

ان الطبقة المتنفذة التي هُددت مصالحها أخذت تتخوف من النهج الجديد، ومن وصول الأمام علي(عليه السلام) الى السلطة، ومنهم المغيرة بن شعبة<sup>(١)</sup> وكعب الأبحار<sup>(٢)</sup>، وغيرهم ، ومن غير المستبعد وجود مؤامرة محبوكة الخيوط استهدفت الخليفة، وكان ابو لؤلؤة<sup>(٣)</sup> اداتها المنفذة ، فإن الاتهام لا بُدَّ أن يتجه الى الفئة المستفيدة من اغتيال الخليفة القوي ، ومدى علاقتها بهذا الأخير عشية الحادثة، يكن في معزى عن سخط المتذمرين من بقايا التجار وذوي الثراء، الذين وجدوا في نظامه الصارم ضربة لمصالحهم الحيوية<sup>(٤)</sup>.

أورد الطبري<sup>(٥)</sup> : " كان عمر بن الخطاب قد حجر على أعلام قريش من المهاجرين الخروج في البلدان إلا بإذن وأجل "، وذكر سبط بن الجوزي<sup>(٦)</sup> " لم يمّت عمر حتى ملته قريش، وكان قد حصرهم في المدينة "، و كان بعضهم يستأذنه في الخروج الى الجهاد فيقول له عمر(رضي

<sup>(١)</sup> أما عن حقه على عمر فإنه كان قد عزله عن الكوفة بسبب اتهامه له بالزنا ودرء الحد عنه لعدم كفاية الشهود وكان كلما رآه بعد ذلك يقول له : كلما رأيتك خفت أن يرحمني الله بحجارة مزن السماء ، الا ان دهاء المغيرة المعهود وقد قيل فيه: " فلو أن مدينة لها ثمانية أبواب لا يخرج من باب منها إلا بالمكر لخرج من أبوابها كلها ". ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٦ ، ص ١٨٠. مكنه من استعادة منصبه فولاه عمر الكوفة مرة ثانية، وعندما شعر أن عمر في أيامه الأخيرة كان سيبعده عن منصبه إذ أورد الزمخشري قول عمر: " لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما استعملت أحداً من الطلقاء، ". ربيع الأبرار، ج ٥ ، ص ١٩٩ . من هنا يأتي الشك في إدخال المغيرة لغلامه أبي لؤلؤة إلى المدينة.

<sup>(٢)</sup> كعب الأبحار: هو كعب بن ماتع بن هيسوع او هينوع الحميري، كان من أبحار اليهود، وفد الى المدينة أيام عمر بن الخطاب وثق به ثقة عجيبة ! فقد صار كعب مرجع دولة الخلافة ، فهو مصدر الفتوى ، فكان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية، ولد في اليمن، توفي (٣٢٢هـ/٦٥٢م) . الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٢٤، ص ٢٦؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء ، ج ٣ ، ص ٤٨٩.

<sup>(٣)</sup> ابو لؤلؤة : هو فيروز المكنى أبو لؤلؤة من سبي نهاوند وكان غلاماً للمغيرة بن شعبة، فتوسط له المغيرة فأدخله الى المدينة، قتل نفسه بعد مقتله للخليفة عمر(رضي الله عنه) سنة (٢٣هـ/٦٣٤م). ابن سعد، الطبقات ، ج ٣، ص ٣٤٧.

<sup>(٤)</sup> بيضون، ملامح التيارات السياسية ، ص ١٠١.

<sup>(٥)</sup> تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤، ص ٣٩٦.

<sup>(٦)</sup> مرآة الزمان ج ٦، ص ٦٦؛ سعيد، اشهر الاغتيالات في الاسلام ، ص ٢٦.

الله عنه): "قد جاهدت مع النبي(صلى الله عليه وآله) وهذا يكفيك، وخير لك من الجهاد اليوم ان لا ترى الدنيا ولا تراك " (١).

كتب المغيرة بن شعبة كتاباً الى الخليفة عمر يذكر فيه أن له غلاماً لديه عدة صنعاً ويستأذنه أن يدخل المدينة، وكان الخليفة عمر(رضي الله عنه) خلال خلافته لا يسمح لسبي قد احتلم في دخول المدينة ، فأذن له الخليفة بأن يدخل، وضرب المغيرة عليه خراجاً كثيراً درهمين في كل يوم، فجاء يشتكي الى الخليفة " فقال له: ما خراجك بكثير في جنب ما تعمل، فانصرف ساخطاً يتذمر فلبث عمر ليلي، ثم إن العبد مر به فدعاه فقال له: ألم أحدث أنك تقول لو أشاء لصنعت رحي تطحن بالريح؟ فالتفت العبد إلى عمر ساخطاً عابساً، وكان مع عمر رهط، فقال: لأصنعن لك رحي تتحدث الناس في المشرق والمغرب بها " (٢)، فصنع أبو لؤلؤة خنجراً ذي رأسين وشحذه بالسم.

ومما زاد من حرقة أبي لؤلؤة وحقده على عمر(رضي الله عنه) ما جرى لاحقاً من استرقاق واسع لأبناء فارس من الرجال والنساء والأطفال، فكان يمسح على رؤوس الأطفال من بني جلدته والذين جلبوا الى المدينة، ويقول باكياً: " احرق عمر كبدي، احرق الله كبده " (٣).

ومن وجهة أخرى نجد ما يفسر مقولة أبي سفيان زعيم الأمويين حين تولى عثمان الخلافة " يا بني أمية تلقفوها تلقف الكرة، فو الذي يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم ولتصيرن الى صبيانكم وراثه" (٤)، وفي قوله (ما زلت أرجوها لكم) ما يدل بأن الحزب الاموي كان موجوداً من قبل، وكان يعمل تحت تستر الخلفاء، ويحيك في الظلماء، والا بأي سبب كان يرجوها، لهم وليسوا بأهل سابقة في الاسلام، ولا أيادي لهم معروفة سوى المظاهرة ضد رسول الله(صلى الله عليه وآله).

وكان المغيرة بن شعبة أشد المخلصين لهذا البيت الأموي، وأكثر تعلقاً، وأبو لؤلؤة كان غلاماً للمغيرة .

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص ٥٤٦.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ج١٠، ص ٤٢٣.

(٣) خالد سعيد، أشهر الاغتيالات في الاسلام، ص ٢٤.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص ٢٣٠.

وعلى ما تقدم بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) فقد عمل الأمويون في ظل الدين على التمهيد لأنفسهم للاستئثار بالسلطة، وقد وجدوا في ولاية يزيد بن أبي سفيان وولاية معاوية من بعده على الشام خطوة أولى يستطيعون أن يثبتوا اقدمهم من بعدها، ووجدوا الفرصة سانحة للقيام بعمل خطير، لذلك فكروا باغتيال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، واغتالوه بيد فارسي يبرد حفيظته ويشفي غليله، ولم يجدوا أبداً من يقوم بهذا العمل الاجرامي سوى هذا الفارسي، إذ كانت الفتوح الكبيرة في فارس في عهد عمر (رضي الله عنه)، وبذلك تم هذا القتل بيدي فارسي<sup>(١)</sup>.

نفذ أبو لؤلؤة عملية اغتيال الخليفة في مسجد الرسول (صلى الله عليه وآله) عنده صلاة الفجر قطعته ست طعنات، وعندما ارادوا الإمساك به قتل نفسه، توفي الخليفة الثاني يوم ٢٧ من ذي الحجة سنة (٢٣هـ/٦٤٣م) ، وقبل موته عقد مجلس شورى لانتخاب الخليفة من بعده<sup>(٢)</sup>.

(١) العلايلي، الإمام الحسين ، ص ٥٧-٨٥.

(٢) ابن سعد، الطبقات ، ج ٣، ص ٥٧ ؛ البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٥، ص ٥٠١.

## المبحث الثاني

### خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)

(٢٣-٣٥ هـ / ٦٤٤-٦٥٦ م)

أولاً: السلطة (الخلافة).

تولى عثمان بن عفان (رضي الله عنه) السلطة (الخلافة) نتيجة للشورى السداسية التي أوصى بها عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قبل وفاته فقد حدد أصحاب الشورى وهم: ستة نفر من الصحابة<sup>(١)</sup>. أورد الطبري<sup>(٢)</sup>: قال عمر لصهيب<sup>(٣)</sup>: "صل بالناس ثلاثة أيام وأدخل علياً وعثمان والزبير<sup>(٤)</sup> وسعداً<sup>(٥)</sup> وعبد الرحمن بن عوف وطلحة<sup>(٦)</sup> إن قدم وأحضر عبد

(١) ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص ٥٧؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج٥، ص ٥٠١.

(٢) تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص ٢٢٩.

(٣) صهيب بن سنان بن مالك بن عبد عمرو بن عقيل بن عامر بن النمر بن قاسط، كناه الرسول (صلى الله عليه وآله) أبا يحيى، كانت منازلهم بأرض الموصل، اذ ذكر ان سنان والد صهيب كان عاملاً لكسرى على الأبله (البصرة) فأغارت الروم على منازلهم، وسبيت صهيباً وه غلام صغير، فنشأ بالروم، وصار ألكن لأنه أخذ لسان الروم إذ سبوه وهو صغير، فأبتاعه رجل واشتراه عبد الله بن جدعان فأسترقه، ثم أعتقه. فأقام معه في مكة الى ان هلك، وكان اسلام صهيب مع عمار بن ياسر، وذكر انه من المستضعفين، توفي سنة (٣٧هـ/٦٥٧م). ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص ١٦٩؛ ابن قانع، معجم الصحابة، ج٢، ص ١٧؛ بن أبي خيثمة، تاريخ ابن أبي خيثمة، السفر الثاني، ج١، ص ٣٠٠.

(٤) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي يكنى أبا عبد الله، وأمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، توفي سنة (٣٦هـ/٦٥٦م) في البصرة بعد معركة الجمل وهو ابن أربع وستين. ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص ١٠٠.

(٥) سعد بن ابي وقاص بن سعد بن مالك بن أهيب بن وهيب بن عبد المناف القرشي الزهري، امه هي حمنة بنت ابي سفيان بن امية بن عبد شمس، توفي سنة (٥٥هـ/٦٧٥م). ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص ١٣٧؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ج٢، ص ٢٣٢؛ ابن حجر، الاصابة، ج٢، ص ٣٢٤.

(٦) طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي، أسلم مع عثمان والزبير، يكنى أبا محمد، قتل في معركة الجمل سنة (٣٦هـ/٦٥٦م). ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٢٣٢؛ بن خياط، طبقات خليفة بن خياط، ص ٤٩.

الله بن عمر<sup>(١)</sup>، ولا شيء له من الأمر وقم على رؤوسهم، فإن اجتمع خمسة ورضوا رجلاً وأبى واحد فاشدخ رأسه أو اضرب رأسه بالسيف، وإن اتفق أربعة فرضوا رجلاً منهم وأبى اثنان فاضرب رؤوسهما، فإن رضى ثلاثة رجلاً منهم وثلاثة رجلاً منهم، فحكموا عبد الله بن عمر، فأبى الفريقين حكم له فليختاروا رجلاً منهم، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، واقتلوا الباقيين إن رغبوا عما اجتمع عليه الناس"، ولم يكلم أحداً منهم غير علي وعثمان، فقال: "يا علي، لعل هؤلاء يعرفون لك قرابتك من النبي صلى الله عليه وسلم وصهرك، وما آتاك الله من الفقه والعلم، فإن وليت هذا الأمر فاتق الله فيه، ثم دعا عثمان فقال: "يا عثمان، لعل هؤلاء القوم سيعرفون لك صهرك من رسول الله وسنك وشرفك، فإن وليت هذا الأمر فاتق الله ولا تحمل بني أبي معيط على رقاب الناس"<sup>(٢)</sup>، مما يدل على أن عمر حصر الأمر فيهما قبل موته، وهو يعلم إن أمر الخلافة لعل بن أبي طالب (عليه السلام) لأحقيته بالأمر، ومكانته الاجتماعية، وقرابته لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقد أعطى الأمر لعبد الرحمن كيف يأخذ البيعة لعثمان، وبعد مناقشات ومشاورات طويلة، أخرج عبد الرحمن بن عوف نفسه من أمر الخلافة، فرضى القوم بذلك، فقال عبد الرحمن: ما تقول يا أبا الحسن فقال الإمام علي (عليه السلام): "أعطني موثقاً لتوثرن الحق ولا تتبع الهوى، ولا تخص ذا رحم، ولا تألو الأمة، فقال: أعطوني موثيقكم على أن تكونوا معي على من بدل وغير، وأن ترضوا من اخترت لكم، علي ميثاق الله أن لا أخص ذا رحم لرحمه ولا آلو المسلمين"<sup>(٣)</sup>. فأخذ منهم العهد وأعطاهم المثل. ثم بدأ عبد الرحمن باستشارة الناس والقادة والأمراء فيمن يفضلون اختيارهم للخلافة، فبعضهم يشير إلى علي والأخر إلى عثمان، ثم استشار الصحابة

(١) عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، يكنى أبو عبد الرحمن، أسلم مع البيه ولم يشهد بديراً واحد لصغر سنه، وأول مشاهدته الخندق سنة (٥٧/٦٢٨م) وهو ابن خمسة عشر عاماً، ولم يشار مع الإمام علي (عليه السلام) في حروبه وأظهر ندمه حين حضرته الوفاة كما لم يخرج مع الامام الحسين (عليه السلام) لنصرته توفي في مكة سنة (٧٣هـ/٦٩٢م). ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص ٣٧٣؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج١٠، ص ٤٤٦-٤٤٧؛ ابن حجر، الإصابة، ج٤، ص ١٥٥.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ج١٠، ص ٤١٨-٤١٩.

(٣) ابن شبة، تاريخ المدينة المنورة، ج٣، ص ٩٢٤.

المرشحين للخلافة فقال لعلي(عليه السلام) : " لو لم يكن لك هذا الأمر فمن ترضى ؟ قال: عثمان، وقال لعثمان: لو لم يكن لك هذا الأمر فمن ترضى فقال: علي، ثم سئل الزبير وسعد فقالا: عثمان" (١).

وبعد ثلاثة ايام اجتمع الناس في المسجد وقت صلاة الصبح فقال عبد الرحمن : " إني قد نظرت وشاورت، فلا تجعلن أيهما الرهط على انفسكم سبيلاً، ودعا علياً وقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده، أبايعك على كتاب الله، وسنة رسول الله، وسيرة الشيخين : أبي بكر وعمر. فقال : بل على كتاب الله وسنة رسوله واجتهاد رأيي، ودعا عثمان فقال له مثل ما قال لعلي قال نعم فبايعه فقال علي حبوته حبو دهر، ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون، والله ما وليت عثمان إلا ليرد الأمر إليك، والله كل يوم هو في شأن، فقال عبد الرحمن: يا علي لا تجعل على نفسك حجة وسبيلاً، فإني قد نظرت وشاورت الناس فإذا هم لا يعدلون بعثمان" (٢).

لقد تقدم في النص المذكور آنفاً مفهوم((سيرة الشيخين))، الذي أوضحت سياسية الدولة للخليفة الجديد، وهو ما دفع بالخليفة الثالث الى القبول، ورفض الخليفة الرابع الذي قال: (علي بكتاب الله وسنة رسوله واجتهادي)، وهنا نسأل: اذا كان الخلفاء الأوائل، الأول والثاني، ضمن تيار التوحيد التيار الرئيسي، والذي اعتمد على كتاب الله وسنة رسوله، فلماذا وضع شرط ((سيرة الشيخين))؟ وجوابها واضح دون شك، إن الشيخين ساروا بسيرة الطامحين ولم يكونا أعلم الناس، كما صُرحَ بذلك في أكثر من مناسبة، مثلاً، " لا أبقاني الله لمعضلة ليس فيها أبو الحسن " ، " لولا علي لهلك عمر " ، "كل الناس أفاقه من عمر" (٣).

(١) ابن شبة، تاريخ المدينة المنورة، ج٣، ص٩٢٤؛ الذهبي، الخلفاء الراشدون، ص٣٠٥؛ السيوطي،

تاريخ الخلفاء، ج١، ص١٥٤؛ حسن، تاريخ الإسلام، ج١، ص٢٥٦.

(٢) المقدسي، البدء والتاريخ، ج٥، ص١٩٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٤٤٥؛ الذهبي،

الخلفاء الراشدون، ص٣٠٥.

(٣) يونس، أمير المؤمنين (عليه السلام) مصداق لحزب الله بين حقيقة الاصطلاح وانحراف الامة، ص٧.



ويبدو أن الأمر كان معداً له مسبقاً لاعتلاء عثمان لمنصب الخلافة، وكان قائماً على قبوله بسيرة بـ "سيرة الشيخين" ، ما صرح به أبو سفيان بن حرب بعد وصول عثمان للخلافة وهو من الأسرة الاموية يوضح موقفها وطموحها كأسرة قادت بقيت تقود تيار النفاق لاحتكار الزعامة بقوله: " تلاقفوها بني أمية تلاقف الصبية للكرة " وما حدث يوم السقيفة بعد أن دخل ابو سفيان على الإمام علي(عليه السلام ) قائلاً: " أمدد يدك يابن ابي طالب أبايعك، ما لهذا الأمر أن يكون في أرذل الناس من قريش، فو الله لئن شئت لاملأها عليهم خيلاً ورجالاً" <sup>(١)</sup>، ورد الامام (عليه السلام) واضح بقوله لابي سفيان : " أخرج، فأنت منافق" <sup>(٢)</sup>.

إن انتقال السلطة (الخلافة) إلى عثمان كان بوصية صريحة لا تقل في وصفها عن انتقال السلطة (الخلافة) إلى عمر في باب وصية ابي بكر ،وهذا عملياً أصبح عهداً لتمرير الولاية والحكم، غير إن الأمر مع عثمان تم تمريرة بصناعة مجلس سمي ((مجلس الشورى)) ومسلم الامر لصهر عثمان عبد الرحمن بن عوف، ولعل وصف أمير المؤمنين(عليه السلام) في الخطبة الشقشقية ما يغني عن الشرح : " أما و الله لقد تقمصها فلان [بن أبي قحافة] و إنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي ينحدر عني السيل و لا يرقى إلى الطير فسدلت دونها ، ... ، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت و في العين قذى و في الحلق شجا، أرى تراثي نهياً حتى مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى فلان (بن الخطاب) بعده، وتلون و اعتراض فصبرت على طول المدة و شدة المحنة حتى إذا مضى لسبيله جعلها في(سنة) جماعة زعم أني أحدهم، فيا لله و للشورى متى اعتراض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر لكني أسففت إذ أسفوا و طرت إذ طاروا، فصفا رجل منهم لضغنه و مال الآخر لصهره مع هن و هن، إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضنيه، بين نثيله و معتلفه، و قام معه بنو أبيه يخضمون مال الله- (خضم) خضمة الإبل نبتة الربيع إلى أن انتكث عليه فتله و أجهز عليه عمله و كبت به بطنته" <sup>(٣)</sup>.

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ١٨٨.

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ١٨٨؛ يونس ، أمير المؤمنين (عليه السلام ) مصداق

لحزب الله بين حقيقة الاصطلاح وانحراف الامة ، ص ٧.

(٣) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ١، ص ١٥١.

أوضح الامام علي (عليه السلام) ما حدث في الشورى ووصف وصفا دقيقاً كيف آلت السلطة اليهم بتصريحه بدم الشورى ، والأنفة من اقترانه مع من لا يساويه ولا يضاهيه ، ثم أخبر بأنه فعل ذلك كله مقاربة ومساهلة واستصلاحا وسماحا.

فقال (عليه السلام): (لكني أسففت إذ أسفوا ، وطرت إذ طاروا)<sup>(١)</sup>، فمال رجل لضغنه، وأصغى لصهره وإنما أراد المائل إلى صهره عبد الرحمن بن عوف الزهري، فإنه كان بينه وبين عثمان مصاهرة معروفة، وزوجته هي ام كلثوم بنت عقبة بنت ابي معيط أخت عثمان من أمه<sup>(٢)</sup>، فعقد له الأمر ومال إليه بالمصاهرة، والذي مال إليه لضغنه إنما هو سعد بن أبي وقاص الزهري، فإنه كان منحرفا عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، لأن أمه حمنة بنت سفيان بنت معيط بن عبد شمس<sup>(٣)</sup>، وللإمام علي في قتل صناديدهم ما هو مشهور ومعروف، وهو أحد من قعد عن بيعته في وقت ولايته، وطلحة ميال لعثمان لصلات بينهما، وقد يكفي ميله لعثمان لانحرافه عن الإمام علي (عليه السلام)، اما الزبير فكان في نفسه شيء لكنه رأى الامر قد حسم الى عثمان<sup>(٤)</sup>.

وقوله (عليه السلام): (إلى أن قام ثالث القوم) يعني عثمان (نافجاً حضنيه) بمعنى (بين نثيله ومعتلفه) أي بين الموضوع الذي يأكل فيه .

(١) يقال ، أسف الطائر إذا دنا من الأرض في طيرانه. وأسف الرجل الأمر إذا قاربه. ابن منظور ، لسان العرب، مادة (سف) ؛ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط ، مادة (سف).

(٢) ام كلثوم بنت عقبة بنت ابي معيط ام أبان بن أبي عمرو، أمها أروى بنت كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف. أسلمت أم كلثوم بمكة قبل أن يأخذ النساء في الهجرة إلى المدينة، ثم هاجرت وبايعت، فهي من المهاجرات المبايعات. وقيل: هي أول من هاجر من النساء، كانت هجرتها في سنة سبع في الهدنة التي كانت بين رسول الله (صلى الله عليه وآله) و المشركين من قريش. ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤، ص ١٩٥٣.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٥، ص ٤٢٧.

(٤) محمد عبدة ، نهج البلاغة ، ص ٣٤-٣٧.

وعندما بويع لعثمان (رضي الله عنه) دخل عليه أبو سفيان الذي لم يستطيع كتم فرحته فقد اورد بن ابي الحديد<sup>(١)</sup> : " كان الامر في تيم وان لتيم هذا الامر، ثم صارت لعدي فابعد وابعد، ثم رجعت لمنازلها واستقر الامر قراره فتلقفوها تلقف الكرة . وقال لعثمان بأبي أنت وأمي، انفق ولا تكن كأبي حجر، وتداولوها يا بني امية تداول الوالدان الكرة ، فو الله ما من جنة ولا نار"، مما يدل على أن الأمر قد عد له مسبقاً بإرجاع السلطة الى آل امية والى عصر الجاهلية القبلية، لأنهم يعتبرون السيادة حق لهم، وقد سلب هذا الحق في زمن أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) مما يدل على قول أبي سفيان في بني تيم وبني عدي، تولى عثمان بن عفان (رضي الله عنه) الحكم (الخلافة) في غرة محرم من سنة (٢٤هـ/٦٤٤م)<sup>(٢)</sup>، وقيل وبويع لعثمان بالخلافة يوم الإثنين ليلة بقيت من ذي الحجة سنة (٢٣هـ/٦٤٣م)<sup>(٣)</sup>، اورد اليعقوبي<sup>(٤)</sup> : "صعد عثمان المنبر، فجلس في الموضع الذي كان يجلس فيه رسول الله، ولم يجلس أبو بكر ولا عمر فيه، جلس أبو بكر دونه بمرقاة، وجلس عمر دون أبي بكر بمرقاة، فتكلم الناس في ذلك، فقال بعضهم : اليوم ولد الشر، وكان عثمان رجلاً حياً فأرتج عليه. فقام ملياً لا يتكلم، ثم قال : إن أبا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالاً، وأنتم إلى إمام عادل أحوج منكم إلى إمام يشقق الخطب، وإن تعيشوا فسيأتكم الخطبة. ثم نزل ."

ثانياً: تقريب البيت الأموي:

ولي عثمان السلطة (الخلافة) فمكث ست سنوات لا ينقم عليه الناس شيئاً<sup>(٥)</sup>، وكان لأحب إلى قريش من عمر<sup>(٦)</sup>، ولين عثمان لهم<sup>(٧)</sup>. إن الريع الذي أنتت به الفتوحات على الدولة ليس بالقليل، فقد أدت كثرة الأموال في زمنه إلى ارتفاع كبير في الأسعار، حتى بدأت

(١) شرح نهج البلاغة ، ج ١، ص ٣٠٧، ص ٣٢٦.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ج ٣، ص ٦٣؛ ابن قتيبة، المعارف، ج ١، ص ١٩٤.

(٣) مصعب الزبيري، نسب قريش، ص ١٠١.

(٤) تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٦٣.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٧، ص ١٧١.

(٦) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٥، ص ٥١٢؛ حسن، تاريخ الاسلام السياسي، ج ١، ص ٢١٥.

(٧) خالد سعيد، اشهر الاغتيالات في الاسلام، ص ٢٩؛ شاکر، الخلفاء الراشدون، ص ٢٣٣.

مظاهر الغنى والترف بالانفجار وسرعان ما استفحلت، فذكرت الروايات أن الثراء وصل بالأمور الى أن تباع جارية بوزنها مالاً، ويبيع فرس بعشرة آلاف دينار ويبيع نخلة واحدة بألف درهم<sup>(١)</sup>، فهذه الأرقام تدل على الثراء الفاحش الذي أصاب بعض المتنفذين ورجال التجارة وملاك الأراضي في تلك الآونة، إضافة الى ذلك فقد بدأت تظهر بعض المنكرات وفي رواية الطبري<sup>(٢)</sup> " أول منكر ظهر بالمدينة حين فاضت الدنيا، وانتهى وسع الناس طيران الحمام ، والرمي على الجلاهقات (قوس البندق الذي يرمى به)"، وفي رواية أخرى "أن النشو (الشرب) فشا بين الناس"<sup>(٣)</sup>، وبعد ان انسلخت الست الاوائل لم تسر أمور الخلافة بشكل جيد، وشهدت الدولة مشاكل اقتصادية بدأت مع العطاء، والخراج .

إن سياسة عثمان جعلت من بني أمية عليّة القوم، مع أنهم أول من حارب الإسلام وآخر الداخلين فيه، ومع ذلك شملهم بعطفه، وهم من قال الرسول الأكرم(صلى الله عليه وآله) فيهم أنهم الطلقاء، وجعلهم من المؤلفة قلوبهم، لكن عثمان(رضي الله عنه) بسوء تقديره وتدبيره خضع لأسباب القرابة حتى أورثه ذلك نقمة الصحابة والمسلمين، فأسمعوه الكلمات الجارحة في وجهه، والنقد المرير في غيبته، لأنهم لم يكونوا قد عرفوا مثل ذلك من قبل أيام عمر(رضي الله عنه)<sup>(٤)</sup>، " أول من آثر القرابة والأولياء عثمان بن عفان "<sup>(٥)</sup>، وقد أكد ذلك عثمان نفسه حينما قال: " أنشدكم الله هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوثر قريشا على سائر الناس، ويوثر بني هاشم على سائر قريش؟ فسكت القوم، فقال: لو أن مفاتيح الجنة في يدي لأعطيها بني أمية

(١) محب الدين الطبري، الرياض النضرة في مناقب العشرة، ج٢، ص١٤٨؛ المزي، تهذيب الكمال، ج١٩، ص٤١٥.

(٢) تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٣٩٨، الجابري، العقل، ص١٨١.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٣٩٨.

(٤) الخرسان، موسوعة عبد الله بن عباس، ج٢، ص١٧٨.

(٥) ابن عبد ربه، العقد الفريد ج٢، ص٢٠٦.

حتى يدخلوا من عند آخرهم " (١)، وقد اسرف في الأموال التي كانت تعطى لهم من بيت المال، وقرب من طرده الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) مثل الحكم بن أبي العاص، الذي ولاه صدقات قضاة وأعطاه مائة ألف درهم (٢)، و مروان بن الحكم (٣) طريد رسول الله وابن طريده ولعينه وابن لعينه، وجهه إلى الطائف مع أبيه ، كما كتب لمروان بن الحكم خمس غنائم أفريقية سنة (٢٧هـ / ٦٤٧م)، بعد أن فرقها كلها في آل الحكم وخص مروان بخمسها (٤)، ثم زاده فدكا (٥)، كذلك سعيد بن العاص (٦)، صهر الخليفة على ابنته الأولى أم عمرو، فهلكت عنده فتزوج أختها مريم الكبرى (٧)، وأعطاه الخليفة مائة ألف درهم (٨)، فأنكر الناس ذلك عليه، فكلمه الإمام علي (عليه السلام) والزيبر وطلحة وسعد وعبد الرحمن بن عوف . وهم أهل الشورى ، فقال : " إن له قرابة ورحماً، قالوا: أفما كان لأبي بكر وعمر قرابة وذو رحم ؟ فقال : إن أبا بكر وعمر كانا يحتسبان في منع قرابتهما وأنا احتسب في

(١) ابن حنبل، مسند احمد بن حنبل، ج ١ ، ص ٤٩٢، رقم الحديث ٤٢٨؛ ابن شبة، تاريخ المدينة، ج ٣، ص ١٠٩٨.

(٢) ابن قتيبة ، المعارف، ج ١، ص ١٩٥.

(٣) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، وهو بن عم عثمان، ويكنى أبا عبد الملك، وأمه آمنة بنت علقمة بن صفوان بن أمية اصبح احد خلفاء بني امية بعد معاوية بن يزيد بن معاوية ت سنة (٦٥هـ / ٦٨٤م). البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٦، ص ٢٥٥؛ بن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج ٨، ص ٢٧١ .

(٤) ابن سعد، الطبقات، ج ٣، ص ٤٤؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٢، ص ٥٩٩؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٤٧٤؛ بن تغري، النجوم الزاهرة، ج ١، ص ٨٠.

(٥) ابن قتيبة ، المعارف، ص ١٩٥.

(٦) سعيد بن العاص بن سعيد بن أحيحة بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، بن مناف بن قصي. وأمه أم كلثوم بنت عمرو بن عبد الله بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي. وقتل أبوه العاص بن سعيد بن العاص يوم بدر كافراً، قتله الامام علي (عليه السلام) . ابن سعد ، الطبقات، ج ٥ ، ص ٢٠، ص ٢٦؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٢١-٦٢٢.

(٧) ابن حبيب، المحبر، ص ٣٢٧؛ ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٦، ص ١٢٢.

(٨) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٥ ، ص ٥١٥؛ الخراسان، موسوعة عبد الله بن عباس، ج ٢، ص ١٨٢.

إعطاء قرابتي، قالوا : فهديهما والله أحب إلينا من هديك. فقال : لا حول ولا قوة إلا بالله" (١). لقد تولى سعيد بن العاص الكوفة بعد الوليد بن عقبة بن أبي معيط (٢) سنة (٣٠هـ / ٦٥٠م) (٣)، وسعيد صاحب المقولة: "إنما السواد بستان قريش، فقال الأستر (٤): أتجعل مراكز رماحنا وما أفاء الله علينا بستاناً لك ولقومك" (٥)، كذلك عبد الله بن سعد بن أبي سرح (٦)، المرتد عن الإسلام الذي أهدر رسول الله (صلى الله عليه وآله) دمه يوم فتح مكة وإن وجد متعلقاً بأستار الكعبة (٧)، فهذا المرتد

(١) البلاذري ، أنساب الأشراف ج ٥ ، ص ٥١٥ ؛ الدوادري، كنز الدرر وجامع الغرر، ج ٣، ص ٢٧٥.

(٢) الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو ذكوان بن أمية بن عبد شمس بن عبد المناف الاموي القرشي ، ويكنى أبا وهب وأمه أروى بنت كرز بن حبيب بن عبد شمس وهو أخو عثمان بن عفان لأمه، اسلم يوم فتح مكة ، اعتزل الفتنة يوم مقتل عثمان، وقيل شهد صفين مع معاوية وقيل لم يشهدها، اقام بالرقعة الى ان توفي فيها سنة (٦١هـ / ٦٨٠م). ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤، ص ١٥٥٢ - ١٥٥٣؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٤٧٦-٤٧٧.

(٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٣.

(٤) الأستر: هو مالك بن الحارث بن عبد غوث النخعي الكوفي المعروف بالأستر، شارك في الفتوحات الاسلامية قبل اصيبت عينيه في معركة اليرموك، ولاه الامام علي المدينة ، شهد معه الجمل وصفين، وبعد صفين توجه الى مصر والياً عليها بدلاً من محمد بن ابي بكر، فلما علم معاوية بذلك وكان الأستر أشد عليه من محمد بن أبي بكر دس له سماً، فلما صار الى القلزم من القسطنطينية نزل على رجل من أهل المدينة فخدمه وسقاه السم بعقب فيه غسل فمات بالقلزم سنة (٣٨هـ / ٦٥٨م). اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٩٤؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ١٢٦-١٢٧؛ ابن الاثير، جامع الاصول، ج ١٢، ص ٨٦٣.

(٥) البلاذري ، أنساب الاشراف، ج ٥، ص ٥٢٩؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج ٣، ص ٣١.

(٦) عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، أخو الخليفة عثمان من الرضاعة وكان قد أسلم قديماً، ثم افتتن، وخرج من المدينة إلى مكة مرتداً، ولاه عثمان بن عفان مصر بعد عمرو بن العاص، فنزلها، وابتنى بها داراً، فلم يزل والياً بها حتى قتل عثمان. ابن سعد ، الطبقات ، ج ٧، ص ٤٩٦؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣، ص ٩١٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٠، ص ٢٢٥.

(٧) ينظر: ابن قانع، معجم الصحابة ، ج ١، ص ٢٦٢؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤،

أعطاه الخليفة خمس ما أفاء الله عليه من فتح أفريقية بالمغرب. ذكر ابن الأثير<sup>(١)</sup>:  
**" أعطى عبد الله خمس الغزوة الأولى، وأعطى مروان خمس الغزوة الثانية التي  
افتتحت فيها جميع إفريقيا "**. كان هؤلاء هم القرابة ذوو الحظوة بالعطاء  
والإقطاع، فضلاً عن آخرين من بني أمية تملكوا البلاد فساسوا العباد فأكثرُوا فيها  
الفساد، وأضربهم ممن هدموا بناء الإسلام، وبثوا التفرقة بين المسلمين فمزقوا  
وحدثهم بسوء أعمالهم، إذ كانوا يحكمون الناس كأمويين حاقدين على الإسلام  
ونبيّه، فهيج ذلك حقد الصدور، وهياً أسباب الثورة على عثمان (رضي الله عنه)، ثم  
هم لم يغنوا عنه شيئاً في حياته، بل استغلوا دمه وقميصه بعد وفاته<sup>(٢)</sup>. وقد صدق  
فيهم قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): **" إن فساد أمتي على يدي غلّمة  
سفهاء من قريش "**<sup>(٣)</sup>. وقول عمر في عثمان حين قال لابن عباس: **" لو وليها  
عثمان لحمل بني أبي معيط على رقاب الناس ولو فعلها لقتلوه "**<sup>(٤)</sup>.

وفي المقابل استخدم عثمان (رضي الله عنه) حرمان العطاء عقوبة لبعض  
الصحابة، فقام بحرمان عبد الله بن مسعود<sup>(٥)</sup> من عطائه مدة ثلاث سنوات، وذلك  
للضغط والترهيب، لاسيما وأن ابن مسعود بدأ بالطعن على عثمان، وحصلت

(١) الكامل في التاريخ، ج٢، ص٤٦٥؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ص٣٢؛ المجلسي، بحار  
الانوار، ج٣١، ص٢٢٢.

(٢) الخرسان، موسوعة عبد الله بن عباس، ج٢، ص١٨٤.

(٣) أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ج١٣، ص٤٠٤، رقم الحديث ٨٠٣٣؛ الداني، السنن الواردة  
في الفتن، ج٢، ص٤٧٣.

(٤) البلاذري، أنساب الاشراف، ج٥، ص٥٠٢؛ الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر، ج٣، ص٢٦٧؛  
طقوش، تاريخ الخلفاء، ص٣٦٨.

(٥) عبد الله بن مسعود بن غافل ابن حبيب بن شمش ابن خمار بن مخزوم الهذلي، يكنى أبا عبد الرحمن،  
من المسلمين الأوائل، وهاجر الهجرتين جميعاً، وشهد عدة معارك منها بدر، والحديبية، وأول من جهر  
بقراءة القرآن بمكة، وكان خادماً رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وصاحب سره، ورفيقه في حله  
وترحاله وغزواته، توفي سنة (٣٢هـ/٦٥٢م). ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص١٣٩؛ الطبري، المنتخب  
من ذيل المذيّل، ص٥٦؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص٩٨٧ - ٩٨٨.



مشادة كلامية بين الاثنين، انتهت بضرب ابن مسعود وإخراجه من المسجد<sup>(١)</sup>، وهذا ما يؤكد الزبير بن العوام عندما أتى إلى عثمان عند وفاة ابن مسعود وطالبه بعطائه لمدة ثلاث سنوات، فأعطاه عثمان خمسة عشر ألف درهم حيث كان ابن مسعود مولى لبني زهرة بن كلاب، وكان الزبير الوصي على ماله وولده<sup>(٢)</sup>.

كما انقص عطاء السيدة عائشة أم المؤمنين (رضي الله عنها) فأصبحت بينهما منافرة، فقد كتب لها الخليفة السابق نصيبها من بيت المال، وفضلها على باقي أزواج الرسول (صلى الله عليه وآله) ونساء المهاجرين والأنصار<sup>(٣)</sup>، حتى أدلت بقميص رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكانت تقول (اقتلوا نعتلاً<sup>(٤)</sup>)، قتل الله نعتلاً<sup>(٥)</sup> فقال عثمان: "رب اصرف عني كيدهن إن كيدهن عظيم"<sup>(٦)</sup>.

### ثالثاً: موقف عثمان بن عفان (رضي الله عنه) مع الصحابة:

في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) منع بعض الصحابة الخروج من المدينة رغم مطالبتهم مرارا وتكراراً بالمشاركة في عمليات الجهاد، وكان يقول لهم: انكم جاهدتم مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأبي بكر، وهذا يكفيكم، فأبقاهم الى جانبه في الحجاز. وقد أورد ابن عساکر<sup>(٧)</sup>: "لم يمت عمر حتى ملته قريش" فقد حصرهم بالمدينة فقال لهم "إن أخوف ما أخاف على هذه الأمة

(١) ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج ٢، ص ٢٧٩؛ الزعبي، ادارة الدولة في عهد ثمان بن عفان، ص ١٣٨.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ج ٢، ص ٢٨٠؛ ابن شبة، تاريخ المدينة المنورة، ج ٢، ص ١٥١.

(٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٧٥-١٧٦.

(٤) نعتل: الشيخ الاحمق، ونعتلة، الاحمق، وقيل الذكر من الضباع، ونعتل: اسم رجل كان طويل اللحية من اهل مصر. ينظر: الفراهيدي، العين، مادة (نعتل)؛ الفارابي؛ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (نعتل).

(٥) مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج ١، ص ٤٦٩.

(٦) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٧٥-١٧٦.

(٧) تاريخ دمشق، ج ٣٩، ص ٣٠٢.



انتشاركم في البلاد" (١)، وهذه العبارة توضح عمق احساس عمر وبعد نظره في معرفته لقريش وحبهم لسلطة والجاه، خاصة وأنه المساهم الأول في بقاء الخلافة في صراع السقيفة، ومن جانب آخر أنهم كانوا قادة عسكريين ولهم قاعدة شعبية واسعة انتجتها الفتوحات التي قاموا بها وامتلاكهم الثروات الطائلة، وخوفاً من امتلاكهم لكثير من الأراضي هذا ما يميزهم عن باقي الصحابة بصورة خاصة وعن سائر المسلمين بصورة عامة، وهو ما حدث بالفعل في زمن عهد عثمان (رضي الله عنه)، فأولد هذا الحصار الكراهية في نفوسهم، وعند تولي عثمان السلطة (الخلافة) سمح لهم بالخروج من المدينة، إذ أنهم انتشروا في الامصار العربية بالإضافة الى الأموال التي امتلكوها في زمن الفتوحات والهيئات التي اعطاها عثمان لهم من بيت المال دون مقابل، وتميز بعض هؤلاء عن المسلمين واتباع سياسة الين معهم، مما ولد لديهم الثراء وكراهية الناس لعثمان بسبب سياسة التفضيل بينهم وآل أمية من جهة، وعزلهم عن مناصبهم التي كانوا يستمتعون بها بالإضافة إلى طمع الآخر في منصب السلطة، كما منع رواة الحديث، فخطب الناس محرماً عليهم رواية أي حديث لم يُسمع به في عهد أبي بكر ولا في عهد عمر (رضي الله عنهما) (٢).

١- **عبد الرحمن بن عوف:** صهر عثمان على أخته لأمه أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، واهب الخلافة لعثمان ليليتها من بعده على ما جاء في قول الإمام عليّ (عليه السلام) له، "إنما أثرته بها لتتالها بعده، دقّ الله بينكما عطر منشم" (٣)، وهو ما حصل فعلاً، إذ استجيبت دعوة الإمام، وقول عبد الرحمن بن عوف: "ما كنت أرى أن أعيش حتى يقول لي عثمان: يا منافق، وقوله: لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما وليت عثمان شسع نعلي، وقوله: اللهم إن عثمان قد أبى أن يقيم كتابك فافعل به وافعل" (٤). لقد كان عبد

(١) السيوطي، الجامع الكبير، ج١٦، ص ٥٠٨؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٤، ص ٧٦، رقم الحديث ٣٧٩٧٨.

(٢) احمد بن حنبل، مسند بن حنبل، ج٤، ص ٦٤ - ٦٥؛ الرامهرمزي، المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، ص ٥٤٩؛ ابن عبد البر، جامع بيان العلم، ج١، ص ٩٥؛ ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص ١٤٤.

(٣) الجوهرى، السقيفة وفدك، ص ٨٩؛ أبي هلال العسكري، جمهرة الأمثال ج١، ص ٤٤٥.

(٤) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ٢٠، ص ٢٥.

الرحمن بن عوف من المعترضين كثيراً على عثمان وأعماله، فقد روي: "أن الناس ضجوا في يوم حين صلوا الفجر في أيام حكم عثمان، فنادوا بعبد الرحمن بن عوف، فحول وجهه واستدبر القبلة، ثم خلع قميصه، فقال: يا معشر أصحاب محمد، يا معشر المسلمين، أشهد الله وأشهدكم أنني قد خلعت عثمان من الخلافة كما خلعت سربالي هذا"<sup>(١)</sup>، فأجابه الإمام علي (عليه السلام) بقوله تعالى: ﴿الآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ان سبب العداوة بينهما بدأ عندما اعتل عثمان علة فكتب عهداً لمن بعده (عبد الرحمن بن عوف) وبعث بها الى أم حبيبة بنت ابي سفيان، فعلم بذلك عبد الرحمن وغضب وقال استعمله علانية ويستعملني سرا<sup>(٣)</sup>.

٢- الزبير بن العوام : كان أول الخارجين الى العراق بعد اقرار الخليفة السابق، فاذا به يمتلك ثروة ضخمة ومزارع السواد وبيوتها في الكوفة ومصر<sup>(٤)</sup>. أورد أبي الصلاح<sup>(٥)</sup>: "إن عثمان أرسل سعيد بن العاص الى الزبير فوجده بأحجار الزيت<sup>(٦)</sup> في جماعة، فقال له: ان عثمان ومن معه قد مات عطشاً"، فقال له الزبير: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾<sup>(٧)</sup>.

٣- طلحة بن عبيد الله: أحد اصحاب الشورى الستة، أعطاه عثمان مائتي ألف دينار<sup>(٨)</sup>، أورد ابن عساكر<sup>(٩)</sup>: " كان لعثمان على طلحة خمسون ألفا درهم،

(١) أبي الصلاح ، تقريب المعارف، ص ٢٨١.

(٢) سورة يونس/الآية ٩١.

(٣) ينظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ١٧٠.

(٤) المسعودي، مروج الذهب ، ج ١، ص ٦٢٤.

(٥) تقريب المعارف، ص ٢٨٠.

(٦) أحجار الزيت، موضع بالمدينة قريب من الزّوراء، وهو موضع صلاة الاستسقاء، وقيل بالمدينة موضع كان فيه أحجار علا عليها الطريق فاندفتت. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مادة(الزّيْت) .

(٧) سورة سبأ /الآية ٥٤.

(٨) البلاذري، انساب الاشراف، ج٥، ص ٤٩٠.

(٩) تاريخ دمشق، ج٢٥، ص ١٠٣؛ محمد رضا، عثمان بن عفان، ص ٣٣.

فخرج عثمان يوماً إلى المسجد فقال له طلحة قد تهيأ لك مالك فاقبضه قال: هو لك يا أبا محمد معونة لك على مروءتك"، وأورد الطبري<sup>(١)</sup> قال الإمام علي (عليه السلام) لطلحة: "أنشدك الله إلا رددت الناس عن عثمان! قال: لا والله حتى تعطي بنو أمية الحق من أنفسها"، وأورد البلاذري<sup>(٢)</sup> في حديث له قول عثمان لطلحة: "يا بن الحضرمية ألّبت علي الناس ودعوتهم إلى قتلي حتى إذا فاتك ما تريد جئت معذراً، لا قبل الله ممن قبل عذرك".

ويبدو إن سبب العداء بينهما يعود لإلغاء عثمان (رضي الله عنه) دور المجلس الاستشاري<sup>(٣)</sup>، وطلحة هو احد اعضاء هذا المجلس، فلم يكن له رأي في الحكم، وتقريب البيت الاموي، على حساب شخصيات المهاجرين السابقين في الاسلام، وعدم العمل بسيرة الشيخين لذلك انقلب ضد الخليفة وكان أكثر الناس سخطاً عليه.

٤- سعد بن ابي الوقاص : كان عاملاً لعثمان (رضي الله عنه) على الكوفة ثم عزله واستبدل مكانه الوليد بن عقبة، سبب العزل هو اقتراضه مالا من بيت المال ولم يفي بإرجاعه<sup>(٤)</sup>، ولم يتول أي منصب، اعتزل سعد أيام الفتنة التي ادت الى مقتل عثمان وقف موقفاً محايداً من أطراف الصراع في الفتنة التي دفعت بين الصحابة والأحداث التي شجرت بينهم بعد مقتل الخليفة، ولم يصدروا حكماً او رأياً، وإنما قالوا لا نتبرأ منهم ولا نلعنهم، وإنما نرجئ أمرهم حتى يحكم الله فيهم<sup>(٥)</sup>، وبناءً على ما تقدم نلاحظ ظهور (المرجئة) التي تزعمها عدد من الصحابة، في بداية نشأتها

(١) تاريخ الرسل والملوك ، ج٤، ص٤٠٥.

(٢) انساب الاشراف، ج٥، ص٥٦٩.

(٣) المجلس الاستشاري : هو عبارة عن هيئة غير رسمية غالباً ما تتكون من كبار الصحابة وذوي تجربة والمعروفين بأسبقيتهم بالإسلام وتتنحصر مهمته في تزويد الخليفة بالنصيحة وتتناقش معه القضايا المصيرية، اعضاء المجلس هم أعضاء الشورى الذين عينهم الخليفة السابق لاختيار الخليفة من بعده، جميعهم من اقطاب الأرستقراطية التقليدية ما عدا الامام علي وكانت متجانسة الافكار والموقف. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص١٦٧؛ شنقارو، فتنة السلطة، ص٤٦.

(٤) ينظر: الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٤، ص٢٥١.

(٥) ابن سعد، الطبقات، ج٨، ص٤٢٤؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٥، ص٢١٨.

كانوا يرجئون أمرا هؤلاء المختلفين الذين سفكوا الدماء الى يوم القيامة، وبهذا عرفوا بالإرجاء، لم يكونوا مع الامام علي (عليه السلام) لا في حروبه ولا مع خصومه، الذين قالو لا ندخل في غمار الفتنة (١).

٥- **عمار بن ياسر** (٢): كان من أكثر الصحابة معارضة لعثمان، حين بويع عثمان بلغه قول أبي سفيان صخر بن حرب في دار عثمان ومعه بني أميّه، " فقام عمار في المسجد فقال: يا معشر قريش، أما إذ صرفتم هذا الامر عن أهل بيت نبيكم ههنا مرة وههنا مرة، فما أنا بآمن من أن ينزعه الله فيكم فيضعه في غيركم، كما نزعتموه من أهله ووضعتموه في غير أهله" (٣)، فقد روي أن عثمان (رضي الله عنه) خطب بالناس ثم قال: " والله لاؤثرن بني أمية ، ولو كان بيدي مفاتيح الجنة لأدخلتهم إياها، ولكني سأعطيهم من هذا المال على رغم انف من زعم . فقال عمار بن ياسر: أنفي والله ترغم من ذلك ، قال عثمان : فأرغم الله انفك ، فقال عمار: وأنف ابي بكر وعمر ترغم ، قال :وانك لهنالك يابن سمية !ثم نزل إليه فوطأه فاستخرج من تحته وقد غشي عليه وفتقه" (٤)، وكان عمار غاضباً على عثمان بسبب ضربه (٥).

٦- **عبد الله بن مسعود**: أحد رجال نقل الحديث، واحد أهم جامعي القرآن، له جماعة من الصحابة عرفت بصحابة ابن مسعود (٦)، عندما أمر عثمان (رضي الله عنه) بجمع المصاحف، أمتنع ابن مسعود عن اعطاء مصحفه إلى والي الكوفة، فكتب

(١) ينظر: الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج١، ص١٣٨.

(٢) عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة، يكنى أبا يقظان، أمه سمية بنت خياط اول شهيدة بالإسلام، من اصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله)، واصحاب علي (عليه السلام) أستشهد في واقعة صفين عام (٣٧هـ / ٦٥٧م)، وهو ابن ثلاث وتسعين عاما. ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٢٣١؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٢١، ص٢٢٦.

(٣) ينظر: المسعودي ، مروج الذهب ، ج١، ص٦٣٣.

(٤) ابي الصلاح الحلبي، تقريب المعارف ، ص٢٧٣؛ سعيد، اشهر الاغتيالات في الاسلام ، ص٣٠.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية ، ج٧، ص١٩١.

(٦) ينظر: ابن سعد، الطبقات ، ج٣، ص١٣٩؛ شنفارو، فتنة السلطة ، ص٥٥.

بأن يُسَّير الى المدينة، وحصلت مشادة بينهما، فضربه عثمان واعتل من أثر الضربة حتى توفي<sup>(١)</sup>.

إن هذا الحادث كان أحد أسباب ثورة أهل الكوفة والبصرة على عثمان بل يُعد أخطر المطاعن التي واجهت الخليفة، لأنه مسّ جوهر الدين وهو القرآن وأُتهم بأنه أراد (محو الكتاب) بإيعاز من القراء<sup>(٢)</sup>.

٧- ابو ذر الغفاري<sup>(٣)</sup> : لما أعطى عثمان مروان بن الحكم وغيره من بيوت الأموال، جعل أبو ذر يقول بين الناس وفي الطرقات والشوارع: بشر الكافرين بعذاب أليم، ويرفع بذلك صوته، فقال عثمان: "قدر أذاك لي وتولعك بأصحابي، الحق بالشام، فأخرجه إليها"<sup>(٤)</sup>، عمل أبو ذر في الشام على وعظ الناس، ويروي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما سمعه منه في فضائل أهل بيته (عليهم السلام) ؛ فكان معاوية ينهى الناس عن مجالسة أبي ذر، وكتب إلى عثمان كتاباً يعلمه بما يفعله، ويقول أبو ذر، وبعد جواب عثمان قام بإخراجه إلى المدينة<sup>(٥)</sup>، اما اليعقوبي<sup>(٦)</sup> يذكر في رواية كتب معاوية إلى عثمان : إنك قد أفست الشام على

(١) اثناء الحملة على طبرستان سنة (٣٠هـ/٦٥٠م) ذهل حذيفة بن اليمان من رؤية المسلمين وهم يتجادلون حول طرق قراءة القرآن المختلفة حتى وصل الامر بهم الى رمي بعضهم باللعن واتهام بعضهم بالكفر، فكتب الى الخليفة بذلك ، فامر بجمع المصاحف من الآفاق حتى جمعت فلم يبق مصحف إلا فعل به ذلك خلا مصحف ابن مسعود، فامتنع أن يدفع مصحفه إلى عبد الله بن عامر والي الكوفة. ينظر : اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢، ص ١٧٠.

(٢) شنقارو، فتنة السلطة ، ص ٥٥.

(٣) ابو ذر الغفاري : هو جندب بن جنادة بن كعب بن صعير بن الوقعة بن حرام بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار، من السابقين إلى الإسلام، قيل رابع أو خامس من دخل في الإسلام، وأحد الذين جهروا بالإسلام في مكة قبل الهجرة النبوية، وهو من رواة الحديث، توفي سنة (٣٢هـ/٦٥٢م). ابن سعد، الطبقات، ج ٤، ص ١٦٥؛ الدولابي، الكنى والأسماء، ج ١، ص ٨٠.

(٤) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ، ج ٨، ص ٢٥٦.

(٥) العاملي، مستدركات أعيان الشيعة ، ج ٤، ص ٢٣٧.

(٦) تاريخ اليعقوبي ، ج ٢، ص ١٧٢.

نفسك بأبي ذر، فكتب إليه : أن أحمله على قتب بغير وطاء ، فقدم به إلى المدينة، وقد ذهب لحم فخذه".

لقد حدثت بين أبي ذر وعثمان مشادات كلامية أدت الى نفيه خارج المدينة . قال عثمان يوماً: "أيجوز للإمام أن يأخذ من المال فإذا أيسر قضي؟ فقال كعب الأحبار: لا بأس بذلك، فقال أبو ذر: يا ابن اليهوديين أتعلما ديننا؟ فقال عثمان: ما أكثر أذاك لي وأولعك بأصحابي"<sup>(١)</sup>.

فلم يقيم أبو ذر بالمدينة إلا أياماً حتى أرسل إليه عثمان وقال له: والله لتخرجن عنها، فقال: أخرجني من حرم رسول الله؟ قال: نعم، وأنفك راغم، قال : فإلى مكة ؟ قال : لا ! قال : فإلى البصرة قال : لا ! قال : فإلى الكوفة ؟ قال : لا ! ولكن إلى الربذة<sup>(٢)</sup>، التي خرجت منها حتى تموت بها، قال أبو ذر :الله اكبر صدق رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد اخبرني بكل ما أنا لاق . قال عثمان : وما قال لك ؟ قال : اخبرني باني امنع عن مكة والمدينة وأموت بالربذة ويتولى مواراتي نفر ممن يردون من العراق نحو الحجاز"<sup>(٣)</sup>، وبعث أبو ذر الى جمل له فحمل عليه اماء وقيل ابنته<sup>(٤)</sup>، وأمر مروان بإخراجه، ومنع أن يكلمه أحد، حتى يخرج ، فأخرجه على جمل ومعه امرأته وابنته ، فخرج الإمام علي والحسن والحسين (عليهم السلام ) وعبد الله بن جعفر<sup>(٥)</sup> وعمار بن ياسر ينظرون، فلما رأى

(١) النويري ، نهاية الارب في فنون الأدب، ج١٩، ص ٤٤٢-٤٤٣.

(٢) الربذة: من قرى المدينة على مسافة ثلاثة ايام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز، وبهذا الموضع قبر أبي ذر الغفاري. الهروي، الإشارات إلى معرفة الزيارات، مادة (الرَبْدَةُ)؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مادة (الرَبْدَةُ).

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤، ص ٢٨٣.

(٤) الكليني، الأصول من الكافي، ج٨، ص ١٨٢.

(٥) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي القرشي ، واسم أمه أسماء بنت عميس، وهو أول مولود في الإسلام في أرض الحبشة ، كان حليماً جواداً سخياً ، يلقب قطب السخاء ، ويسمى بحر الجود ، توفي سنة (٨٠هـ/٦٩٩م) . ابن عبد البر، الاستيعاب ، ص ٤٤٣ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج٤، ص ٤٥٢.

أبو ذر علياً قام إليه فقبل يده ثم بكى وقال: "إني إذا رأيتك ورأيت ولدك ذكرت قول رسول الله فلم أصبر حتى أبكي ! فذهب علي يكلمه فقال له مروان: إن أمير المؤمنين قد نهى أن يكلمه أحد. فرفع علي السوط فضرب وجه ناقة مروان، وقال : تنح، نحاك الله إلى النار! ثم شيعه"<sup>(١)</sup>، وبقي بالريذة الى أن توفي فيها سنة ٣٢هـ<sup>(٢)</sup>.

#### رابعاً: الولاة على الأمصار:

كان الولاة الذين عينهم الخليفة عمر (رضي الله عنه) ينتشرون في الأمصار العربية، كتب عمر في وصيته: ألا يقر لي عامل أكثر من سنة<sup>(٣)</sup>، بدأ الخليفة الجديد بعزلهم وعين بدلا منهم اقرباءه من الأمويين ومن تلك الامصار:

١- الكوفة : تولى المغيرة بن شعبه الكوفة سنة (٢٣هـ/٦٤٤م) في أواخر عهد الخليفة عمر (رضي الله عنه)<sup>(٤)</sup>، وعزله عثمان (رضي الله عنه) وولي سعد بن ابي وقاص مكانه وكانت بوصيه من الخليفة السابق، حيث اوصى للخليفة من بعده أن يستعمل سعد نظراً، لأن عمر عزله عن الكوفة في اواخر خلافته ونصب المغيرة بدلا منه، وقال: "أوصي الخليفة بعدي أن يستعمل سعداً، فإني لم أعزله عن سوء ولا خيانة"<sup>(٥)</sup>، وهذا يدل على أن الخليفة عمر كان يعلم أن الخليفة من بعده هو عثمان، سبق وأشارنا الى رايه في أصحاب الشورى الستة وقد صير الأمر إلى عثمان الذي قال أنه يعمل بكتاب الله وسنة نبيه و((سيره الشيخين))، ولو تم الأمر الى الإمام علي(عليه السلام) لم يعين سعداً لقرابته وصلته بآل امية ؛ ثم وولي الوليد بن عقبة بن ابي معيط الكوفة بدلا عن سعد

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج ٢، ص ٣٤١.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤، ص ٣٠٨؛ ابن المستوفي، تاريخ إربل، ج ٢، ص ٤١٠.

(٣) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٢، ص ٣٩١؛ العمري ، الولاية على البلدان، ص ٢٦٩.

(٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٤٧٥.

(٥) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٤٧٩.



بن ابي وقاص<sup>(١)</sup>، وهو شقيق عثمان من أمه الوليد شارب الخمر، عمل في ولاية الكوفة خمس سنوات (٢٥-٣٠هـ)<sup>(٢)</sup>، ثم عزله بسبب شربه للخمر وقد صلى صلاة الصبح أربع ركعات<sup>(٣)</sup>، ثم عزله وولي مكانه سعيد ابن العاص<sup>(٤)</sup> الكوفة، وخلال فترة توليه الكوفة ظهرت منه امور منكرة ، فاستبد بالأموال، قلل العطاء ، وقوله "إنما السواد قطين لقريش"، فاعترض عليه مالك الأشتر ثم خرج الى المدينة في سبعين راكباً من اهل الكوفة<sup>(٥)</sup>، ومعه بعض الصحابة منهم: عمر بن الحمق الخزاعي<sup>(٦)</sup>، وزیاد بن النضر<sup>(٧)</sup>، وشبث بن الربيعي<sup>(٨)</sup>، يرومون التوجه للمدينة ومطالبة الخليفة بتغيير الوالي وارجاع حقوقهم المسلوبة، وذكروا سيرة سعيد بن العاص، وسالوا عزله عنهم وبعد استشارة عثمان ولاة بعض الأمصار كانوا قد قدموا الى المدينة، وكان سبب قدومهم إلى المدينة هو

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢، ص ١٦٥.

(٢) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤، ص ٢٥١، ص ٢٧١؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج ٣، ص ٥.

(٣) المسعودي، مروج الذهب ، ج ١، ص ٦٢٥.

(٤) ابن اعثم، الفتوح ، ج ٢، ص ٣٨٣.

(٥) المسعودي، مروج الذهب ، ج ١، ص ٦٢٧.

(٦) عمر بن الحمق الخزاعي بن الكاهن، ويقال: الكاهن، بن حبيب الخزاعي، وقد أسلم وصحب النبي، وشهد المشاهد مع الامام علي(عليه السلام) سكن الكوفة، ثم مصر، هو الذي وثب على عثمان فجلس على صدره فطعنه تسع طعنات قتل في خلافة معاوية. النووي، الاذكار، ص ٢٣٨؛ جواد علي، المفصل، ج ١٢، ص ٣٤٥؛ الباكستاني، الشيعة والتشيع، ص ١٠٤.

(٧) زياد بن النضر بن بشر بن مالك بن الديان، كان شريفاً على مذبح والأشعريين ، شهد المشاهد مع الامام علي (عليه السلام) وبعثه على مقدمة الجيش يوم صفين. الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ج ١، ص ٢٧٢؛ الأزدي، الاشتقاق، ص ٣٩٩.

(٨) شبث بن الربيعي بن الحصين بن عتيم بن ربيعة بن زيد بن رياح بن يربوع بن حنظلة بنى تميم يكنى أبا عبد القدوس، كان مؤذن سجاح ثم سار مع الخوارج ثم رجع عنهم تائباً، توفي سنة (٧٠هـ/٦٧٩م). ابن سعد، الطبقات ، ج ٣، ص ٧١؛ العجلي، معرفة النقات ، ج ١، ص ٤٤٨؛ ابن حجر، الاصابة، ج ٢، ص ٥٣١؛ ابن الاثير، أسد الغابة، ج ٤، ص ٢٠٥.



شكوى الناس لكثرة الخراج وتعطيل الثغور، فأقاموا بالمدينة أياماً لا يردهم الى أمصارهم كراهة أن يرد سعيداً الى الكوفة، وكره أن يعزله، وبعد المحادثات بين الخليفة والولاة أرجعهم الى امصارهم<sup>(١)</sup>، اعطي عثمان مالاً قدرة خمسين ألف درهم لمالك الأشتر بعد أن طلب مالك منه مائة الف درهم كأستلاف من بيت المال، فقسمه على أصحابه، فسمع مالك بإرجاع سعيد بن العاص والياً على الكوفة، فرجع مالك وقد سبق سعيداً، "وعند وصوله الى الكوفة صعد المنبر وسيفه في عنقه وما وضعه بعد فأخبر أهل الكوفة بان عاملكم قد رُدّ عليكم وأمر بتجهيزكم في البعوث، فبايعوني على الا يدخلها أحد فبايعه عشرة آلاف من أهل الكوفة، وقد منعوا سعيد بن العاص من الدخول اليها، وكتبوا الى الخليفة عثمان، فابعث إلى عمك من احببت، فكتب اليهم انظروا من كان عاملكم ايام عمر بن الخطاب فولوه. فنظروا فاذا هو أبو موسى الأشعري فولوا"<sup>(٢)</sup>، فكانت ولايته سنة (٣٤هـ / ٦٥٤م)<sup>(٣)</sup>، فبقي في منصبه الى سنة (٣٧هـ / ٦٥٧م) أي بعد خلافة عثمان (رضي الله عنه).

٢- البصرة : تولى عبد الله بن عامر بن كريز البصرة سنة (٢٩هـ / ٦٤٩م)<sup>(٤)</sup>، بدلاً عن أبي موسى الأشعري، كان بن عامر حدث السن وهو يومئذ ابن خمس وعشرين سنة، فلما بلغ أبا موسى ولاية عبد الله بن عامر قام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على نبيه، ثم قال "قد جاءكم غلام كثير العمات والخالات والجدات في قريش، يفيض عليكم المال فيضا"<sup>(٥)</sup>. لأنّ عبد الله بن عامر ابن خال الخليفة عثمان بن عفان<sup>(٦)</sup>، ولما ولى عثمان عبد الله بن عامر البصرة وولى سعيد بن العاص الكوفة كتب إليهما أيكما سبق إلى خراسان، فهو أمير

(١) المسعودي، مروج الذهب ، ج ١ ، ص ٦٢٨.

(٢) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٦٢٨ ، ج ١ ، ص ٦٢٩.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤ ، ص ٣٣٢.

(٤) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٦٠٤.

(٥) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ١٦٦.

(٦) الدينوري، الاخبار الطوال، ص ١٣٩.

عليها؛ فخرج عبد الله بن عامر جنوده الى أرض فارس واصبح والياً عليها<sup>(١)</sup>، الى أن قتل الخليفة عثمان (رضي الله عنه).

٣- مصر: تولى مصر عمرو بن العاص ثم جعله على الحرب ، واستعمل عبد الله بن ابي سرح على خراجها، ثم عزل عمرو بن العاص وجمع الحرب والخراج لعبد الله بن ابي سرح سنة (٢٧هـ/٦٤٧م)<sup>(٢)</sup>، فانصرف عمرو بن العاص معزولاً حتى صار الى فلسطين فنزلها<sup>(٣)</sup>، فكان ذلك سبب العداوة بينه وبين عثمان. وقال عثمان لعمرو لما قدم عليه: كيف تركت عبد الله بن سعد ؟ قال: كما أحببت ! قال: وما ذاك ؟ قال: قوي في ذات نفسه، ضعيف في ذات الله. قال: لقد أمرته أن يتبع أترك. قال: لقد كلفته شططاً، واجتبي عبد الله من مصر اثني عشر ألف ألف دينار<sup>(٤)</sup>.

٣-ولاية الشام أبقي عليها معاوية بن ابي سفيان ولم يغيره الى أن قتل، وكذلك اليمن فلم يغير واليها يعلى بن منية التميمي<sup>(٥)</sup>، الذي كان له دور في معركة الجمل ضد الامام علي(عليه السلام).

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ١٦٦.

(٢) الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٣٩؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٤٨٢.

(٣) ابن اعثم ، الفتوح ، ج٢، ص ٣٥٦.

(٤) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ١٦٤.

(٥) يعلى بن أمية ابن أبي عبيدة بن همام بن الحارث بن زيد بن مالك بن حنظلة بن مالك التميمي، ويكنى أبو صفوان. وهو المعروف بـيعلى بن منية ، ومنية أمه ، وهي : منية بنت غزوان أخت عتبة بن غزوان، وقيل، إنها منية بنت الحارث بن جابر أم العوام بن خويلد والد الزبير اسلم يوم الفتح ،شهد غزوة الطائف وتبوك، ولاء الخليفة عثمان بن عفان ولاية اليمن، كان ممن خرج مع طلحة والزبير وعائشة في حرب الجمل، انفق أموالاً جزيلة في تمويل أصحاب الجمل. توفي سنة (٤٧هـ / ٦٦٧م). = ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص ٤٧ ؛ أبي نعيم الاصبهاني، معرفة الصحابة، ج٥، ص ٢٨٠١؛ ابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح، ص٦٣١؛ آدم الإثيوبي، ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، ج٥، ص ٥١٥.

### خامساً: موقف عثمان (رضي الله عنه) من الإمام علي (عليه السلام).

لم يختلف موقف الامام علي (عليه السلام) في تقديم مصلحة الإسلام وتقديم المشورة والنصيحة لعثمان، فقد كان الامام علي (عليه السلام) أحد مستشاري الخلفية في القضاء، إلا أن هذا لم يبرر حقد ابن معيط وضغنه وآل أمية على الإمام (عليه السلام)، فقد حدثت عدة أمور بينهما ومن ضمنها مسألة الخلافة التي سلبوها من الإمام التي أوصى بها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وابعاد اهله عنها ثم بعد ذلك محاربة كل من والى او من اتبع بني هاشم، أمثال عمار بن ياسر، وأبي ذر الغفاري، وعبد الله بن مسعود، وغيرهم .

لقد حصل خلاف بين حفصة وعائشة (رضي الله عنهما) مع عثمان في المسجد حتى وصفهما عثمان بالفتانتين بسبب نقص عطائهما من الاموال، فاعترض سعد بن ابي وقاص على وصف عثمان، فاراد عثمان ان يضرب سعداً لولا خروجه من المسجد، فلقى عثمان الإمام علي بباب المسجد فقال له علي " أين تريد؟ . قال : أريد هذا الذي كذا وكذا. يعني سعداً فشتمه. فقال له علي: أيها الرجل دع هذا عنك، قال : فلم يزل بهما الكلام حتى غضب عثمان فقال: ألسنت المتخلف عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم تبوك؟. قال: فقال علي: ألسنت الفار عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم أحد؟ قال : ثم حجز بينهما الناس" (١).

ولعل من الغريب أن يقول عثمان ذلك لعلي، وهو يعلم أنه قول المنافقين في يوم تبوك (٢) كما يعلم هو وغيره أن ذلك كان سبب قول النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي يومئذ : " ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي" (٣)، فعرف ذلك بحديث المنزلة.

(١) معمر بن راشد، الجامع، ج ١١، ص ٣٥٣.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٧٨.

(٣) الطبراني، المعجم الأوسط، ج ٤، ص ٢٩٦، رقم الحديث ٤٢٤٨ ؛ أبي نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء، ج ٧، ص ١٩٤؛ ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، ج ٨، ص ١٦٠؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٢، ص ٢٣٦.

اما عن جواب الإمام(عليه السلام) وتعبيره لعثمان بفراره يوم أحد فهو مما ثبت عنه، وكان يعير به دائماً، ولم يستطع إنكاره مرة واحدة بل كان يقول لمن عيره به، كعبد الرحمن بن عوف : "أتعيرني بذنب قد عفا الله لي عنه"<sup>(١)</sup>.

عن عبد الله بن العباس<sup>(٢)</sup> أن عثمان شكاً علياً إلى أبي فقال له : "يا خال إن علياً قد قطع رحمي وألب الناس علي، والله لئن كنتم يا بني عبد المطلب أقرتتم هذا الأمر في أيدي بني تيم وعدي فبنو عبد مناف أحق أن لا تنازعوهم فيه ولا تحسدوهم عليه"<sup>(٣)</sup>، أراد العباس تقريب الأمر بينهما، لكن عثمان سرعان ماتغير أمره عند خروجه من دار العباس: إذ قال له: لا تعجل يا خال حتى أؤذنتك. فنظرنا فإذا مروان بن الحكم كان جالساً بالبواب ينتظره حتى خرج فهو الذي ثناه عن رأيه الأول"<sup>(٤)</sup>.

من خلال النص المتقدم نجد مروان بن الحكم هو مَنْ يتخذ القرارات لعثمان، حتى مع من يخاصمه ولا يريد أن يصلح تعامله مع الناس، مما أدى الى نقمة الناس عليه.

وعندما ضرب الإمام علي(عليه السلام) وجه ناقة مروان بالسوط، في موادة ابي ذر ونفيه الى الريدة، شكى مروان لعثمان، فاخذ عثمان يسال الإمام عن عصيان أمره أجابه الإمام(عليه السلام) وبين السبب : "ضربت بين أدني راحلته وشتمته فهو شاتمك وضارب بين أدني راحلتك، قال علي: أما راحلتي فهي تملك، فإن أراد أن يضربها كما ضربت راحلته فليفعل، فأما أنا فو الله لإن شتمني لأ شتمتك أنت بمثله بما لا أكذب فيه ولا أقول إلا حقاً، قال عثمان : فلم لا يشتمك إذا شتمته، فو الله ما أنت عندي بأفضل منه. فغضب علي عليه السلام وقال: ألي تقول هذا القول وبمروان تعدلني ، فأنا والله أفضل منك، وأبي

(١) ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والاثر، ج ٣، ص ٣٣٤؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج ٧، ص ٢٢٦، رقم الحديث ١١٩٩٢.

(٢) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حيث دعا له رسول الله(صلى الله عليه وآله) بالعلم والحكمة، فكان اعلم الصحابة استعمله الإمام علي بن ابي طالب(رضي الله عنه) على البصرة، وشهد مع الإمام صفين وكان احد الامراء فيها، توفي سنة (٦٨هـ/٦٨٧م). ابن الاثير، أسد الغابة ، ج ٣، ص ٢٩٠-٢٩١.

(٣) البلاذري، انساب الاشراف، ج ٥، ص ٤٩٨.

(٤) ابن بكار، الأخبار الموقفيات، ص ٢٣٨؛ بن شبة، تاريخ المدينة، ج ٣، ص ١٠٤٦.

أفضل من أبيك، وأمي أفضل من أمك، وهذه نبلى قد نبلتها وهلم فانبل نبلك. فغضب عثمان واحمر وجهه وقام فدخل داره" (١).

هكذا كان موقف عثمان من الإمام لا يتقبل منه النصيحة ولا المشورة، وانما كان موقفه سلبياً دائماً، وكان علي(عليه السلام) كلما اشتكى الناس إليه أمر عثمان أرسل الإمام الحسن (عليه السلام) إليه، فلما أكثر عليه قال له : إن أباك يرى أن أحداً لا يعلم ما علم ، ونحن أعلم بما نفعل، فكفّ عنا، فلم يبعث الإمام علي(عليه السلام) ابنه في شيء بعد ذلك" (٢).

سادساً: الفتنة ومقتل عثمان(رضي الله عنه):

مصطلح الفتنة اطلق في كتب التاريخ لوصف ما جرى على عثمان(رضي الله عنه) وهو لا يشير الى مجرد انقلاب سياسي أو تمرد ضد خليفة أو حاكم إنما هو بداية لتمزق وتقسيم الأمة الإسلامية، وذلك الحدث الذي انتهى بقتل الخليفة كانت له مقدمات ودوافع وأسباب انتهت به لتلك النهاية المأساوية، أهمها سياسة الخليفة المالية التي راحت تغدق على أقاربه وذويه وغيرهم من أعيان قريش الهدايا والهبات من بيت مال المسلمين في وقت حرمت طبقات أخرى من العطاء (٣).

السياسية التي اتبعها الخليفة عثمان(رضي الله عنه) ادت الى ظهور تيارات سياسية مزقت الوحدة الاسلامية وأحدثت فجوة كبيرة في الاسلام منها التيار التقليدي الارستقراطي وتيار آخر هو تيار اجتماعي:

١ - التيار الأرستقراطي:

أ - ظهور أعوان الخليفة ومساعدوه الذين شكلوا جهاز الحكم في عهده ومعظمهم كان يمت له بالقرابة، فهي إذن العودة الى مرحلة قبل الدولة، حيث ملكية المال هي المحور وهي الهدف لكبار الساسة والقيادات القبلية والاجتماعية البارزة (٤).

(١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ج١، ص١٤٣.

(٢) ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج٥، ص ٥٨ - ٥٩.

(٣) محمد، الكوفة بين الولاء والغدر، ص ٢٥؛ صالح، روادف الكوفة، ص ١٥١.

(٤) بيضون، ملامح التيارات السياسية، ص ١٠٦.

- ب- انهيار العهد السابق تدريجاً وغياب القضية المشتركة مع بداية تفسخ المجتمع وتراجع القيم  
اذ كان الرافضون في المدينة لممارسات العهد ورجاله أمثال مروان ابن الحكم<sup>(١)</sup>.
- ج- السماح بخروج أصحاب الشورى من المدينة الى الأمصار بعد قرار الخليفة السابق الذي  
منع عن بعض الصحابة عن الخروج من المدينة رغم مطالبتهم مراراً وتكراراً<sup>(٢)</sup>.
- د- تسجيل الامصار موقفها السلبي من المتسابقين على الثراء والسلطة، حيث تعيش الصفة  
من المقاتلين وصانعي الانتصارات، فكانت هي الاسرع إلى الوقوف بوجه السلطة،  
ومطالبتهم بالاشترك بالحكم مستفيدين من وقوع الخليفة تحت سيطرة الامويين<sup>(٣)</sup>.
- ٢- التيار الاجتماعي :

انقسم التيار الاجتماعي على قسمين: الأول هو تيار سلمي وقف بوجه الخليفة وولائه  
وهو الأكثر تضرراً نتيجة سياسة الخليفة واعوانه، خروج الصحابي عبد الله بن مسعود خازن  
بيت المال<sup>(٤)</sup>، وهو الشخص الوحيد خارج البيت الاموي بعد اعتراضه على الاسراف في بيت  
المال، إن استخدام الخلافة لمبدأ النفي والتهجير القسري ضد معارضيها السياسيين وخاصة  
صحابية رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وانتفاضة ابي ذر الغفاري في المدينة الداعية الى  
التقشف، ومحاربة الغني واكتناز المال، زادت من امتعاض وغضب الناس تجاه شخص  
الخليفة باعتباره السلطة العليا للدولة<sup>(٥)</sup>. ومما زاد الأمور تدهوراً هو وجود صحابة على درجة  
عالية من الزهد والتقوى يقفون بوجه المخالف.

أما التيار الاجتماعي الثاني، فكان تياراً صدامياً، إذ رفض عرب الكوفة ولاية سعيد بن  
العاص الأموي، صاحب المقولة "انها بستان لقريش، ما شئنا اخذنا منه وما شئنا  
تركناه"<sup>(٦)</sup>، يقصد أرض السواد، فقام له مالك بن الاشرق قائلاً: "اتزعم ان السواد الذي أفاء

(١) بيضون، ملامح التيارات السياسية ، ص ١٠٦.

(٢) شاكر، الخلفاء الراشدون، ص ٢٣٥.

(٣) فياض، محاضرات في تاريخ صدر الاسلام، ص ٤٧.

(٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٥، ص ٣٠؛ فياض، محاضرات في تاريخ صدر الاسلام ، ص ٤٨.

(٥) ابن شبة، تاريخ المدينة المنورة، ج ٣ ، ص ١٠٣٩ - ١٠٤٩.

(٦) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج ٣ ، ص ٥٧.

الله علينا بأسيا فانا بستان لك ولقومك؟" (١). فكان ذلك المؤشر الخطير في المجابهة الاولى حيث رضخت خلافة عثمان له وخرجت مهزومة، فعين ابو موسى الاشعري بدلا عن سعيد بن العاص بعد موافقة الكوفيين .

لقد جمع الخليفة عثمان أمراء الأمصار في موسم الحج سنة (٣٤هـ/٦٥٤م) الى مؤتمر في المدينة ليعالج مآزق الحكم وأتساع حجم المعارضة (٢) وكان ممن دعاهم الى المؤتمر من المقربين اليه، ولم يكن في ذهن أحد منهم ما كان يقلق الخليفة، إذ اجتمعوا على تجاهل الأزمة وعملوا ما استطاعوا على تحجيمها والتقليل من اخطارها، فكان منهم الناصح بالهياء المعارضة بالحملات العسكرية وهذا راي والي البصرة عبد الله بن عامر، والثاني هو اسكات احتجاجها بالمال وهو راي عبد الله بن سعد بن ابي سرح والي مصر، والآخر فضل استخدام القمع، فانه من انجع الادوية وهذا راي سعيد بن العاص، الذي يعتبر السبب الرئيس لخروج مجموعة من الكوفة ضد نظام الحكم، اما معاوية فقد اشار على الخليفة بنقل مركز الخلافة الى الشام للدفاع عن مركزه ، حيث الولاء المطلق والنظام الصارم (٣).

أما معاوية فرأيه كان واضحا لرغبته في استخدام هذه الورقة لصالحه، لأنه ادرك سقوط الخليفة لا محال، اذ كان ذهابه الى الشام وهو في سن الثمانين من عمره ما هو إلا ليفتح الباب على مصراعيه ويعلن الخلافة باسم حق الوراثة في الأسرة الأموية، لذلك لم ينصر معاوية الخليفة. يذكر ابن عساکر (٤) عن أبي الطفيل (٥) قولاً لمعاوية: **أكنت ممن قتل عثمان أمير المؤمنين ؟ قال :لا: ولكن ممن شهد فلم ينصره، قال: ولم؟ قال: لم ينصره المهاجرون والأنصار."**

(١) المقرئزي، المقفى الكبير، ج ٥ ، ص ١٩ .

(٢) شاكر، الخلفاء الراشدون، ص٢٣٨ .

(٣) بيضون، ملامح التيارات السياسية، ص١٠٨؛ شاكر، الخلفاء الراشدون، ص٢٣٨ .

(٤) ابن عساکر، تاريخ دمشق، ج٢٦، ص١١٦؛ الأميني، الغدير، ج٩، ص١٥٨ .

(٥) أبو الطفيل عامر بن وائلة ابن عبد الله بن عمير بن جابر بن حميس بن جدى بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، أدرك ثمانين سنين من حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) توفي سنة (١٠٧هـ/٧٢٥م) وهو آخر من مات من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) بمكة. ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص٥٥؛ ابن حبان، مشاهير علماء الامصار، ص٦٤ .

إنّ الثورة بدأت حين استغل الثائرون موسم الحج وحضور الولاة الى المدينة لإرغام الخليفة على تغيير الولاة، فحضر من مصر ٦٠٠ رجل<sup>(١)</sup>، وفي الوقت نفسه انطلق أهل الكوفة، وأهل البصرة، وخرجت كل جماعة على نحو اربع فرق، وعلى ما يبدو أن هناك اتفاق مسبق بين الذين خرجوا بتخطيطٍ وتنظيمٍ واحدٍ دقيق.

لم تنفع الوساطات التي قام بها الإمام علي(عليه السلام) لتهدئة الامور، فحاصر الخليفة في بيته تسعة وأربعين يوماً انتهت بمقتله سنة (٣٥هـ/٦٥٥م)<sup>(٢)</sup>، وازافة الى الثوار نجد هناك من شارك بإشعال فتنة لدوافع ذاتية، فاستغلوا التذمر من سياسة الخليفة، فقاموا بتأجيج مشاعر السخط ضده من أجل الاسراع بنهايته والوصول الى مرامهم في الحكم المخطط له مسبقاً<sup>(٣)</sup>، أمثال طلحة بن عبيد الله ومعاوية بن ابي سفيان.

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص ١٩١.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص ٣٨٣.

(٣) محمد، الكوفة بين الولاء والغدر، ص ٤٢.



## الفصل الثالث

الأوضاع السياسية في الدولة العربية من (٣٥٥ هـ - ٤١١ هـ)

المبحث الأول: خلافة الإمام علي (عليه السلام) (٣٥٠-٤٠٠ هـ).

أولاً: خلافة الإمام علي (عليه السلام).

ثانياً: سياسة الإمام علي (عليه السلام) مع الولاة .

١- تغيير الولاة.

٢- تيار المرجئة.

٣- حرب الجمل .

٤- حرب صفين.

٥- تيار الخوارج.

٦- معركة النهروان.

ثالثاً: إغتيال أمير المؤمنين علي (عليه السلام).

المبحث الثاني: خلافة الامام الحسن (عليه السلام).

أولاً: معالم من سيرة الامام الحسن (عليه السلام).

ثانياً: بيعة الإمام الحسن (عليه السلام).

ثالثاً: الإمام الخليفة الحسن (عليه السلام) ومعاوية .

رابعاً: معاهدة (الصلح) والأسباب التي ادت الى قبولها.

خامساً: استشهاد الإمام الحسن (عليه السلام).

## المبحث الأول

### خلافة الإمام علي (عليه السلام)

(٣٥-٤٠هـ/٦٥٥-٦٦٠م)

أولاً: خلافة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

بويح الإمام علي (عليه السلام) بالخلافة بعد مقتل الخليفة عثمان (رضي الله عنه) سنة (٣٥هـ/٦٥٥م)<sup>(١)</sup>، كانت الاوضاع مضطربة بالمدينة بصورة خاصة والدولة الاسلامية بصورة عامة، وزهد اغلب الناس في الخلافة بعد ان انتهكت حرمتها وقديستها عندما قتل الخليفة الثالث<sup>(٢)</sup>.

إن اختيار الإمام (عليه السلام) خليفة للمسلمين لم ينل رضا بعض الصحابة، خاصة أولئك الذين كانت لهم غايات سياسية في تولي دفة الحكم، وادعى كل واحد من الأطراف أن له امتيازات خاصة تؤهله لشغل منصب الخلافة وانه احق من غيره في هذا الامر<sup>(٣)</sup>.

ولما اصبح يوم البيعة وهو يوم الجمعة حضر الناس إلى المسجد، أتى الإمام علي(عليه السلام) إلى المسجد وعليه أزار وعمامة خز ونعلاه في يده متوكئاً على قوس فصعد المنبر<sup>(٤)</sup> فقال: " يا ايها الناس - عن ملاٍ وإن - إن هذا أمركم ليس

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٠٦؛ القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٣، ص٢٥٢.

(٢) بعد مقتل عثمان (رضي الله عنه) اجتمع اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأتوا علياً فقالوا له: "إنه لا بد للناس من إمام. قال: لا حاجة لي في أمركم فمن اخترتم رضيت به. فقالوا: ما نختار غيرك، وترددوا إليه مرارا وقالوا له في آخر ذلك: إنا لا نعلم أحداً أحق به منك، لا أقدم سابقة، ولا أقرب قرابة من رسول الله (صلى الله عليه وآله). فقال: لا تفعلوا فإني أكون وزيراً خيراً من أن أكون اميراً". ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٤٢٧؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٢، ص٥٤٤.

(٣) ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج١، ص٥٢-٥٣؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٧٩.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٤٣٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٥٥٤؛ الماجدي، رسائل الخليفة علي ابن ابي طالب الى الولاة والقادة والامراء، ص٣٥.

لأحد فيه حق إلا من أمرت، وقد افترقنا بالأمس على أمر، فإن شئتم قعدت لكم، وإلا فلا أجد على أحد، فقالوا: نحن على ما فارقتك عليه بالأمس " (١).

أول من بايع الامام(عليه السلام) بالخلافة من الناس طلحة بن عبيد الله ، وصفق على يده، فقال رجل من بني أسد: " أول يد بايعت يد شلاء ، أو يد ناقصة " (٢)، وفي رواية النويري (٣) قال: " فنظر إليه حبيب بن ذؤيب (٤)، فقال: إنا لله! أول من بدأ البيعة يد شلاء! لا يتم هذا الأمر"، بايع طلحة كرهاً، لأن الناس حملته على المبايعة، ومبايعته بيده الشلاء التي لا يصح بها البيعة (٥)، وبايعه الزبير: فقال لهما الإمام(عليه السلام): " أن أحببنا أن تبايعاني، وإن أحببنا بايعتكما" (٦)، وبعد مبايعتهما بأربعة اشهر نقضا البيعة (٧)، وبايعه الناس والأنصار إلا عدد قليل منهم (٨)، ثم أتوا بسعد بن أبي وقاص فقال الإمام(عليه السلام): " بايع، قال: لا أبايع حتى يبايع الناس، والله ما عليك مني بأس. قال: خلوا سبيله" (٩). وبعدها اتوا بعبد الله بن عمر فقال : " فقال: بايع، قال: لا أبايع حتى يبايع

(١) سيف بن عمر، الفتنة ووقعة الجمل، ص ٩٤.

(٢) يد طلحة أصيبت يوم أحد وهو أول من بايعه، و شلاء : الشلل: يبس اليد وذهابها، وقيل: هو فساد في اليد، اليد الشلاء إذا قطعت ثلث ديتها؛ هي المنتشرة العصب التي لا تواتي صاحبها على ما يريد لما بها من الآفة. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ١٧٨؛ ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (شَلَّ).

(٣) نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٢٠، ص ١١.

(٤) حبيب بن ذؤيب، وقيل ذؤيب بن قبيصة الخزاعي أبو قبيصة بن ذؤيب الفقيه سكن (المدينة)، وقيل: ذؤيب بن حبيب الأسلمي، من بني مالك بن أفضى، أخو أسلم، وقيل: هو ذؤيب بن حلحة بن عمرو بن كعب ذؤيب بن حلحة، شهد الفتح مع النبي (صلى الله عليه وآله)، وله رواية عنه. روى عنه عبد الله بن عباس. روى له، ولم نجد تاريخ وفاته. أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ج ٢٩، ص ٤٨٨؛ الاصبهاني، معرفة الصحابة، ج ٢، ص ١٠٢٣؛ الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ٤، ص ٧٤.

(٥) سيف بن عمر، الفتنة ووقعة الجمل، ص ٩٤.

(٦) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٥٥٤.

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤، ص ٤٢٩؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٨٢ .

(٨) ابن الوردي، تاريخ بن الوردي، ج ١، ص ١٤٧.

(٩) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤، ص ٤٢٨ .

الناس، قال اثنتي بكفيل . قال لا أرى كفيلاً . قال الأشر: خل عني أضرب عنقه، قال علي: دعوه أنا كفيله" (١) .

أتسمت خلافة الإمام علي(عليه السلام) بالاضطراب بفعل قوى البيت السفياني ومواليه، إذ اتخذوا من حادثة مقتل عثمان (رضي الله عنه) ذريعة، وصاروا يطالبون الخليفة بالأخذ بالثأر لدم عثمان ، رغم معرفتهم بأن مسألة تشخيص القتلة أمر ليس بالسهل<sup>(٢)</sup>، وقد أكد ذلك الإمام (عليه السلام) عندما وفد عليه طلحة والزبير في عدد من الصحابة يطالبونه بالقصاص من القتلة، فأجابهم : "يا أخوتاه أني لست اجهل ما تعلمون، ولكن كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم ؟ هاهم هؤلاء، قد ثارت معهم عبدانكم، وثابت إليهم أعرابكم وهم خلالكم، يسومونكم ما شاءوا، فهل ترون موضعاً لقدرة على شيء مما تريدون؟ قالوا : لا . قال : فلا والله لا أرى إلا رأياً ترونه أبداً إلا إن يشاء الله. إن هذا الأمر أمر جاهلية، أن لهؤلاء القوم مادة، وذلك أن الشيطان لم يشرع شريعة قط، فيبرح الأرض من أخذ بها أبداً، أن الناس من هذا الأمر أن حرك على أمور: فرقة ترى ما ترون، وفرقة ترى ما لا ترون، وفرقة لا ترى هذا ولا هذا، حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق، فأهدأوا عني وانظروا ماذا يأتيكم ثم عودوا"<sup>(٣)</sup>.

فالإمام في هذا الحوار قطع الطريق على أية علة للطلب بدم عثمان، فالاضطراب موجود، ولقتلة عثمان انصار في المدينة، والرأي لم يستقر بعد والناس منقسمون إلى فرق، فأبي توجه غير محسوب قد يثير الأطراف جميعاً . فالهدوء حتى تستقر الأمور أوفق، والصبر في هذا الموقف أجدي من معارضة الحاكم بمثل هذه الدعوى في غير أوانها.

واجهت الإمام علي(عليه السلام) العديد من المشكلات والأحداث في بداية توليه الخلافة ومن تلك الأحداث التي حصلت في عهده هي مشكلة عزل ولاية عثمان (رضي الله عنه) والذين تبرم الناس من بعضهم، مثل عبد الله بن سرح شقيق الخليفة عثمان من أمه والي مصر، وسعيد بن العاص الاموي والي البصرة، وغيرهم.

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج ٢، ص ٥٥٥.

(٢) الماجدي، رسائل الخليفة علي ابن ابي طالب الى الولاة والقادة والامراء ، ص ٣٧.

(٣) مسكويه، تجارب الامم وتعاقب الهمم، ج ١، ص ٤٦٠.

## ثانياً: سياسة الإمام علي (عليه السلام) مع الولاة.

### ١- تغيير الولاة:

اتخذ الامام علي (عليه السلام) قراره بتغيير الولاة الذين عينهم الخليفة السابق لما رأى في ذلك استقامة لأمر الامة، لما نقم الناس عليهم من سوء تصرفاتهم، واستغلالهم لبيت المال وخروجهم عن الخط الاسلامي، واستيلائهم على ضياع المسلمين، فكان لسوء هذا التصرف الاداري سببا في عزلهم، فقد عبر الامام عن ذلك قائلاً: " ولكني آسى أن يلي امر هذه الامة سفاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله دولا وعباده خوفاً، والصالحين حرباً"<sup>(١)</sup> واستبدلهم بولاة جدد حيث أرسل الامام علي (عليه السلام) عماله الى الامصار<sup>(٢)</sup> وهم: عثمان بن حنيف على البصرة<sup>(٣)</sup>، وعمارة بن شهاب على الكوفة<sup>(٤)</sup>، وعبيد الله بن عباس على اليمن<sup>(٥)</sup>، وقيس بن سعد على مصر<sup>(٦)</sup>، وسهل بن حنيف على

(١) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٣١٧.

(٢) ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج ١، ص ١٧٢؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج ١، ص ١٤٨؛ الجبوري، موقف أهل الكوفة من الأحداث السياسية في خلافة الامام علي (عليه السلام)، ص ٨٢؛ الماجدي، رسائل الخليفة علي ابن ابي طالب الى الولاة والقادة والامراء، ص ٧١.

(٣) عثمان بن حنيف: هو عثمان بن حنيف بن وهب بن عكيم بن ثعلبة بن الحارث الانصاري الاوسي، من الصحابة شهد بدرًا وولاه الخليفة عمر السواد ثم ولاه البصرة ولما كانت الخلافة لعلي (عليه السلام) ولاه على البصرة، توفي في خلافة معاوية. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٢، ص ٣٢٠-٣٢٢؛ ابن حجر، الاصابة، ج ٦، ص ٣٨٥.

(٤) عمارة بن شهاب الثوري، كان له هجرة واستعمله الإمام علي (عليه السلام) على الكوفة، تعذر علينا العثور على تاريخ وفاته. أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج ١، ص ١٧٢؛ ابن حجر، الاصابة، ج ٤، ص ٤٧٩.

(٥) عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، يكنى ابا محمداً، كان سخيًّا جواداً، وكان تاجراً، يقال أنه أول من وضع المؤنذ على الطرق ولاه الامام علي (عليه السلام) اليمن، توفي سنة (٥٨هـ/٦٧٧م). ابن سعد، الطبقات، ج ٦، ص ٣٤٧؛ خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص ٢٢٥؛ ابن حبيب، المحبر، ص ١٤٦.

(٦) قيس بن سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة، ويكنى: أبا الفضل، وقيل: أبو عبد الله، وقيل: أبا عبد الملك، كان بمنزلة صاحب الشرطة للنبي (صلى الله عليه وآله) وأحد دهاة العرب وأهل الرأي والمكيدة في الحروب مع النجدة والبسالة =

الشام<sup>(١)</sup>، وابو أيوب الانصاري على المدينة<sup>(٢)</sup>، وخليد بن قرة التميمي على خراسان<sup>(٣)</sup>، وقتثم بن عباس على مكة<sup>(٤)</sup>، ومالك الاشر على الجزيرة<sup>(٥)</sup>، وعمرو بن ابي سلمة على البحرين<sup>(٦)</sup>، وبعده ولاها للنعمان بن العجلان<sup>(٧)</sup>.

والسقاء والكرم، قدم من المدينة ثم لحق بالإمام علي (عليه السلام) الى الكوفة وكان على شرطة الخميس وشهد معه الجمل وصفين والنهروان، ثم ولاه على مصر، توفي سنة (٦٠هـ/٦٧٩م). ابن سعد، الطبقات، ج٨، ص١٧٥؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص١٢٨٩؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ج٤، ص٤٠٤.

(١) سهل بن حنيف بن واهب بن عكيم بن ثعلبة بن الحارث بن مجدعة بن عمرو بن حنش بن عوف الانصاري، ويكنى أبا سعد، شهد بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع الرسول (صلى الله عليه وآله) وشهد معركة صفين مع أمير المؤمنين علي توفي سنة (٣٨هـ/٦٥٨م). ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٤٣٧؛ أبي نعيم الاصبهاني، معرفة الصحابة، ج٣، ص١٣٠٦.

(٢) ابو ايوب الانصاري خالد بن زيد بن كليب الخزرجي، من بني النجار، حضر العقبة، شهد بدرًا، وأحدًا، والمشاهد كلها ونزل عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين قدم المدينة في الهجرة وحضر مع الامام (عليه السلام) حرب الخوارج بالنهروان، وعاش بعد ذلك زمانا حتى مات ببلاد الروم غازيا في إمارة معاوية، وقبره في أصل سور القسطنطينية، توفي سنة (٥٢هـ/٦٧٢م). ابن معين، تاريخ بن معين، ج٣، ص١٤٥؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص٤٢٥.

(٣) خليد بن قرة التميمي: وقيل خليد بن قرة اليربوعي. وقيل خليد بن طريف. ابن خياط، تاريخ خليفة، ج١، ص١٩٩؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٥٥٨؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٦٧٨. وبحسب اطلاعي للمصار لم نجد له ترجمة سوى الاختلاف في الاسم.

(٤) قثم بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم اخو عبيد الله بن العباس، كان قثم احدث الناس عهداً برسول الله (صلى الله عليه وآله)، خرج أيام خلافة معاوية مع سعيد بن ابان بن عثمان الى سمرقند فاستشهد فيها سنة (٥٦هـ/٦٧٥م). ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص٣٦٣ - ٣٦٤؛ ابن حجر، الاصابة، ج٥، ص٤٣٠.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص١٢٦ - ١٢٧؛ ابن الاثير، جامع الاصول، ج١٢، ص٨٦٣. عمرو بن ابي سلمة بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم المخزومي. ربيب النبي (صلى الله عليه وآله)، أمه أم سلمة أم المؤمنين، ولد في الحبشة في السنة الثانية، وقيل قبل ذلك، وقيل قبل الهجرة إلى المدينة. الزركلي، الاعلام، ج٥، ص٥١؛ الشنقيطي، كوثر المعاني، ج١٢، ص٣٧٥.

(٧) النعمان بن العجلان بن عامر بن زريق الانصاري، صحابي كان لسان الانصار، أستعمله الامام علي (عليه السلام) على البحرين، وشهد معه صفين توفي في زمن الامام الحسن (عليه السلام). المنقري، =

واجهه توزيع ولاية الامصار بين القبول والرفض من قبل الأمصار، فوالي الشام الجديد سهل بن حنيف خرج حتى وصل ببتوك فلقى جماعة فسألوه عن وجهته فأجابهم اميراً على الشام، فقالوا له : " إن كان عثمان بعثك فحيهلا بك، وإن كان بعثك غيره فارجع! قال: او ما سمعتم بالذي كان؟ قالوا: بلى، فرجع" (١).

نرى أن رفض اهل الشام للوالي الجديد هو بسبب استغلال معاوية لمقتل الخليفة السابق، وتوجيه الاتهام الى الامام علي (عليه السلام) بالتباطؤ في القصاص من القتلة، واتخاذ من أهل الشام جبهة ضد الإمام (عليه السلام) ، فكان رفضهم للوالي الجديد امراً بديهياً. أما قيس بن سعد فقد لقي معارضة في مصر لكنه استمر ودخل اليها وتفرق اهلها على ثلاثة فرق واحدة دخلت معه واخرى اعتزلت والاخرى عارضت فكتب بالأمر الى الإمام علي (عليه السلام) (٢)، وأما والي الكوفة الجديد عمارة بن شهاب فانه وجد طلحة بن خويلد (٣)، وهو يدعو بدم عثمان، فقال له : " ارجع فان القوم لا يريدون بأمرهم بدلا، وإن أبيت ضربت عنقك" (٤) فرجع.

من خلال ما تقدم نجد أن المعارضين جميعاً للإمام علي (عليه السلام) سواء أكانوا ولاية أم أشخاصاً من سكان الولايات، اتخذوا من مقتل عثمان (رضي الله عنه) ذريعة للخروج على

---

وقعه صفين، ص ٤٣٢؛ ابن خياط، تاريخ خليفة، ج ١، ص ١٩٩؛ ابن حجر، الاصابه، ج ٨، ص ١٦٤.

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤، ص ٤٤٢.

(٢) سيف بن عمر، الفتنة ووقعة الجمل، ص ١٠٠؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٢٥؛ الدينوري، الاخبار

الطوال، ص ١٤١؛ الماجدي، رسائل الخليفة علي ابن ابي طالب الى الولاية والقادة والامراء ، ص ٧٦.

(٣) طليحة بن خويلد بن نوفل بن نضلة بن الاشتر الاسدي، قدم على النبي (صلى الله عليه وآله) في وفد

بني أسد سنة (٦٣٠هـ/٦٣٠م) وأسلموا ، ولما رجعوا ارتد طليحة ، وادعى أَلنبوه ، في حياة الرسول (صلى

الله عليه وآله)، وفي أيام الخليفة عمر، قدم المدينة فأسلم وبايع عمر ثم خرج إلى العراق، فحسن بلاؤه

في الفتوح واستشهد يوم نهاوند سنة (٦٤٢هـ/٦٤٢م)، أي قبل بيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) بنحو

خمسة عشر عاماً، إلا ان هذا لا ينفي أن جماعة من أهل الكوفة قد صدوا عامل الأمير (عليه

السلام). ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج ١، ص ١٧٢؛ الزركلي، الأعلام، ج ٣ ، ص ٢٣٠؛

المالكي، نحو إنفاذ التاريخ الإسلامي، ص ١٩٨؛ محمد، نشأت التيار العلوي، ص ٣٥.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤ ، ص ٤٤٣؛ مسكويه، تجارب الامم، ج ١، ص ٤٦٥.



طاعة الإمام(عليه السلام) في حين انه كان من الحق عليهم ان يدخلوا في أمر البيعة، ويبايعوا ثم يطالبوا بأنزال القصاص بالقتلة، ولكن المطامع الشخصية هي العائق الحقيقي وراء تلك المعارضة.

وخلال فترة عمل بعض الولاة في أعمالهم رأى الإمام إن هناك ولاة لم يكن عملهم في إدارة الامصار وفق المطلوب لذلك استبدل بعض ولاته بغيرهم بسبب وجود شخص يجد فيه القدرة والكفاءة في ادارة شؤون الولاية أفضل من الوالي السابق، وهذا ما حصل مع محمد بن ابي بكر<sup>(١)</sup> والي مصر، حين تولي مالك الأشتر بدلا عنه، إذ جاء في كتابه الذي يوضح سبب عزله انه لم يكن عن خيانة او قصور، وانما لوجود من هو أكفا منه على إدارة وسياسة المنطقة في خضم الاحداث الجارية بين الخليفة ومعاوية اذ جاء فيه بقوله (عليه السلام) : "أيما بعد فقد بلغني موجدتك من تسريح الأشتر الى عملك ، وإني لم افعل ذلك استبطاء لك في الجهد ولا أزياداً لك في الجد ولو نزع ما تحت يدك من سلطانك لوليتك ما هو أيسر عليك مؤونة عليك وأعجب اليك ولاية ، أن الرجل الذي كنت وليته أمر مصر كان رجلاً لنا ناصحاً وهو على عدونا شديداً وناقماً"<sup>(٢)</sup>.

ومن الأسباب الأخرى التي جعلت الامام(عليه السلام) يعزل الوالي، خيانتة الأمانة التي أوتمن عليها كما حدث مع مصقلة بن هبيرة<sup>(٣)</sup> الذي أخذ يقسم أموال

(١) محمد بن ابي بكر: ويكنى ابا القاسم، وأمه اسماء بنت عميس الخثعمية أخت ميمونة زوجة النبي (صلى الله عليه وآله)، كان من رجالات الامام علي (عليه السلام) يوم الجمل وشهد معه صفين، تولى مصر بعد معركة صفين فوقعت بينه وبين عمرو بن العاص حرباً فهزم محمد وقتل سنة(٣٨هـ/٦٥٨م) . ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص٣٤٨؛ محب الدين الطبري، الرياض النضرة في مناقب العشرة، ج٢، ص٢٥٦ .

(٢) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٤، ص٧٧٥.

(٣) مصقله بن هبيرة الشيباني بن شبل الثعلبي بن بكر بن وائل ولاة الامام(عليه السلام) على كور والاحواز وارديشير، اشترى أسارى بني ناجيه من النصارى من معقل بن قيس وهم خمسمائة انسان من الصبيان والنساء والشيوخ وثمانهم ألف ألف درهم، وقيل بخمسمائة ألف درهم، لكنه عجز عن تسديد الثمن، فهرب الى معاوية فولاه معاوية بعد ذلك طبرستان، وله عقب بالكوفة، ودار بالبصرة. البلاذري، انساب الاشراف، ج٢، ص٤١٦؛ ابن قتيبة، المعارف، ص٢٢٧ - ٢٢٨؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٧١٩.



المسلمين التي حازته رماحهم على قومه الذين اتخذوه سيدياً لهم فأرسل اليه الإمام قائلاً : " بلغني عنك أمر أن كنت فعلته فقد أسخطت إلهك، وعصيت أمامك، إنك تقسم - فيء المسلمين - الذي حازته رماحهم وخيولهم ، وأريققت - عليه دماؤهم - فيمن اعتامك من إعراب قومك . فو الذي فلق الحبة، وبرأ النسمة لئن كان ذلك حقاً لتجدن بك على هوانا، ولتخفن عندي ميزانا، فلا تستهن بحق ربك ولا تصلح دنياك بمحق دينك فتكون من الأخرسين أعمالاً. ألا وأن حق من قبلك وقبلنا من المسلمين في قسمه هذا الفيء سواء ، يردون عندي عليه ، ويصدرون عنه"<sup>(١)</sup>.

نلاحظ أن الإمام (عليه السلام) توعّد بالحساب كل من خان أمانات المسلمين التي تحت يديه، في الوقت نفسه يذكر بأن حسابه في الحياة هو أهون من حساب الله له وبالتالي فقد أقسم بالله بأن حسابه سيكون عسيراً ، فبخيانتته للأمانة خسر دينه ودنياه.

وهناك أسباب أخرى في تغير بعض الولاة، منها حاجة الخليفة إليهم في مهام أخرى، فنجد في كتاب الإمام علي (عليه السلام) الى عمرو بن أبي سلمة المخزومي عامله على البحرين ما يؤكد أنه لم يعزله عن خيانة او شك، وانما بسبب حاجة اليه في الحرب مع معاوية لأنه من الأشخاص الذين يعتمد عليهم ويستقوي بهم على جهاد أعدائه واقامة حدود الدين فقد جاء فيه : " إني قد وليت النعمان بن عجلان البحرين من غير ذم لك ولا تهمة فيما، تحت يدك، ولعمري لقد أحسنت الولاية وأديت الأمانة، فأقبل إلي غير ظنين ولا ملوم فإني أريد المسير إلى ظلمة أهل الشام، وأحببت أن تشهد معي أمرهم فإنك ممن أستظر به على إقامة الدين، وجهاد العدو، جعلنا الله وإياك من الذين يهدون بالحق وبه يعدلون"<sup>(٢)</sup>.

(١) الرازي، نثر الدر في المحاضرات، ج١، ص٢١٨؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٦، ص١٧٥.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٢، ص١٥٩؛ الألويسي، السيوف المشرقة، ص٥٢٨؛ الماجدي، رسائل الخليفة علي ابن ابي طالب الى الولاية والقادة والامراء، ص٧٨.

وقد يكون الوالي دون مستوى المسؤولية المناطة به، مما يجعل الخليفة يعدل الى غيره، مثل ما حصل مع والى إصطخر<sup>(١)</sup> المنذر بن الجارود العبدى<sup>(٢)</sup>: "اما بعد: فإن صلاح أبيك غرنى منك، وظننت أنك تتبع هديه، وتسلك سبيله، فإذا أنت فيما رقي (أي رفع) إلي عنك لا تدع لهواك انقياداً، ولا تبقي لآخرتك عتاداً، تعمر دنياك بخراب آخرتك، وتصل عشيرتك بقطيعة دينك، ولئن كان ما بلغني عنك حقاً، لجمال أهلك، وشسع نعلك، خير منك، ومن كان بصفتك فليس بأهل أن يسد به ثغره، أو ينفذ به أمر، أو يعلى له قدر، أو يشرك في أمانة، أو يؤمن على جباية، فأقبل إلي حين يصل إليك كتابي هذا إن شاء الله"<sup>(٣)</sup>.

## ٢- تيار المرجئة :

فرقة كلامية يقولون لا تضر مع الايمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة وينسبون الى بشر بن غياث<sup>(٤)</sup> الذي قال بخلق القرآن، وهم يؤمنون بأن صاحب الكبيرة

(١) إصطخر: بلدة بفارس، من أعظم حصونها ومدنها وكورها، وقيل كان أول أنشائها على عهد اصطخر بن طهمورث ملك الفرس، وطهمورث عند الفرس بمنزلة آدم، وكان بها قبل الإسلام خزائن ملوك فارس، كور فارس خمسة أكبرها وأصلها كورة إصطخر. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مادة (إصطخر)؛ ابن عبد الحق، مرصد الاطلاع، مادة (إصطخر).

(٢) المنذر بن الجارود، بشر بن حنش وكنيته أبو الأشعث، ولقب الجارود لان والد بشر غزا بكر وائل فاستأصلهم فلقبه احد الشعراء بهذا اللقب على اثر هذه الحادثة، كان من رؤساء عبد قيس و على رأس قومه في قتال أهل الردة توفي سنة (٦١٠هـ/٦٨٠). ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج٢، ص ٦٢٤؛ ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٨، ص ١٨٩؛ ابن حجر، الاصابة، ج٦، ص ٢٠٩.

(٣) الألويسي، السيوف المشرقة، ص ٥٦٢.

(٤) بشر بن غياث: وهو أبو عبد الرحمن بشر ابن غياث بن أبي كريمة المريسي، مولى زيد بن الخطاب، من أصحاب الرأي، أخذ الفقه عن أبي يوسف القاضي، إلا أنه اشتغل بالكلام، صاحب رأي لا يقبل له قول، كان كافراً بقوله: القرآن مخلوق، وحكى عنه أقوال شنيعة، ومذاهب مستتكرة، أساء أهل العلم قولهم فيه بسببها، وكفره أكثرهم لأجلها، وكان مرجئاً واليه تنسب الطائفة المريسية من المرجئة وكان يقول إن السجود للشمس والقمر ليس بكفر ولكنه علامة الكفر، توفي سنة (٢١٨هـ/٨٣٣م) وقيل (٢١٩هـ/٨٣٤م). السمعاني، الانساب، ج١٢، ص ٢١٠؛ ابن الاثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج٢، ص ٢٠٠؛ البري، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، ج١، ص ٤٥٦.

يتأخر حكمه الى يوم القيامة ولا يقضي عليه حكم بالدنيا وجاء لعنهم على لسان النبي (صلى الله عليه وآله) : " صنفان من امتي لا تنالهما شفاعتي: المرجية والقدرية " (١).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) أيضا عنها: "صنفان من أمتي ليس لهما في الاسلام نصيب: المرجئة والقدرية " (٢)، وفقاً لمعطيات أن هذه المعتقدات من صنع بني أمية فالإيمان عندهم مجرد لعقا على ألسنتهم كما ورد عند القاضي النعمان (٣): " زعمت المرجئة أن الايمان قول بلا عمل " وبذلك انتفت الحاجة الدينية منها، ووظفها الأمويون كأحدى أذرعهم التي يضربون بها لنيل الإمامة وتصفية معارضيتهم. قال الإمام علي(عليه السلام) : " يحشر المرجئة عميانا أمامهم أعمى فيقول بعض من يراهم من غير أمتنا ما تكون أمة محمد إلا عميانا، فأقول لهم ليسوا من أمة محمد لأنهم بدلوا فبدل ما بهم وغيروا فغير ما بهم " (٤).

#### الجزور التاريخية للمرجئة :

١- ارجعهم الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) الى أصول يهودية قال: "ما الليل بالليل ولا النهار بالنهار أشبه من المرجئة باليهود ولا من القدرية بالنصرانية " (٥)، وهذا ما أكده العياشي إن جذورهم تعود الى ايام نبي الله موسى (عليه السلام) كما ورد في تفسير قوله تعالى : ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ (٦)، قال العياشي (٧) : " إن موسى وهارون حين دخلا على فرعون لم يكن في جلسائه يومئذ ولد سفاح، كانوا ولد نكاح كلهم، ولو كان فيهم ولد سفاح لأمر بقتلها، فقالوا: أرجه وأخاه، وأمره بالتأني والنظر، ثم وضع يده على صدره قال: وكذلك نحن لا ينزع الينا الا كل خبيث الولادة " .

(١) ابن ابي عاصم، السنة، ج٢، ص ٤٦١ ؛ الصدوق، ثواب الأعمال، ص ٢٠٦؛ الشهرستاني،

الملل والنحل، ج١، ص ١٤٦.

(٢) الصدوق، الخصال، ص ٧٣ .

(٣) دعائم الاسلام، ج١، ص ٣ .

(٤) الصدوق، علل الشرائع، ج٢، ص ٦٠٢.

(٥) الصدوق، ثواب الأعمال، ص ٢١٣ .

(٦) سورة الأعراف / الاية ١١١.

(٧) تفسير العياشي، ج٢، ص ٢٤.

٢- إن أول من أظهر بهذا الاعتقاد رسمياً معاوية فتمادي في المعاصي بالإيمان عنده لا يضر معه ذنب ومعصية كما نصت عليه المصادر التاريخية : "أول من قال بالأرجاء المحض معاوية وعمرو بن العاص ، كانا يزعمان أنه لا يضر مع الإيمان معصية، ولذلك قال معاوية لمن قال له : حاربت من تعلم، وارتكبت ما تعلم، فقال : وثقت بقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾<sup>(١)</sup> فإنهم جبرية المنشأ، ووظفهم معاوية وهذا ما وجدناه عند الصدوق<sup>(٢)</sup> قائلاً " المرجئة هم فرقة من المسلمين اعتقدوا بأن لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة، سموا بذلك لاعتقادهم بأن الله أرجا تعذيبهم عن المعاصي- أي أخرهم- وقيل : هم الفرقة الجبرية الذين يقولون : إن العبد لا فعل له وإضافة الفعل إليه مجازية كجرى النهر ودارت الرحي، وإنما سميت المجبرة مرجئة لأنهم يؤخرون أمر الله ويرتكبون الكبائر".

وفضلاً عما تقدم فإن الإرجاء ظاهرة سياسية وفق فكر ديني تقف خلفها أعمدة انصار السقيفة وهذا ما اكده ابن عساكر<sup>(٣)</sup> قائلاً : " وأما المرجئة فهم الشكاك الذين شكوا فكانوا في المغازي فلما قدموا المدينة بعد قتل عثمان وكان عهدهم بالناس وأمرهم واحد ليس فيهم اختلاف فقالوا تركناكم وأمركم واحد ليس فيكم اختلاف وقدمنا عليكم وأنتم مختلفون فبعضكم يقول قتل عثمان مظلوماً، وكان أولى بالعدل وأصحابه وبعضكم يقول كان علي أولى بالحق وأصحابه كلهم ثقة وعندنا مصدق، فنحن لا نتبرأ منهما ولا نلعنهما ولا نشهد عليهما ونرجئ أمرهما إلى الله حتى يكون الله هو الذي يحكم بينهما، وأما من لزم الجماعة فمنهم سعد بن أبي وقاص وأبو أيوب الأنصاري، في أكثر من عشرة آلاف من أصحاب رسول الله ( صلى الله عليه وسلم) والتابعين لهم بإحسان قالوا جميعاً: نتولى عثمان وعلياً لا نتبرأ منهما، ونشهد عليهما وعلى شيعتهما بالإيمان ونرجو لهم ونخاف عليهم وأما الصنف الخامس فهم الحرورية قالوا نشهد على المرجئة بالصواب".

إن ما نتج من تداعيات السقيفة أثر بشكل واضح على الانحراف الذي شهده المجتمع الاسلامي، فهذا الانحراف يحتاج دائماً الى تبرير من قبل جهات كي تصبغها بالصبغة

(١) سورة الزمر/ الآية ٥٣ ؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة ، ج٦، ص٣٢٥.

(٢) من لا يحضره الفقيه ، ج٤، ص٥٤٦.

(٣) تاريخ مدينة دمشق، ج٣٩، ص٤٩٦.

الدينية، فهذه الفرق بمنزلة مرجعيات سياسية ومنها المرجئة التي لم تتوانى في تبريرها تأخيرها لخلافة الامام علي(عليه السلام) الى الدرجة الرابعة ما ورد عند الشهرستاني<sup>(١)</sup>: " وقيل الارزاء تأخير على رضى الله عنه عن الدرجة الأولى إلى الرابعة " .

ولا يمكن أن نعتقد هذا التبرير قد جاء صدفة او دون مسوغ من قبل الخلافة الراشدة، فيبدو أن المرجئة انبثقت من رحم الخلافة الراشدة التي سبقت علياً (عليه السلام) ، ثم جاءت الدولة الاموية لتتبناها رسمياً والدليل انها نشطت في ايامهم وضعفت بعد اختفاء الدولة الاموية<sup>(٢)</sup>.

### المرجئة تمنح الحصانة للأمويين:

أصبحت المرجئة وسيلة لتوطيد حكم الدولة الأموية، إذ وجد الأمويون فيها مخرجاً لارتكابهم المعاصي. لأنهم لا يكفرون مرتكب الكبيرة. وهذا اللون من التفكير يصب بمصلحة معاوية وخلفاء بني امية وان سكوت الناس يخدم سياستهم التسلطية وهذا ما وجدناه عند الطبراني<sup>(٣)</sup> قائلاً: " قدم معاوية فأبطأت الأنصار عن تلقيه فلم يصنع بهم شيئاً، فقال أبو أيوب: صدق الله ورسوله قال النبي صلى الله عليه وسلم : ستصيبكم أثرة فاصبروا حتى تلقوني قال معاوية فاصبروا إذن " . بل ذهبوا الى أبعد من ذلك وهو التلاعب في تأويل وتفسير الآيات القرآنية وصل بهم الحال الى تحليل قتل المسلمين في تفسيرهم قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾<sup>(٤)</sup> كما ورد عند الثعلبي<sup>(٥)</sup>: " قالت المرجئة : "إنها نزلت في كافر قتل مؤمناً، فأما المؤمن إذا قتل مؤمناً فإنه لا يدخل النار" وهذا تبرير لقتال معاوية للإمام علي في صفين، وتبرر قتل يزيد للحسين بن علي (عليهما السلام).

والجدير بالذكر أن الدعم الاموي لهذه الفرقة اصبح واضحاً، إذ أن هذه الفرقة الاعلامية التي بررت لمعاوية ودولته استباحته دماء المسلمين واعراضهم ويتضح الدعم الاموي لها

(١) الملل والنحل، ج ١، ص ١٣٩.

(٢) مشكور، موسوعة الفرق الاسلامية ، ص ٤٦٣.

(٣) المعجم الكبير، ج ٤، ص ١٢٢، رقم الحديث ٣٨٦١.

(٤) سورة النساء / الآية ٩٣.

(٥) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ج ٣، ص ٣٦٢.

فهم الأبالسة في تفكيرهم ويصح تسمية أبالسة معاوية من خلال نص عند ابن ابي الحديد<sup>(١)</sup> قائلاً: " وإنما الذي يقوله المرجئة إنه يدخل الجنة من قد عصى وخالف الامر - كما خالف الأمر إبليس - برحمته وعفوه، وكما يشاء، لا أنه يدخله الجنة بالمعصية " ثم بعد ذلك عمد فقه الدولة الاموي الى المزوجة بين هذه الفرق لتصب في مصلحها من خلال طريقين: الأول أن الجبرية تبرر ما يفعله بنو أمية من قتل واغتصاب الحكم، والطريق الثاني: إن المرجئة تبرر وتقوض الخطأ لبني امية .

وهذا التزاوج الذي اشرنا اليه وجدناه عند الشهرستاني قائلاً<sup>(٢)</sup>: " والمرجئة أربعة أصناف مرجئة الخوارج ومرجئة القدرية ومرجئة الجبرية والمرجئة الخالصة " لكن الشهرستاني يعود ويناقض نفسه، متهماً الشيعة بالمرجئة عندما قال : " وقيل الارزاء تأخير علي رضي الله عنه عن الدرجة الأولى إلى الرابعة فعلى هذا المرجئة والشيعة فرقتان متقابلتان " <sup>(٣)</sup>، ولا بُدّ من الرد عليه بالقول :

أولاً: تقوم فلسفة الشيعة على أن عليا الوصي والخليفة المختار من السماء كما نص على ذلك العديد من النصوص والتي اجملها الشيخ الاميني في كتابه الغدير<sup>(٤)</sup> .

ثانياً: إن هوية التشيع الاعتقاد بأفضلية الامام علي(عليه السلام) حسب مبدأ(من كنت مولاه فعلي مولاه)<sup>(٥)</sup> وأن الخلافة قد اغتصبت منه وقد عُلق على المشانق من اصبح بحزب علي بن ابي طالب وهو(حزب الله) على مر العصور من قبل الحكومات المناهضة للتشيع فلم يتنازلوا عن تلك الوصية؛ أما المرجئة فهي ارادت تبرير لسياسة الخلفاء الراشدين بقولها : " وقيل الارزاء تأخير علي رضي الله عنه عن الدرجة الأولى إلى الرابعة " <sup>(٦)</sup>.

(١) شرح نهج البلاغة، ج٣، ص١٢٦.

(٢) الملل والنحل، ج١، ص١٣٩.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص١٣٩.

(٤) ج١، ص٢١٤.

(٥) ابن المغازلي، المناقب ، ص ٥٩.

(٦) الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ١٣٩.

ثالثاً: اين الشهرستاني من ابي حنيفة ، فإنه كان مرجئاً حتى مات على ذلك. ويبدو أن قذف التشيع بهذه التهمة هو لغرض ابعادها عن ابي حنيفة، وهذا ما وجدناه عند ابن النجار البغدادي قائلًا<sup>(١)</sup> : " إن أبا حنيفة كان مرجئاً جهمياً" وكذلك الخطيب البغدادي<sup>(٢)</sup> قال " كان أبو حنيفة رأس المرجئة" وايضا ما ذكره ابن تيمية<sup>(٣)</sup> قائلًا: " الفرقة التاسعة: من المرجئة المنتسبين الى ابي حنيفة وأصحابه يزعمون ان الايمان المعرفة بالله وبالرسول والإقرار بما جاء من عند الله في الجملة دون التفسير".

لكن انظر تلاعب ابن عبد البر<sup>(٤)</sup> بالألفاظ والأسماء فقد ربط اللفظ باللفظ، إذ ألحق هذه التهمة بابن الحنفية بدلاً من ابي حنيفة لتشابه اللفظين قائلًا : " وأما الحسن بن محمد بن الحنفية فكان من أظرف فتيان قریش، وكان أول من وضع الرسائل، وكان رأس المرجئة الأولى وأول من تكلم في الإرجاء وكان داعية الى ابيه " .

وباختصار وبعد أن استولى بني امية على الحكم ذهبوا الى تشكيل فرقة المرجئة لتكون نداءً للخوارج الذين لم يعترفوا بخلافة معاوية وكذلك لتكون بالضد من الامامة وشيعة أهل البيت ولتقف بوجه نظرية (حزب الله الغالبون)<sup>(٥)</sup>.

### ٣- حرب الجمل ضد الناكثين (٣٦هـ/٦٥٦م) :

رغم التغيرات التي أجراها الإمام علي (عليه السلام) في مناصب الولاية ، لم يحظ اثنان من كبار الصحابة على رئاسة او ولاية من الخلافة الجديدة وهم ( طلحة والزبير) ، وذكر أن طلحة و الزبير أتيا الإمام علي (عليه السلام)، فقالا له : " هل تدري علي ما بايعناك يا أمير المؤمنين ؟ قال علي : نعم، على السمع والطاعة، وعلى ما بايعتم عليه أبا بكر وعمر وعثمان، فقالا: لا، ولكننا بايعناك على أنا

(١) الرد على الخطيب البغدادي، ج٢٢، ص٤٩.

(٢) تاريخ بغداد، ج١٣، ص٣٧١.

(٣) مجموع الفتاوي، ج٧، ص٥٤٧.

(٤) التمهيد، ج١٠، ص٩١.

(٥) الطوسي، الامالي ، ص١٢٢.



شريكاك في الأمر، قال علي: لا، ولكنكما شريكان في القول والاستقامة والعون على العجز والأولاد" (١)، كان الزبير لا يشك في ولاية العراق، وطلحة في اليمن، فلما استبان لهما أن علياً غير موليها شيئاً، استأذنا علياً (عليه السلام) بالخروج الى أداء العمرة فقال لهم: انكما ليس الى العمرة تريدان، وقد كنت قلت لما في أول الامر، انكما تفعلان امراً من الأمور" (٢)، وفي رواية المسعودي (٣): "لعلكما تريدان البصرة او الشام، فاقسما أنهما لا يقصدان غير مكة".

وفي أواخر خلافة عثمان (رضي الله عنه) خرجت السيدة عائشة (رضي الله عنها) الى مكة لإداء العمرة، ولما بويح الإمام علي (عليه السلام) كانت في طريقها الى المدينة في منطقة سرف (٤)، ذكر اليعقوبي (٥) كانت عائشة بمكة، خرجت قبل أن يقتل عثمان، فلما قضت حجها انصرفت راجعة، فلما صارت في بعض الطريق لقيها ابن أم كلاب (٦)، فقالت له: ما فعل عثمان؟ قال: قتل! قالت: بعدا وسحقاً! قالت: فمن بايع الناس؟ قال: طلحة. قالت: أيها ذو الإصبع. ثم لقيها آخر، فقالت: ما فعل الناس؟ قال: بايعوا علياً. قالت: والله ما كنت أبالي أن تقع هذه على هذه"، وفي رواية ابن قتيبة (٧) أن عائشة لما أتتها أنه بويح لعلي. وكانت خارجة عن المدينة: فقيل لها: قتل عثمان. وبايح الناس علياً. فقالت: "ما كنت أبالي أن تقع السماء على الأرض، قتل والله مظلوماً، وأنا طالبة بدمه، فقال لها عبيد: إن أول من طعن عليه وأطمع الناس فيه لأنت، ولقد قلت: اقتلوا

(١) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج ١، ص ٧١.

(٢) ابن اعثم، الفتوح، ج ٢، ص ٤٥١.

(٣) مروج الذهب، ج ٢، ص ٦٤٧.

(٤) سرف: موضع من مكة على بعد عشرة أميال، وفي منطقة سرف قبر أم المؤمنين ميمونة زوجة الرسول (صلى الله عليه وآله). ياقوت الحموي، معجم البلدان، مادة (سرف)؛ المحنة، صورة الامام علي (عليه السلام) في كتب الصحاح الستة، ص ٧٨.

(٥) تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٨٠.

(٦) ابن أم كلاب: هو عبيد ابن مسلمة الليثي الذي يدعى ابن أم كلاب بن مرة، اسم أم كلاب: نعم بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث ابن مالك، ولم نجد تاريخ وفاته. البلاذري، انساب الاشراف، ج ١، ص ٤٧، ج ٢، ص ٢١٨.

(٧) الامامة والسياسة، ج ١، ص ٥١.



نعثلاً فقد فجر، فقالت عائشة : قد والله قلت وقال الناس، وآخر قولي خير من أوله"، فعلمت بقدم طلحة والزبير فرحت بذلك واستبشرت وعزمت على ما أرادت من أمرها، فدخلت مكة والتقى بها، وقدم إلى مكة أيضا يعلى بن أمية من اليمن<sup>(١)</sup>، وكان عاملاً عليها لعثمان، ومعه ستمائة بعير وستمائة ألف درهم<sup>(٢)</sup>، قدم إليها عبد الله بن عامر من البصرة، وكان نائبها لعثمان<sup>(٣)</sup>، بعد أن هرب منها متوجها نحو المدينة ومعه الأموال التي نهبها من بيت المال، لقيه طلحة والزبير فقال له " لا مرحبا بك يا مضيع ولا هلاً ! تركت البصرة والأموال وأتيت المدينة فرعاً من علي بن ابي طالب! هلا اقمتم بالعراق حتى وافيناك بها ؟"<sup>(٤)</sup> ؛ هذا ما يثبت قول الإمام (عليه السلام) لطلحة والزبير عند استأذانهما للطلب العمرة، فأجابهم بقوله لعلكما تريدان البصرة أو الشام، اجتمع في مكة معارضي الإمام ومعهم مروان بن الحكم وقد هرب أيضاً من المدينة الى مكة.

إن اجتماع المعارضون في مكة لم يكن صدفة، وإنما كان مخططاً له مسبقاً، وهذا ما أكده الزبير مخاطباً عبد الله بن عامر والي البصرة في خلافة عثمان، تركت البصرة والاموال ، هلا اقمتم بالعراق حتى وافيناك بها، وهذا يدل على ان طلحة والزبير كانا مخططين للذهاب الى البصرة فللزبير املاك وضيعا فيها، ومكة ماهي الا محطة لجمع الانصار لهم، اضافة الى وجود حقد قديم لدى قريش لبني هاشم، فمن الممكن الحصول لمؤيديهم لهم في مكة.

خطبت السيدة عائشة في الناس وحثتهم على القيام بطلب دم عثمان، وذكرت ما افتات به أولئك من قتله في بلد حرام وشهر حرام، ولم يراقبوا جوار رسول الله<sup>(٥)</sup>، وقد سفكوا الدماء وأخذوا الأموال، فاستجاب الناس لها، وطاعوها على ما تراه

(١) ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص٤٧؛ أبي نعيم الاصبهاني، معرفة الصحابة ، ج٥، ص ٢٨٠١.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠، ص٤٣٢؛ العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج١٥، ص٤٩.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية ، ج١٠، ص٤٣٢.

(٤) ابن اعثم، الفتوح، ج٢، ص٤٥٠.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية ، ج١٠، ص٤٣٢؛ الغامدي، تسديد الاصابة ، ص٤٠.

من الأمر، وقالوا لها: حيثما سرت سرنا معك<sup>(١)</sup>. اجتمع الخارجون على محاربة الامام علي (عليه السلام) بحجة التستر على قتلة عثمان، واتهامه بقتله<sup>(٢)</sup>، ثم تشاورا في المسير فقال الزبير : نذهب إلى الشام. فاعترض الوليد بن عقبة : إن معاوية قد كفاكم أمرها. ولو قدموها لغلبوا، واجتمع الأمر كله لهم<sup>(٣)</sup>، وفي رواية المسعودي<sup>(٤)</sup> فصدهم بن عامر عن الشام وقال : " ان بها معاوية ، ولا ينقاد اليكم ، ولا يطيعكم، ولكن هذه البصرة لي بها صنائع وعدد ،فجزهم بألف الف درهم ومائة من الإبل وغير ذلك".

بحث الخارجون عن موطن آخر غير مكة، ليكون بعيداً عن مركز الخلافة وكذلك البحث عن حليف لهم يمددهم بالمال والرجال، ويقائهم في مكة التي اصبحت مركزا دينيا بعدما كانت مركز التجارة ، فيه عوائق ومنها صعوبة الحصول على الأموال، بالإضافة الى وجود بني هاشم أسياد مكة وهذا يشكل خطرا على مخططاتهم ، فتشاوروا بينهم على أن يكون مسيرهم الى الشام، وهي تحت حكم معاوية الذي رفع نفس شعار الخارجين للمطالبة بدم الخليفة المقتول، لكن اعترض البعض على هذا الرأي، لأن معاوية لا يقبل ان يكون أحد غيره يطالب بأخذ الثأر، لأنه يعتبر نفسه الوريث الشرعي لبني أمية، وقد أحكم قبضته على الشام، لذلك تغير وجه المسير إلى البصرة، وهي عثمانية الهوى، ووالي البصرة عبد الله بن عامر لديه اتباع فيها وأمددهم بالمال والإبل، ولما للزبير فيها من املاك .

اقبلت عائشة على زوجات الرسول(صلى الله عليه وآله) في مكة محاولة منها في اقناعهن بالانضمام اليها في محاربة الامام(عليه السلام)<sup>(٥)</sup>، لكنها جوبهت بالرفض والنصيحة، بعد ذلك بعثت الى حفصة فسألتها ان تخرج معها الى البصرة فأجابتها

(١) ابن كثير، البداية والنهاية ،ج ١٠، ص ٤٣٢.

(٢) الدينوري، الاخبار الطوال ، ص ١٤٤؛ صالح ، روادف الكوفة ، ص ١٥٤.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية ، ج ١٠، ص ٤٣٢.

(٤) مروج الذهب ، ج ٢، ص ٦٤٧.

(٥) ينظر: ابن حنبل ، مسند بن حنبل ، ج ٤، ص ٤٣٨؛ الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٥، ص ٦٣٢.

حفصة الى ذلك<sup>(١)</sup>، فمنعها أخوها عبد الله بن عمر عن الخروج معها وأبى هو أن يسير معهم إلى غير المدينة<sup>(٢)</sup>.

من خلال ما تقدم نلاحظ أن خروج طلحة والزبير إلى مكة ما هو إلا ذريعة، كونهم من الطامحين في السلطة وهم من أصحاب الشورى الستة الذين رشحهم عمر (رضي الله عنه) في اختيار الخليفة من بعده، فنكثوا البيعة، لسياسة الخليفة التي عادت إلى ما كانت عليه في عهد الرسول (صلى الله عليه وآله)، أما أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) كان انضمامها الى طلحة والزبير، لأنها من الخاصة لما تتمتع به من صفات اجتماعية، ودينية وسياسية، فهي زوج الرسول (صلى الله عليه وآله) وابنة الخليفة الاول، فاستمالت اغلب الذين شاركوا في حريها ضد الامام<sup>(٣)</sup>، إضافة إلى أنها رافضة لحكم الإمام علي (عليه السلام) وحقدتها من شخصه يمتد منذ زمن الرسول (صلى الله عليه وآله)<sup>(٤)</sup>، وما المطالبة بدم الخليفة المقتول إلا ذريعة، فإن طالب الثأر يلزم أن يكون ولي الدم أو إماماً أو قاضياً منصوباً، ومروان بن الحكم الرجل المتقلب لم يكن لديه شيء يخسره في المعركة إلا تنفيذ ما كان يأمله من أجل إخراج الخليفة علي (عليه السلام) من منصبه وإثارة الناس ضده، والتخلص من طلحة والزبير اللذين اثارا سخط وجمهرة الثائرين على قتل عثمان (رضي الله عنه) والقضاء على الحكم الاموي، فقد خسر مركزه كرجل الدولة الاول في خلافة عثمان.

سار المتمردون نحو البصرة في ستمائة راكب<sup>(٥)</sup>، فلما انتهوا الى موضع ماء في الطريق ومعهم عائشة نبحتها الكلاب، فقالت لمحمد بن طلحة<sup>(٦)</sup>: "أي ماء

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٢٦٨.

(٢) ابن كثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٤٣٣.

(٣) الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٤٤.

(٤) بيضون، التوابون، ص٤١.

(٥) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٦٤٧.

(٦) محمد بن طلحة بن عبد الله القرشي التيمي، كنيته أبو القاسم، أمه حمنة بنت جحش، لما ولدته أمه جاءت به إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالت: سمه يا رسول الله. فقال: اسمه محمد وكنيته أبو سليمان. لا أجمع له بين اسمي وكنيتي قتل يوم الجمل مع أبيه، وكان هواه فيما ذكروا مع علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وكان قد نهى عن قتله في ذلك اليوم، وقال: إياكم وصاحب البرنس وروى أن علياً مر به وهو قتل يوم الجمل، فقال: هذا السجاد ورب الكعبة، هذا الذي قتله بره بأبيه، يعني أن أباه أكرهه على الخروج في ذلك اليوم. ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص٣٩؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص١٣٧٢.

هذا ؟ قال : هذا ماء الحوآب<sup>(١)</sup>، فقالت: ما أراني إلا راجعة، قال: ولم ؟ قالت: سمعت رسول الله يقول لنسائه: كأني بإحداكن قد نبجها كلاب الحوآب، وإياك أن تكوني أنت يا حميراء. فقال لها محمد بن طلحة : تقدمي رحمك الله، ودعي هذا القول. وأتى عبد الله بن الزبير<sup>(٢)</sup>، فحلف لها بالله لقد خلفته أول الليل، وأتاها ببينة زور من الأعراب ، فشهدوا بذلك " <sup>(٣)</sup>.

ثم دخلوا على عثمان بن حنيف والي البصرة الجديد فضرب وسجن، ثم خلوا سبيله ، و استولوا على بيت المال <sup>(٤)</sup>.

أدرك الامام علي (عليه السلام) خطورة الموقف فتوجه إلى العراق قاصداً البصرة على تسعمائة مقاتل<sup>(٥)</sup>، فعسكر في الريدة فانضم اليه مائتا رجل<sup>(٦)</sup>، أرسل الإمام(عليه السلام) إلى الكوفة هاشم بن عتبة بن ابي وقاص<sup>(٧)</sup> بكتاب منه يأمره

(١) الحوآب : ماء في طريق البصرة ، من مياه العرب، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مادة (الحوآب).

(٢) عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد الأسدي ، أمه اسماء بنت ابو بكر، هاجرت به أمه حملا، وهو أول مولود ولد في الإسلام بالمدينة، هو احد اللذين دافعوا عن عثمان بن عفان عند حصاره في المدينة عام(٦٥٤/هـ٣٤)، رفض بيعة يزيد بن معاوية خليفة للمسلمين، فأمر يزيد ان يحاصره معتصما بمكة، وفي عام(٦٦٤/هـ٦٤) أعلن عبد الله بن الزبير نفسه خليفة للمسلمين، وكانت ولايته تسع سنين قتله الحجاج، وصلبه في أيام عبد الملك بن مروان عام(٦٩٢/هـ٧٣) م . ينظر: مالك بن أنس، الموطأ، ج٦، ص ٦٤؛ ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص ٢٢.

(٣) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة ، ج١، ص ٦٠.

(٤) العمري، عصر الخلافة الراشدة ، ص ٤٥٠.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية ، ج ١٠، ص ٤٤١.

(٦) العمري ، عصر الخلافة الراشدة ، ص ٤٥١.

(٧) هاشم بن عتبة بن ابي وقاص القرشي وقاص، يكنى أبا عمرو ،المعروف بالمرقال ، سمي بذلك لانه كان يرقل بالحرب (اي يسرع)، اسلم يوم الفتح ،ادرك النبي(صلى الله عليه وآله) شهد معركة اليرموك واصيبت عينيه يومئذ، كان من الابطال الشجعان، شهد الجمل وصفين مع الامام علي(عليه السلام)، استشهد في صفين . الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤، ص ٣١ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب ، ج٤، ص ١٥٤٦.

فيه بدعاء الناس واستنفارهم إليه<sup>(١)</sup>، فاختفق في التأثير فيهم، ثم أرسل رسوليين آخرين هما عبد الله بن عباس و محمد بن ابي بكر، فاختفقا في مهمتهما ايضاً، وكان سبب ذلك الاخفاق هو والي الكوفة ابو موسى الأشعري الذي التزم موقف اعتزال الفتنة وحذر الناس من المشاركة فيها<sup>(٢)</sup>.

عند وصول الخليفة الى ذي قار<sup>(٣)</sup>، قرب الكوفة، بعث ابنه الحسن (عليه السلام) وعمار بن ياسر الى الكوفة يستنفران له الناس، فخطب عمار بن ياسر فيهم دون الإستئذان من الوالي<sup>(٤)</sup>، كما عزل ابا موسى الأشعري عن الكوفة وولي عليها قرظة بن كعب<sup>(٥)</sup>، فخرج معهما من الكوفة تسعة آلاف رجل، ثم انظم اليهم من البصرة ألفا رجلاً، وألف رجل آخر من باقي القبائل العربية الاخرى، فبلغ عدد جيش الامام اثني عشر الف مقاتل بينهم ثمان مائة من الانصار<sup>(٦)</sup>.

التقى الإمام علي (عليه السلام) بخصومه بالبصرة وأمر أصحابه بان لا يبدأوا القتال، حتى يبدأ القوم أولاً، وارسل الى عائشة : " أما بعد، فإنك قد خرجت من بيتك عاصية لله ورسوله، تطلبين أمراً كان عنك موضوعاً، ثم تزعمين أنك

(١) البلاذري، انساب الاشراف ، ج٢، ص٢٣٤.

(٢) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ١٧٥؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج١، ص٦٤٨.

(٣) ذي قار: مدينة قرب الكوفة ، وهي ماء لبكر بن وائل، كانت فيها الواقعة المشهورة معركة ذي قار بين العرب والفرس . ياقوت الحموي، معجم البلدان، مادة (ذي قار).

(٤) ابن اعثم ، الفتوح ، ج٢، ص٤٥٩؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج٢، ص٦١٦.

(٥) قرظة بن كعب بن ثعلبة الأنصاري، بن عمرو بن عامر بن زيد مناة بن مالك بن الأبرج . وأمه خليدة بنت ثابت بن سنان بن عبيد بن الأبرج، وشهد قرظة أحداً وما بعد ذلك من المشاهد، وكان فيمن وجه عمر إلى الكوفة مع عدة من أصحابه يفقهونهم ويعلمونهم القرآن وليس بالمدينة من ولدها أحد ومنزلهم بالكوفة شهد الفتوح بالعراق، وتوفي بالكوفة والمغيرة بن شعبة والي عليها. سعيد ابن منصور، سنن سعيد بن منصور، ج٦، ص٣٨؛ البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج٢، ص٢٣٤؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٤٩٩؛ البغوي، معجم الصحابة، ج٥، ص٥٥.

(٦) ابن كثير، البداية والنهاية ، ج١٠، ص٤٤٧.

تريدين الإصلاح بين المسلمين، فخبّريني ما للنساء وهنّ عورات وقود الجيوش، والبروز للرجال؟!"<sup>(١)</sup>.

أراد علي(عليه السلام) اقناع خصومه لترك القتال والعدول عن رأيهم فدعا الزبير بن العوام فقال له أسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: " إنك تقاتلني وأنت لي ظالم؟ قال: نعم، ولم أذكره إلا في موقفي هذا. ثم انصرف"<sup>(٢)</sup>.

رجع الزبير على دابته يشق الصفوف، فعرض له ابنه عبد الله بن الزبير فقال: " ما لك؟ فقال: ذكرني علي حديثاً سمعته من رسول الله(صلى الله عليه وسلم) سمعته يقول: لتقاتلنه وأنت ظالم له؛ فلا أقاتله، فقال: وللقتال جئت؟ إنما جئت لتصلح بين الناس ويصلح الله بك هذا الأمر. قال: قد حلفت أن لا أقاتله. قال: أعتق غلامك خير، وقف حتى تصلح بين الناس. فأعتق غلامه، فلما اختلف أمر الناس انصرف عن أرض المعركة"<sup>(٣)</sup> فنزل وادي السباع<sup>(٤)</sup>، فعلم عمير بن جرموز<sup>(٥)</sup> بموقعه، فقتله وهو يقول: "اضرمها ناراً ثم أراد أن يلحق بأهله"<sup>(٦)</sup>.

ثم نادى طلحة فخطبه: أما سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، يقول: " اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه"؟ قال: بلى. وانصرف"<sup>(٧)</sup> ولم يرد عليه، فقتل في المعركة بسهم

(١) ابن اعثم، الفتوح، ج٢، ص٤٦٥؛ ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٦، ص١٦٠؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج٣، ص٤٠٢.

(٢) الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، ج٣، ص٤١٤.

(٣) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣، ص٢١٠؛ ابن حجر، إتحاف المهرة، ج١١، ص٦٧٢.

(٤) وادي السباع: وادٍ يقع بين البصرة ومكة على بعد خمسة أميال، سمي بوادي السباع لان أسماء بنت دريم بن القين بن أهود ابن بهراء- كانت تنزله، ويقال لها أم الأسبع لأن ولدها أسد، وکلب، والذئب، والدب، والفهد، والسرطان، فسمي الوادي بهم. ينظر: البكري، معجم ما استعجم، مادة (السباع)؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان مادة (السباع).

(٥) عمير بن جرموز بن فاتك بن الذیال بن ضرار بن جشم بن ربيعة التميمي، توفي عام (٧١١هـ/٦٩٠م). ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٨٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢، ص٨٧٠.

(٦) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١، ص٦٥؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٧٢.

(٧) بن كثير، البداية والنهاية، ج١٠، ص٤٦١.

، روى ابو العرب<sup>(١)</sup> "رماه مروان بن الحكم لما رأى الهزيمة قائلاً: " لا أطلب أثراً بعد عين لا أطلب تأري بعد اليوم وأشعره سهماً ". وبعد هروب أعداء الامام من ساحة المعركة وأوصى أصحابه: " لا يتبع مدبر ولا يذفف على جريح، ولا يقتل أسير، ومن أغلق بابا فهو آمن، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ولم يأخذ من متاعهم شيئاً "<sup>(٢)</sup>، ارسل محمد بن ابي بكر إلى اخته عائشة (رضي الله عنهما) بعد أن سقط اليهودج وتركه القوم وسط موج من القتلى في عدادهم مشاهير من الكوفة والبصرة فقالت: من انت، قال: " انا اقرب الناس إليك، وابغضهم لك "<sup>(٣)</sup>. أمر الامام (عليه السلام) بخروج عائشة (رضي الله عنها) من البصرة الى المدينة وارسل معها اربعين امرأة الى المدينة متكررات بزى الرجال مقلدات السيوف<sup>(٤)</sup>.

قضى الإمام علي(عليه السلام) على الفتنة بعد أن قُتل فيها خلق كثير، وبالرغم من فشلها سريعاً، إلا أنها احدثت نتائج مهمة في الحياة السياسية والاقتصادية، انتهت معركة الجمل مدينة الرسول (صلى الله عليه وآله) كعاصمة للدولة الاسلامية وتحولها الى مدينة دينية، بسبب سيطرة الثوار والاضطرابات والفتن، وكذلك طموح بعض الشخصيات في منصب الخلافة وخاصة البيت الاموي الذي يعد نفسه الوريث في الخلافة.

وبالاضافة الى ذلك فإن السياسات التي مارستها الدولة في زمن الخلفاء الثلاثة أفرغت المدينة من مقوماتها السياسية بوصفها عاصمة الدولة المترامية الأطراف، كما أن موقع الأمصار الجديدة، واهميتها الاقتصادية والسياسية في البلاد المسيطر عليها بالعراق وبلاد الشام ومصر، فبينما كانت بلاد الشام قاعدة معاوية والحزب المعارض لسياسة الإمام(عليه السلام)، الذي بان خطره بعد تسنمه الخلافة، فكان لا بُدَّ للإمام(عليه السلام) من اختيار

(١) المحن، ص ١١٢.

(٢) أبي شيبة، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، ج٧، ص ٥٤٣، رقم الحديث ٣٧٨١٦؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٨، ص ٣١٤، رقم الحديث ١٦٧٤٧؛ السلاحي، التبيان في تخريج وتبويب أحاديث بلوغ المرام، ج ١٠، ص ٤١٣.

(٣) ضامن بن اشقم، وقعت الجمل، ص ١٤٥.

(٤) ينظر: الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٢١٧ - ٢١٨؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ١، ص ١٦٠؛

المسعودي، مروج الذهب، ج ١، ص ٦٥٩.



قاعدة جديدة بدل المدينة تحتل أهمية سياسية واقتصادية قوية ليعمل هو على انجاز سياسته التي اعلنها فور تسنمه منصب الخلافة، ومن جهة اخرى ليجابه خطر الناكثين والمارقين والمنافقين، واطرها حزب بني أمية<sup>(١)</sup>. ويبدو أن الأمام قد أعد مسبقاً لنقل عاصمة الخلافة الى مكان آخر، عندما اشار عليه المغيرة بن شعبة بإبقاء بعض الولاة فقال له: "فإن أبيت فاخرج من هذه البلاد فإنها ليست ببلاد كراع وسلاح، فأجابه علي (عليه السلام) أما خروجي من هذه البلاد إلى غيرها فإني ناظر في ذلك"<sup>(٢)</sup>.

أصبحت الكوفة عاصمة الدولة الاسلامية الجديدة، ومركزاً تجارياً هاماً بحكم موقعها الجغرافي ولما تتمتع به أرض السواد من الخيرات.

#### ٤- حرب صفين (حرب القاسطين) سنة (٣٧هـ/٦٥٧م).

اتخذ الامام علي(عليه السلام) الكوفة عاصمة له، بعد انتصاره في واقعة الجمل واستتب الأمر له في جميع انحاء البلاد الاسلامية عدا الشام التي كانت تحت حكم معاوية الاموي، فارسل اليه جرير بن عبد الله البجلي<sup>(٣)</sup> يدعوه الى البيعة<sup>(٤)</sup>، فاعترض الأشر على ارسال جرير فقال لا تبعثه فو الله لأظن هواه هواهم، فقال له علي(عليه السلام) دعه حتى نظر ما الذي يرجع به إلينا<sup>(٥)</sup>، كتب الى معاوية رسالة جاء فيها، "أكثرت في قتلة عثمان، فإن أنت رجعت عن رأيك وخلافك ودخلت فيما دخل فيه المسلمون، ثم حاكمت القوم إلي، حملتك وإياهم على كتاب الله؛ وأما تلك التي تريدها فهي خدعة الصبي عن اللبن. ولعمري لئن

(١) حميد، اثر الطبقات الاجتماعية في حركة الاقتصاد الاسلامي ، ص ٢٣٧.

(٢) بن حبان، السيرة النبوية، ج٢، ص ٥٢٥.

(٣) جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك البجلي، سيد قبيلته، اختلف في وقت إسلامه فقبل اسلم قبل الفتح، وقيل بعده، وقيل اسلم قبل وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) بأربعين يوماً ؛ شارك في القادسية، وسكن الكوفة، قبل بدء حرب صفين اعتزل الفريقين وسكن قرقيسيا حتى توفي سنة ٥١هـ أو ٥٤هـ . ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ١، ص ٢٣٢ - ٢٣٤ ؛ ابن الاثير، أسد الغابة، ج ١، ص ٥٢٩ - ٥٣١ ؛ ابن حجر، الاصابة، ج ١، ص ٢٣٢.

(٤) المبرد، الكامل في اللغة، المجلد الاول ، ص ٣٨٣.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٧٠؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٢٢، ص ٢٨٤؛ السنجري،

الفتن الكبرى ، ص ٩٧.



نظرت بعقلك دون هواك، لتجدتني أبرأ قريش من دم عثمان. واعلم أنك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة، ولا يدخلون في الشورى،" (١).

حذر الإمام علي(عليه السلام) معاوية من مغبة التذرع بالمطالبة بدم عثمان وترك خداع الناس بحجة الثأر لعثمان ولا يحق لأمثال معاوية المطالبة بدمه كون المقتول لديه أهل وعشيرة من الناحية الشرعية والقانونية وإن لم يكن لديه أحد فالخليفة أحق بذلك، ثم إن معاوية طليق وابن طليق لا يحل له الخلافة ولا يؤخذ رأيه بالشورى، ولا يؤلى أي ولاية من الأمصار.

ادعى معاوية أن الولاية كرامة وثوب لا ينتزع طوعاً، وما أراد الخلف إلا حسداً، فهو خليفة عمر وعثمان (رضي الله عنهما)، وقد أحسن أمر الولاية بالشام<sup>(٢)</sup>، كما طلب معاوية رأي أهل الشام في قتل عثمان، فقام أهل الشام بأجمعهم فأجابوه إلى الطلب بدم عثمان وبايعوه على ذلك، وأوتقوا له على أن ينزلوا انفسهم واموالهم ويدركوا ثأره أو يفني الله أرواحهم<sup>(٣)</sup>.

تولى معاوية الشام عشرين عاماً، وقد ثبت موقفه في بلاد الشام على أساسين هما طريق المال من جهة، وكسب ود القبائل اليمانية المتنفذة والتي لها ثقلها في بلاد الشام من جهة أخرى<sup>(٤)</sup>، إذ تزوج معاوية ميسون بنت بحدل الكلبية<sup>(٥)</sup> مما وطد العلاقة بينه وبين هذه القبائل على اعتبارهم أخوال ابنه يزيد<sup>(٦)</sup>، وكسب ود القبائل الأخرى مثل قبيلة حمير<sup>(٧)</sup>

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٥، ص ٨٠؛ العاملي، حرب الجمل وصفين، ص ٧٨؛ صفوت، جمهرت رسائل العرب، ج١، ص ٣٤١.

(٢) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٥٩، ص ١٣٠.

(٣) المنقري، وقعة صفين، ص ٣٢؛ العاملي، حرب الجمل وصفين، ص ٧٩.

(٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص ١٣٨.

(٥) ميسون بنت بحدل بنت حميد أم يزيد بن معاوية طلقها وهي حامل به، وهي بدوية من كلب التي تسكن بادية الشام. ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج١، ص ٢٨٤؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٥، ص ١٦٢.

(٦) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ٢٤١؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٥، ص ٢٧١.

(٧) حمير: إحدى بطون القبائل القحطانية، ويرجع نسبها الى حمير هو أبو قبيلة في اليمن، وهو حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، كانت منازلهم قبل الإسلام في موضع يعرف بحمير غربي =

وعك<sup>(١)</sup> وغيرها من القبائل العدنانية بالإضافة الى القبائل القحطانية، ومن المعروف أن معاوية أول من أقام توازناً بين القبائل اليمانية والعدنانية، وسخرهم لتحقيق أهدافه وطموحه وهو صاحب المقولة، لو كان بيني وبين الرعية شعرة لما انقطعت، يقول معاوية لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني ولو اني بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت قيل كيف؟ قال كانوا اذا مدو خليتها واذا خلوها مددتها<sup>(٢)</sup>، فمن البديهي أن يصدر من أهل الشام أمر كهذا بمحاربة خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) والمعروف عن أهل الشام ناس يطيعون السلطان دون الرجوع الى المشورة وهذا أمر يعود لأيام حكم الدولة البيزنطية للشام، فلا غرابة من تأييد أميرهم على الباطل<sup>(٣)</sup>.

واجهت معاوية ثلاثة أمور حصلت حائراً من أمر، فأشار عليه عتبة بن ابي سفيان<sup>(٤)</sup> بالاستعانة بعمر بن العاص، الذي اعتزل السياسة واستقر في فلسطين<sup>(٥)</sup>، بعد أن التقى معاوية بعمر بن العاص فأخبره بما يواجه من مصاعب محيرة، الأول منها زحف قيصر الروم بجماعة ليغلب الشام، والثاني أن محمد بن

---

صنعاء، وبلغت من القوة في فرض سيطرتها على القبائل اليمنية ولقبت بلقب ارباب الملوك، وفي عام الوفود ارسل ملوك حمير مبعوثهم الى المدينة معلنين اسلامهم، وتعد من القبائل التي سكنت الكوفة، والنسبة اليهم الحميري. ابن سعد، الطبقات، ج١، ص٢٦٧؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٤٨٥؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٧٢، ص٢٩٠.

(١) وعك: احدى بطون القبائل العدنانية كانت تسكن الشام، وسمت بهذا الاسم نسبة الى وعك بن عدنان. الزبيرى، نسب قريش، ص٥؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ج١، ص٩.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٨٣؛ المشهداني، المغيرة بن شعبة، ص٦٧.

(٣) المشهداني، المغيرة بن شعبة، ص٦٧.

(٤) عتبة بن ابي سفيان واسمه صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس، أخو معاوية بن أبي سفيان لأبويه. ولد على عهد الرسول (صلى الله عليه وآله) وولاه عمر بن الخطاب الطائف، ولما مات عمرو ولى معاوية أخاه عتبة مصر، وأقام عليها سنة، ثم توفي بها، وذلك سنة أربع وأربعين، وقيل: سنة ثلاث وأربعين. ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص١٠٢٥؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ج٣، ص٥٥٤.

(٥) ينظر: الدينوري، الاخبار الطوال، ص٥٧؛ العاملي، حرب الجمل وصفين، ص٨٠.

ابي حذيفة بن اليمان<sup>(١)</sup> خرج من السجن بمصر، والثالث هو بيعة الإمام علي (عليه السلام) فانه متهاً للمسير نحو الشام<sup>(٢)</sup>.

كان مقابل هذه المشورة طلب عمرو من معاوية ولاية مصر، فوافق معاوية على طلبه، فباع دينه بدنياه<sup>(٣)</sup>، فأجابه عمر بن العاص بأن ما ذكره ليس مشكلة عظمت، ونصحه بأن يبعث الى ابن ابي حذيفة خيلاً تقتله او تأتي به وان فات فلن يضر وقال: "واما قيصر فاهد له من وصفاء الروم ووصائفها وأنية الذهب والفضة وسله الموادة فإنه اليها سريع، واما علي فلا تساوي العرب بينك وبينه في شيء من الأشياء. وان له في الحرب لحظاً ما هو لأحد من قريش وانه لصاحب ما هو الان تظلمه"<sup>(٤)</sup>.

بدأت بوادر الحرب تلوح في الأفق مختلفة المنهج والفكرة والأسلوب السياسي والعسكري، خرج معاوية تجاه العراق بعد أن أعد جيشه الذي جمعه من ولاياته وأعلنت التمرد والقتال<sup>(٥)</sup>، في حين اتخذ الامام علي(عليه السلام) معسكراً له في

(١) محمد بن ابي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد المناف القرشي، يكنى ابو القاسم، ولد في ارض الحبشة في عهد النبوة، واستشهد ابوه يوم اليمامة فرباه عثمان(رضي الله عنه) وكان محمد بن ابي حذيفة ابن خال معاوية ودعا الى خلع عثمان وولاه الامام علي(عليه السلام) على مصر ثم عزله وولى سعد بن قيس واختلف في شهادة محمد فقيل قتل في معركة مع معاوية يقود جيشاً ضده ومرة قيل سجنه معاوية ففسد اليه السم في السجن. الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج، ص ١٤٧؛ العمري، الولاية على البلدان، ص ٢٤٥.

(٢) المنقري، وقعة صفين، ص ٣٧.

(٣) عندما اتى كتاب معاوية الى عمرو استشار ولديه عبدالله ومحمد، فأجابه الأول: فقر في منزلك ولا تريد أن تكون حاشية معاوية على دنيا قليلة أوشك أن تهلك فتشقى فيها، أما الثاني(محمد) قال له: إنك شيخ قريش وصاحب أمرها، ولن يصوم هذا الأمر وانت فيه خامل فيتصاغر أمرك، فالحق بجماعة أهل الشام. فقال عمرو أما أنت يا عبد الله فامررتي بما هو خير لي في ديني، واما أنت يا محمد فامررتي بما هو خير لي في دنياي، وأنا انظر فيه . وفضل عمرو الدنيا وخسارة الآخرة. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٦٢٨؛ العاملي، حرب الجمل وصفين، ص ١٠٠.

(٤) المنقري، وقعة صفين، ص ٣٧.

(٥) بيضون، ملامح التيارات السياسية، ص ١٢٧.

النخيلة<sup>(١)</sup>، والتقى الطرفان في صفين<sup>(٢)</sup>، فكانت الغلبة لجيش فيه خيرة الصحابة ورجال الكوفة وقادتها يحملون العقيدة الإسلامية الفذة<sup>(٣)</sup>، كان الإمام (عليه السلام) كثيراً ما يذكر الآية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، رداً منه على تحريض الناس للثبات في القتال، وقعت معركة حامية الوطيس ونال أهل العراق النصر في بداية المعركة حتى إذا رأى أهل الشام أنهم على وشك الهزيمة، قد وصلوا الى قبة معاوية ففكر هو أيضاً بالهرب<sup>(٥)</sup>، لولا تدخل عمرو بن العاص في حيلة رفع المصاحف<sup>(٦)</sup>، فرفعوا المصاحف على أسنة رماحهم، وأيدهم في ذلك أهل العراق، وكان المقصود من ذلك الإيهام والخديعة بأنكم تريقون دم قوم مسلمين هم مثلكم ينضوون تحت راية كلام الله<sup>(٧)</sup>، وهكذا إنشقت الجماعة الإسلامية على نفسها، ومن هنا وقعت الحيرة عند المسلمين فمن هو الذي على حق؟ فكان القراء الموجودون في المقدمة والذين يضربون المثل لغيرهم هم أول من خفض السلاح أمام القرآن<sup>(٨)</sup>، فحذا الآخرون حذوهم واجبروا الإمام علي (عليه السلام) الكف عن القتال، واتفقوا على أن يكون التحكيم على يد محكمين يصدر عنهم على القرآن، وعندما مانع الإمام في ذلك هددوه بأن يكون مصيره مصير عثمان<sup>(٩)</sup>، وهذا خير دليل على أن القراء (الخوارج) هم الذين قتلوا عثمان (رضي الله عنه).

(١) النخيلة: موضع قرب الكوفة، على سمت الشام خرج اليه الامام (عليه السلام) لما بلغه مقتل عامله بالأنبار، فخطب خطبته المشهورة (اللهم اني قد مللتهم وملوني، فارحني منهم). ياقوت الحموي، معجم البلدان، مادة (النُّخَيْلَةُ).

(٢) صفين: مدينة فراتية قديمة من بناء الروم في بلاد الشام. ابن عبد الحق، مرصد الاطلاع، مادة(صفين).

(٣) ينظر: ابن الاثير، أسد الغابة، ج ٥، ص ٣٥٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٧، ص ٢٨٣؛ ابن حجر، الاصابة، ج ١، ص ٧٦؛ العاملي، مستدركات اعيان الشيعة، ج ٨، ص ٤٧.

(٤) سورة الانفال / الآية ٤٥.

(٥) فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ص ٧٤.

(٦) الجاحظ، الرسائل السياسية، ص ٣٥٠.

(٧) ابن الوردي، تاريخ بن الوردي، ج ١، ص ١٥١-١٥٢.

(٨) شنقارو، فتنة السلطة، ص ٥٩.

(٩) فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ص ٧٤.

التجأ الطرفان إلى مبدأ التحكيم فأختار أهل الشام عمرو بن العاص، واختار القراء ابا موسى الأشعري. رفض الإمام الأشعري، بسبب تخويف الناس من مناصرة علي(عليه السلام) في معركة الجمل، بينما أصر الأشعث بن قيس<sup>(١)</sup> ومعه جماعة على أبي موسى، فقدم الإمام (عليه السلام) عبد الله بن عباس، فرفضوه أيضاً، بقولهم انهم يريدون رجلاً هو منك ومن معاوية سواء، ثم طرح عليهم مالك الاشتهر بدلاً عن بن عباس، لكنهم رفضوا ايضاً، والا سيف بينهم رد عليهم الامام أبيتم الا ابا موسى، فقبل به<sup>(٢)</sup>.

التقى الحكمان في دومة الجندل<sup>(٣)</sup>، وتناول الحديث بينهما خلع علي ومعاوية وجعل الأمر شورى بين المسلمين ليختاروا من يشاؤون، تقدم الأشعري ليكلم الناس، فدعاه عبد الله بن عباس فقال له: "ويحك إني أظن أنه خدعك إن كنتما قد اتفقتما على أمر فقدمه قبلك فإني لا آمن أن يخالفك، فقال أبو موسى: إنا قد اتفقتنا، فحمد الله وأثنى عليه وقال: أيها الناس إنا لم نر أصلح لأمر هذه الأمة من أمر قد أجمع عليه رأيي ورأي عمرو، وهو أن نخلع عليا ومعاوية فاستقبلوا أمرهم وولوا عليكم من رأيتموه لهذا الأمر أهلاً، ثم تنحى وأقبل عمرو فقام مقامه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن هذا قد قال ما سمعتم وخلع صاحبه وأنا أخلع صاحبه كما خلعه وأثبت صاحبي فإنه، ولي عثمان والطالب بدمه وأحق الناس بمقامه، فقال له أبو موسى الأشعري: ما لك لا وفقك الله غدرت وفجرت"<sup>(٤)</sup>. خرج جيش العراق من صفين، وفي طريق عودته الى الكوفة أدرك أنه قد خدع، واستلب النصر

(١) الاشعث بن قيس بن معدي يكرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة الكندي، اسلم سنة عشرة للهجرة في وفد كندة وكان رئيسهم وأعلن اسلامه، الا انه كان ممن امتنع عن دفع الزكاة في زمن ابي بكر، وأتى به الى ابي بكر أسيراً مكبلاً بالحديد، فعفى عنه وزوجه اخته أم فروة، شهد مع الامام علي(عليه السلام) حرب صفين والنهروان، اختط بالكوفة داره بكندة ونزلها، توفي سنة (٤٠هـ/٦٦٠م) . ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ١، ص ١٢٣؛ الزركلي، الاعلام، ج ١، ص ٣٣٢.

(٢) أعتزل الناس أبي موسى، وهو بعرض، مكان بالشام، فدخل عليه مولى له، فقال له: قد اصطلح الناس، فقال: الحمد لله رب العالمين، قال: وقد جعلوك حكماً، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٥١؛ النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ج ٢٠، ص ١٤٨.

(٣) دومة الجندل من اعمال المدينة سميت بدوم بن اسماعيل بن ابراهيم وهي على سبع مراحل من دمشق. وبين المدينة وبينها خمس عشرة ليلة. ياقوت الحموي، البلدان، مادة (دومة).

(٤) ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ج ١، ص ٦٥٨؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج ١، ص ١٥٣.

بخدعة تعيسة، وكان أشدهم ندماً أولئك الذين كانوا أول من وقع في شرك الخديعة، واعتبروا أنه قد كان من أكبر الاثم ولاموا الإمام (عليه السلام) أيضاً، لأنه قبل التحكيم "رغم انهم أجبروه على ذلك"<sup>(١)</sup>، واتهموه بأنه قد جعل القضية العادلة التي كانوا يحاربون من أجلها موضع شك، وطلبوا منه أن ينقض المعاهدة التي عقدها مع أهل الشام، وعندما رفض خرجوا عليه ونزلوا معسكراً خاصاً بهم في حروراء<sup>(٢)</sup>، فسموا (بالحرورية) أما المسمى الذي عرفوا به في التاريخ فهم الخوارج، والذين شكلوا فيما بعد جبهة مناقضة للشيعة وللأمويين، أما من بقي من أهل الكوفة فقد ظلوا في الحملة مواليين لعلي (عليه السلام) وانتهت واقعة صفين في سنة (٣٧هـ/٦٥٧م)<sup>(٣)</sup>.

أوضح الامام (عليه السلام) في خطبة له يصف فيها ما حدث مع أهل الشام قائلاً: "والظاهر اننا ربنا واحد، ونبينا واحد ودعوتنا في الإسلام واحدة، ولا نستزيدهم في الإيمان بالله، والتصديق برسوله، ولا يستزيدوننا، الأمر واحد إلا ما اختلفنا في دم عثمان، ونحن منه براء"<sup>(٤)</sup>، وهذا مما يدل على ان معركة صفين محورها الأساس هو الخلافة، وليس كما يدعي بعضهم من الرغبة بمحاسبة قتلة عثمان.

انتجت حرب صفين الى ظهور تيار فكري او حركة فكرية تبنتها مجموعة من الافراد لفكرة واحدة ، وهو تيار الخوارج .

#### ٥- تيار الخوارج:

الخوارج لغةً: هي الطاقات والمحاريب في الجدار من باطنه والدواخل الصور والكتابة في الحائط بجص أو غيره، ويقال الدواخل والخوارج ما خرج من أشكال البناء مخالفاً لأشكال ناحيته<sup>(٥)</sup>.

(١) كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ص١١٨؛ فلهاوزن ، الخوارج والشيعة ، ص٧٩.  
(٢) حروراء: هي قرية بظاهر الكوفة، وقيل: موضع على ميلين منها نزل به الخوارج، الحرورية منسوبون إلى موضع بظاهر الكوفة نسبت إليه الحرورية من الخوارج، وبها كان أول تحكيمهم. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مادة (حَرَوْرَاءُ).

(٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج ٣، ص١٢٦.

(٤) محمد عبدة، نهج البلاغة ، ج ٣، ص١١٤-١١٥؛ الباكستاني، الشيعة والتشيع، ص٥٠.

(٥) الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج١، ص١٦٦؛ الصوفي، حركات الخروج على=

الخوارج اصطلاحاً: كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً<sup>(١)</sup>، ويمكن القول بالخوارج ينطبق على كل جماعة تخرج عن سنة الرسول(صلى الله عليه وآله) الحقيقية وما اوصى به، وسميت الخوارج (مارقة) لقوله(صلى الله عليه وآله): "يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية"<sup>(٢)</sup>، وقول الإمام علي(عليه السلام): "أمرت بقتال المارقين، وهؤلاء المارقون"<sup>(٣)</sup>.

وربما يذهب تفكير الكثير من يسمع بالخوارج إلى تلك الفئة المنحرفة في يوم صفين الذين خرجوا على الإمام علي(عليه السلام) بعد قبوله التحكيم ولهم ألقاب بالإضافة إلى الخوارج، ومن تلك الألقاب: الحرورية والمحكمة والشراة والمارقة<sup>(٤)</sup>، وفيما بعد أصبحت تسميتهم بالخوارج في العهد الاموي<sup>(٥)</sup>.

وبدورنا لا يمكن أن نحمل هؤلاء تسمية الخوارج لوحدهم فقط ، فما الفرق بينهم وبين اصحاب الجمل فكلاهما أشهروا سيوفهم في وجه علي(عليه السلام)، وخالفوه وبذلك خرجوا وارتدوا عن السنة المحمدية.

#### ٦- معركة النهروان (المارقون ) سنة (٣٨هـ/٦٥٨م).

أحدث التحكيم انشاقاً آخر في صفوف المسلمين بنحو عام وجيش العراق بنحو خاص، كان أول الموفدين إلى معاوية لاستطلاع رأيه بمسألة التحكيم الأشعث بن قيس الكندي، والذي احدث ارباكاً كبيراً في الجبهة العراقية ، وخصوصاً بعد التفاف قبيلته حوله وهي من أكبر القبائل المحاربة، وخلقت فوضى سيطرت على المعسكر بين ساخط ومتهم بالخيانة حتى أن جزءاً منه دافع عن [التحكيم] وقسم آخر تخلى عنه وبالغ الجزء الاخر في اتهامها

الخلافة الاموية في العراق، ص ٤.

(١) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص ١١٤.

(٢) الرازي، مختار الصحاح ، ص ٢٩٣.

(٣) السيوطي، جمع الجوامع، ج١٧، ص ٦٤٩.

(٤) الأشعري: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، ج١، ص ٢٠٧.

(٥) ينظر: الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص ٤٥-٤٦.



للإمام بالتخاذل<sup>(١)</sup>، على اثر ذلك قرر الإمام الرجوع الى الكوفة لمعالجة الموقف وتصحيح المسار في صفوف اتباعه، فخرج اثني عشر الف مقاتل من القراء وغيرهم واتخذوا من حروراء مقراً لهم<sup>(٢)</sup>، وجعلوا اميرهم على القتال شيبث بن ربعي التميمي، وعلى صلاتهم عبد الله بن كواء اليشكري<sup>(٣)</sup>، مطالبين الإمام نقض التحكيم وقتال معاوية.

رفض الإمام طلبهم بانه لا ينقض عهداً، فتكاثر هؤلاء الخارجون وناظرهم الإمام في الحجج التي تذرعوها بها مشيراً الى رفضه المبدئي للتحكيم، والى الأسباب التي حملته على الاخذ به، فنجح في التأثير على بعض قياداتهم التي استجابت له وعادت من اعتصامها الى الكوفة<sup>(٤)</sup>، لكن بعد ان رأت هذه القيادات ألتزام الامام بوثيقة التحكيم الأمر دفعهم الى الانفصال مجدداً<sup>(٥)</sup>، فانسحبوا بعد ذلك الى النهروان بقيادة تميمي آخر هو عبد الله بن وهب الراسبي<sup>(٦)</sup>، وكان شعارهم " لا حكم الا لله " وسرعان ما تحول هؤلاء الى قوة سياسية معارضة، ظهرت في صورة عصابات مسلحة، تقطع الطريق وتعتدي على الناس<sup>(٧)</sup>، الأمر الذي دفع الخليفة علياً (عليه السلام) الى اقتلاع خطرهم قبل التفرغ لحسم مشاكله مع معاوية،

(١) كانت الحرورية تتاديه وهو على المنبر ( جزعت من البلية، ورضيت الدنية ) المسعودي ، مروج الذهب ، ج١، ص ٦٨١ ؛ فلهاوزن، الخوارج والشيعه ، ص ٥.

(٢) ينظر: ابن حزم، جمهرة الانساب، ص ٢٧١ ؛ ابن حجر العسقلاني، الاصابة ، ج ٢، ص ٤٩٨.

(٣) عبد الله بن عمرو اليشكري وهو بن الكواء، من بني يشكر بن بكر بن وائل، من اصحاب علي (عليه السلام) الذين خرجوا عليه أذ اعتبره خارجي ملعون، كثير المجادلة لعلي (عليه السلام). الطوسي، رجال الطوسي، ص ٧٥؛ ابن اثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٦٧٨.

(٤) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٣٠٩ ؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٦٨ - ١٦٩.

(٥) بيضون، من دولة عمر الى دولة عبد الملك، ص ١٣٢.

(٦) عبد الله بن وهب من بني راسب بن مالك بن ميدعان بن مالك بن النضر بن الازد، شهد فتوح العراق مع سعد بن ابي وقاص، شهد مع امير المؤمنين (عليه السلام) حروبه ثم خرج عليه عقب التحكيم فقتل في النهروان . ابن حجر العسقلاني، الاصابة ، ج ٥، ص ٧٨.

(٧) من بين ضحايا الخوارج ، عبد الله بن الخباب عامل الامام (عليه السلام) على النهروان وزوجته، وقتل رسول الامام (عليه السلام) اليهم الحارث بن مرة العبدي ، وغيرهم . الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥ ، ص ١٩٩؛ جعفر العاملي، علي والخوارج، ج ١، ص ١٣٥.



استطاع الإمام أن يرجع قلة منهم<sup>(١)</sup>، ويوقع الهزيمة بالآخرين، في حين لم يتم القضاء عليهم بنحو تام، فما لبثوا أن استعادوا قواهم، فتمكنوا من اغتيال الخليفة (عليه السلام) فيما بعد، وكان معاوية من أكثر المستفيدين من انشغال الإمام بحرب الخوارج ليتمكن من اعادة صفوف جيشه، وبدأ يشن الغارات على الولايات التي هي تحت حكم الإمام (عليه السلام)<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: اغتيال الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) .

خلفت معركة النهروان حقداً دفيناً في نفوس الخوارج، فكانوا يتذكرون قتلاهم أيام النهروان في مجالسهم، وللخلاص من هذا الجرح الذي لم تزده الايام الا ألماً، وفي سنة (٤٠هـ/٦٦٠م) اجتمع جماعة من الخوارج في مكة<sup>(٣)</sup> فذاكروا الناس وماهم فيه من الحرب والفتنة فقال بعضهم لبعض: " ما لراحة الا في قتل هؤلاء نفر الثلاثة: علي بن ابي طالب، ومعاوية بن سفيان، وعمرو بن العاص"<sup>(٤)</sup>، وتعاهدوا فيما بينهم، فقال عبد الرحمن بن ملجم علي قتل علي<sup>(٥)</sup> وكان من أهل مصر<sup>(٦)</sup>.

قدم ابن ملجم الى الكوفة قاصداً علياً، اورد اليعقوبي<sup>(٧)</sup> " اقام عبد الرحمن بن ملجم عند الاشعث بن قيس شهر بعد وصوله الى الكوفة، لعشر بقين من شهر شعبان"، ومما زاد دافع ابن ملجم هو لقاءه بامرأة فائقة الجمال تدعى قطام بنت

(١) ينظر: الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٢١٠.

(٢) ابن أعثم، الفتوح، ج ٣، ص ٢٢١-٢٢٦.

(٣) الذين اجتمعوا في مكة هم عبد الرحمن بن ملجم المرادي، حجاج بن عبد الله الصريمي لقبه البرك، و زادويه. المسعودي، مروج الذهب، ج ١، ص ٦٩٧. ذكر الدينوري، ان المتعاهدين على قتل الثلاثة هم

عبد الرحمن بن ملجم، وعبد الله بن مالك الصيداوي، والنزال بن عامر. الاخبار الطوال، ص ٢١٣.

(٤) الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٢١٣؛ المسعودي، مروج الذهب، ج ١، ص ٦٩٧.

(٥) الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٢١٣.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ١٤٤.

(٧) تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٢١٢.

شحنة<sup>(١)</sup>، قتل ابوها وأخوها وعمها في معركة النهروان<sup>(٢)</sup> فخطبها واشترطت عليه أن يكون ثمن زواجها قتل علي (عليه السلام)، فأخبرها بما جاء من أمر إلى الكوفة وقال لها: اعطيتك ما سألت<sup>(٣)</sup>.

التقى ابن ملجم برجل من اشجع يدعى شبيب بن بجرة<sup>(٤)</sup>، فانضم إليه<sup>(٥)</sup>، ثم ذهب إلى قطام فأخبرتهما أن مجاشع بن وردان بن علقمة<sup>(٦)</sup> قد انتدب لقتله معهما وهو من الخوارج، اجتمع هؤلاء الثلاثة ووضعوا خطة لفلتتهم الشنعاء، دخلوا المسجد ليصلوا صلاة الفجر فمر ابن ملجم بالأشعث بن قيس وهو جالس في المسجد فقال له " فضحك الصباح"<sup>(٧)</sup>، وهذا ما يدل على أن الأشعث كان على علم بالمؤامرة في قتل الإمام وهو السبب الرئيس بإشعال الفوضى والفتنة في جيش الإمام في صفين عندما ظهرت مسألة التحكيم<sup>(٨)</sup>، نفذ الشقي فعله الشنيع، عندما

<sup>(١)</sup> قطام، اختلفت المؤرخون في اسمها، قيل اسمها قطام بنت شحنة بن عدي بن عامر بن عوف، وقيل أيضاً انها قطام بنت علقمة، وذكر انها قطام بنت الاصبع التميمي وقيل اسمها قطام بنت الأخضر بن شحنة ذكر ان ابن ملجم خطب قطام من أمها الرياب. ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص ٢٦؛ ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج١، ص ١٦٤؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٢١٤؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٤، ص ٢٧٥؛ أبو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٤٦.

<sup>(٢)</sup> الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٢١٤. المقدسي، البدء والتاريخ، ج٥، ص ٢٣٢.

<sup>(٣)</sup> الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص ١٤٤؛ ابو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٤٦.

<sup>(٤)</sup> شبيب بن بجرة من الأشجعي بني الاشجع من اهل الكوفة: انظم الى الخوارج بعد مسألة التحكيم، كان على ميسرت الخوارج يوم النهروان، ثم هرب بعد ذلك، اشترك مع ابن ملجم حين قتل الامام علي (عليه السلام)، ضربه بالسيف أولاً، وتلاه ابن ملجم، فلم يستطيع الامساك به فأفلت خارجاً من باب كندة وأكثر المؤرخين على أن شبيباً هرب في غمار الناس بعد جرحه أمير المؤمنين، قتل سنة ٤٣ هـ وقيل ٤٩ هـ. بن خياط، تاريخ خليفة، ص ١٩٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١٤، ص ١٩؛ الديار بكري، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، ج٢، ص ٢٨٢.

<sup>(٥)</sup> ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص ٣٥.

<sup>(٦)</sup> مجاشع بن وردان بن علقمة المجالد التميمي وهو ابن عم قطام بنت شحنة، قتله عبد الله بن نجبة في سنة (٤٠ هـ/٦٦٠ م). البلاذري، انساب الاشراف، ج٢، ص ٤٩٣.

<sup>(٧)</sup> ابن عساکر، تاريخ دمشق، ج٤٢، ص ٥٥٩؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢، ص ٥٣٢.

<sup>(٨)</sup> ينظر: البلاذري، انساب الاشراف، ج٢، ص ٢٦٥؛ طه حسين، الفتنة الكبرى، ج٢، ص ٨١.

وثب على الإمام وهو يصلي صلاة الفجر فضربه بالسيف على راسه<sup>(١)</sup>، ليلة التاسع عشر من رمضان، واستشهد الإمام(عليه السلام) بعد ثلاثة ايام، ليلة إحدى وعشرون سنة(٤٠هـ/٦٦٠م) عن عمر ثلاث وستين سنة<sup>(٢)</sup>، وفشل الباقر في مؤامراتهم<sup>(٣)</sup>، فكانت ولايته(عليه السلام) أربع سنين وتسعة أشهر وستة أيام وقيل ثلاثة أيام وقيل أربعة عشر يوماً<sup>(٤)</sup>.

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٢، ص٢٦٥.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص٦.

(٣) ابن حبيب، اسماء المغتالين من الاشراف، ص١١٩.

(٤) ابن خياط، تاريخ خليفة، ص١٩٩.

## المبحث الثاني

### خلافة الإمام الحسن (عليه السلام)

أولاً: معالم من سيرة الامام الحسن (عليه السلام).

اسمه ونسبة وكنيته.

الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم. أمه فاطمة بنت رسول (صلى الله عليه وآله)، يكنى أبا محمد<sup>(١)</sup>، وهو سبط رسول الله و ريحانته و سيد شباب أهل الجنة<sup>(٢)</sup>؛ ولد الامام الحسن (عليه السلام) للنصف من شهر رمضان سنة (٣٣هـ/ ٦٢٤م)<sup>(٣)</sup>، وهو أول اولاد فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وأشبه الناس بالنبي المصطفى (صلى الله عليه وآله)<sup>(٤)</sup>.

ثانياً : بيعة الإمام الحسن (عليه السلام).

بعد عملية اغتيال أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) وحين علم انه مفارق لهذه الدنيا، وأن لقائه بربه لقريب عهد بالخلافة والامامة لولده الحسن فأقامه من بعده لترجع إليه الامة في شؤونها كافة، أورد الكليني<sup>(٥)</sup> في وصية أمير المؤمنين إلى ولديه الحسن والحسين (عليهما السلام) قائلاً: "حين أوصى عليه السلام إلى ابنه الحسن عليه السلام وأشهد على وصيته الحسين عليه السلام ومحمدا وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته، ثم دفع إليه الكتاب والسلاح وقال لابنه الحسن عليه السلام : يا بني أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أوصي إليك وأن أدفع إليك كتبي وسلاحي كما أوصى إلي رسول الله صلى الله عليه وآله ودفع إلى كتبه وسلاحه، وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين عليه السلام".

(١) بن خياط، الطبقات، ص ٤٠٣.

(٢) ابن عساکر، تاريخ دمشق، ج ١٣، ص ١٦٣.

(٣) المفيد، الارشاد في معرفة حجج الله، ج ٢، ص ٥؛ الاربلي، كشف الغمة في معرفة الائمة، ج ٢، ص ١١٦؛ ابن عنبه، عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب، ص ٦١.

(٤) المفيد، الارشاد، ج ٢، ص ٥.

(٥) الأصول من الكافي، ج ١، ص ٢٧٩-٢٨٠.

بايع الناس الإمام الحسن (عليه السلام) بالخلافة يوم استشهاد أبيه في شهر رمضان سنة (٤٠هـ/٦٦٠م)، وأول من بايعه قيس بن سعد بن عبادة قائلاً له: ابسط يدك أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله وقتال المحلّين. فقال له الحسن: على كتاب الله وسنة رسوله، فإنهما يأتيان على كل شرط. فبايعه الناس، وكان الحسن يشترط عليهم: إنكم سامعون مطيعون، تسالمون من سألت، وتحاربون من حاربت. فارتابوا بذلك وقالوا: ما هذا لكم بصاحب وما يريد هذا إلا القتال<sup>(١)</sup>.

بعد سماعهم كلام الحسن (عليه السلام)، ثم ذهبوا إلى أخيه الامام الحسين (عليه السلام) فقالوا له ابسط يدك فنبايعك على ما بايعنا عليه اباك وعلى حرب الضالين اهل الشام، فقال لهم " معاذ الله ان ابايكم ما كان الحسن حياً<sup>(٢)</sup>، أن سبب مجيئهم للأمام الحسين (عليه السلام) بدافع علمهم أن الحسن (عليه السلام) لم يكن جاهزاً لقتال الشام فلما خابت أمالهم برفض الحسين (عليه السلام) طلبهم، انصرفوا إلى الحسن (عليه السلام) فلم يجدوا بُداً من بيعته، على ما شرط عليهم ، فأتمت البيعة له<sup>(٣)</sup>.

### ثالثاً: الإمام الخليفة الحسن (عليه السلام) ومعاوية .

لما بلغ معاوية بن ابي سفيان وفاة امير المؤمنين علي (عليه السلام) ومبايعة الناس للحسن (عليه السلام) دس رجلاً من حمير إلى الكوفة ورجلاً من بلقين<sup>(٤)</sup> إلى البصرة، يكتبان اليه بالأخبار، فدل على الحميري عند لحام جرير ودل على القيني بالبصرة في بني سليم فأخذوا وقتلاً<sup>(٥)</sup>.

(١) النويري، نهاية الارب في فنون الادب ، ج٢٠، ص٢٢٤.

(٢) ابن قتيبة، الامامة والسياسة ، ج١، ص١٤٠.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص١٤٠.

(٤) بلقين :أصله بنو بلقين والنسبة قبني احدى قبائل العرب .ابو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين ، ص٣٣؛ المفيد، الارشاد ،ج٢، ص٩؛ الفيروز ابادي، القاموس المحيط ، مادة (قين).

(٥) ابو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص٣٣.

كتب الإمام الحسن (عليه السلام) إلى معاوية: "أما بعد، فإنك دسست إليّ الرجال كأنك تحب اللقاء، وما أشك في ذلك فتوقعه إن شاء الله، وقد بلغني أنك شمت بما لا يشمت به ذوي الحجى" (١).

يتضح من خلال رسالة امير المؤمنين الحسن (عليه السلام)، أن معاوية بدأ يخطط لخرق الهدنة المتفق عليها أو على مسودتها عند وقف الحرب في صفين، وبادر الى الاسلوب العدائي لاسيما عندما كان يبعث الغارات على حدود الانبار وعين التمر (٢)، مستغلاً انشغال أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بفتنة الخوارج، ولذلك تجهز لمواجهة لكن شهادته قد حالت دون ذلك، هذا ما نص عليه المشهور (٣).

أتت البيعة إلى الامام الحسن (عليه السلام) من بلاد اليمن وأهل الحجاز، وأهل اليمامة، وأهل فارس، والبصرة، والكوفة ولم يتخلف إلا معاوية (٤).

أرسل الإمام الحسن (عليه السلام) إلى معاوية كتاباً طالباً فيه البيعة، وترك البغي وحقق الدماء، والدخول في السلم والطاعة ولا تتازع الامر أهله، ومن هو احق به منك ليطفئ الله النار وبذلك تجتمع الكلمة وتصلح ذات البين (٥)، رفض معاوية حاكم الشام البيعة، فهو يرى نفسه صاحب الحق الشرعي في الخلافة للبيت الاموي، وأنه كاسب قضية التحكيم التي قادها صاحبه الماكر عمرو بن العاص، ولديه قوة في الشام واجزاء من العراق، فأجاب بالرفض المطلق، متهما الامام الحسن (عليه السلام) بالضعف في القيادة، ونقص في الخبرة وعدم السيطرة على الرعية، وانه (معاوية) يمتاز بحسن السياسة و جمع المال والكيد للعدو موصفاً نفسه بأن له باعاً طويلاً في السياسة والقوة أكثر منه مضيفاً انه اكبر سناً واقدر منه

(١) ابو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٦٣؛ صفوت، جمهرة رسائل العرب، ج ٢، ص ١٠.

(٢) عين التمر: بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة على طرف البرية فتحت سنة (١٢هـ/٦٣٣م). البكري، معجم ما استعجم، مادة (عين التمر).

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤، ص ٧٨.

(٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٢٧٧.

(٥) ابو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٣٥-٣٦.

كفاءة فدعا الحسن (عليه السلام) الى ترك هذا الأمر ودخول في طاعته وله الأمر من بعده<sup>(١)</sup>.

### الاستعداد للمعركة :

بادر الإمام الحسن إلى اجراء استباقي، لاسيما بعد رصده تحرك معاوية في حدود بلاد الشام اتجاه جسر منبج<sup>(٢)</sup>، فنادى المنادي، الصلاة جامعة فأقبل الناس يثوبون ويجتمعون، وصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه فقال : " أما بعد، فإن الله كتب الجهاد على خلقه وسماه كرها، ثم قال لأهل الجهاد من المؤمنين واصبروا ان الله مع الصابرين، فلستم أيها الناس نائلين ما تحبون، إلا بالصبر على ما تكرهون، انه بلغني أن معاوية بلغه أنا كنا أزمعنا على المسير اليه، فتحرك لذلك فأخرجوا رحمكم الله إلى معسكركم بالنخيلة، حتى ننظر وتنظروا، ونرى وتروا " <sup>(٣)</sup>.

أورد ابن ابي الحديد<sup>(٤)</sup> أن هذه الحشود التي اجتمعت سكتت ولم تتكلم بحرف واحد، فقام فيهم عدي بن حاتم<sup>(٥)</sup> خطيباً فقال: أنا ابن حاتم، سبحان الله، ما أقبح هذا المقام؟ ألا تجيبون إمامكم، وابن بنت نبيكم، أين خطباء مضر؟ أين المسلمون؟ أين الخوَّاضون من أهل المصر الذين ألسنتهم كالمخاريق في الدعة، فإذا جدَّ الجدَّ فروَّغون كالثعالب، أما تخافون مقت الله، ولا عيبها وعارها " <sup>(٦)</sup>، فرد عليه الإمام الحسن (عليه السلام)، قائلاً :

(١) ابو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين ، ص ٣٧.

(٢) منبج : بلد قديم بينه وبين حلب مسافة يومين، او بحدود ٨٠ كم حالياً. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مادة (منبج).

(٣) ابو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٦٩؛ أيوب، موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام، ج ٩، ص ٣٢٤.

(٤) شرح نهج البلاغة، ج ١٦ ، ص ٣٩.

(٥) عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد، يكنى أبا طريف، من أصحاب الإمام علي ( عليه السلام) شهد معه وقعة الجمل، وصفين، فكان من فرسانها الشجعان، وقادتها الابطال، توفي سنة (٦٧هـ / ٦٨٦م)، وقيل (٦٨هـ / ٦٨٧م). ابن سعد، الطبقات، ج ٦، ص ٢٢ ؛ ابن خياط، تاريخ خليفة، ص ٢٦٤.

(٦) ابو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٧٠؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ٣٩؛ آل ياسين، صلح الإمام الحسن، ص ١٠١.

أصاب الله بك المرشد، وجنّبك المكاره، ووفّقك لما يحمد وردّه وصدّره . وقد سمعنا مقالتك ، وانتهينا إلى أمرك ، وسمعنا لك ، وأطعنا فيما قلت ورأيت<sup>(١)</sup>.

سار الامام الحسن(عليه السلام) إلى لقاء معاوية، وقد نزل مسكن<sup>(٢)</sup>، فجعل قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري على مقدمة الجيش في اثني عشر ألفاً، وكانوا يسمون شرطة الخميس<sup>(٣)</sup>. " وقيل بل كان الحسن قد جعل على مقدمته عبد الله بن عباس، فجعل عبيد الله على مقدمته وفي الطلائع قيس بن سعد بن عبادة"<sup>(٤)</sup>.

أورد ابن حجر<sup>(٥)</sup> " لما قتل علي سار الحسن في أهل العراق ومعاوية في أهل الشام "، وورد ذلك بنص آخر حيث قال: " لما سار الحسن بن علي الى معاوية بالكتائب، قال عمرو بن العاص لمعاوية ارى كتيبة لا تولي حتى تدبر اخرها"<sup>(٦)</sup>، وأرود ابو الفرج الاصفهاني<sup>(٧)</sup>: " فاجتمعت العساكر الى معاوية بن ابي سفيان، وسار قاصداً الى العراق وبلغ الحسن خبر مسيره، وانه بلغ جسر منبج فتحرك لذلك ".

(١) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة ، ج١٦، ص ٣٩. آل ياسين، صلح الإمام الحسن ، ص ١٠١.  
(٢) مسكن: وهو موضع قريب من أوانا على نهر الدجيل عند دير الجاثليق، به كانت الوقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير في سنة (٧٢هـ/٦٩١م) فقتل مصعب. ياقوت الحموي، معجم البلدان ، مادة (مَسْكِنُ) .

(٣) شرطة الخميس: الخميس هو الجيش، سُمِّيَ بذلك لأنه يتكون من خمس فرق مقدمة وقلب وميمنة وميسرة وساقية، وشرطة الجيش هم أول كتيبة تشهد الحرب وتتهيأ للموت، وفي تنظيمات الجيوش الحديثة فرقة تسمى الشرطة العسكرية وتتولى المهمات الأمنية في الجيش. ذكر الطبري قال: جعل علي. قيس بن سعد على مقدمته من أهل العراق إلى قبل أهل أذربيجان وعلى أرضها. وشرطة الخميس الذي ابتدعه من العرب وكانوا أربعين ألفاً. فالنص يوضح أن علياً هو أول من ابتدأ هذا وأنهم فرقة خاصة من العرب. ابن سعد، الطبقات، ج١، ص ٣٢١ ؛ تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص ١٥٨؛ ابن منظور، لسان العرب، مادة (خمس) ومادة (شرط).

(٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج٣، ص٥.

(٥) الاصابة ، ج٢، ص٦٤.

(٦) المزي، تهذيب الكمال ، ج٦، ص ٢٣٢ ؛ ابن حجر، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ج١٣، ص٦٤.

(٧) مقاتلين الطالبين، ص٦٩.



اوكل معاوية مهمة الجيش الى عبد الله بن عامر بن كريز، فتوجه إلى عين التمر، ونزل الأنبار، فبلغ ذلك الإمام الحسن (عليه السلام) فبعث الى حجر بن عدي الكندي<sup>(١)</sup> يأمر العمال والناس بالتهيؤ للمسير ونادى المنادي فصل بهم صلاة الجمعة<sup>(٢)</sup>. توجه الإمام بجيشه إلى المدائن<sup>(٣)</sup> لمحاربة عبد الله بن عامر بن كريز<sup>(٤)</sup>، بقيادة عبيد الله بن عباس، وامر عبيد الله أن يعمل بأمر قيس بن سعد ورأيه.

هناك صورة مشرقة من حالة التأهب والانديفاع رسمها وحددها الإمام أمير المؤمنين الحسن (عليه السلام) بوصيته لقائد كتائبه الأعلى الصديق قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري ودعا ابن عمه عبيد الله بن عباس قائلاً له: " يا بن عم إني باعث معك اثني عشر ألفاً من فرسان العرب وقراء مصر، الرجل منهم يزن الكتيبة فسر بهم، وألن لهم جانبك، وابسط وجهك، وافرش لهم جناحك، وأدنهم من مجلسك فأنهم بقية ثقة أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وسرّ بهم على شط الفرات حتى تقطع بهم الفرات، ثم تصير إلى مسكن، ثم امض حتى تستقبل معاوية، فإن أنت لقيته فاحبسه حتى آتيك فاني في إثرك وشيكا، وليكن خبرك عندي كل يوم، وشاور هذين، يعني قيس بن سعد وسعيد بن

(١) هو حجر بن عدي بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الاكرمين بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة الكندي ، معروف بحجر الخير وبأبن الادبر لان ابوه طعن على اليته موليا. كنيته ابو عبد الرحمن الشهيد ، كان شريفاً مطاعاً أميراً، أماراً بالمعروف، من شيعة علي (عليه السلام)، شارك في القادسية وهو الذي فتح (مرج عذراء)، وهي قرية بغوطة دمشق من إقليم خولان معروفة، وإليها ينسب مرج. شارك مع الامام علي (عليه السلام) في جميع حروبه، استشهد عام (٥٣هـ/٦٧٢م). اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢، ص ٢٣١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٣، ص ٣٦؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ١، ص ٣٨٩؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مادة (عذراء)؛ ابن الاثير، أسد الغابة، ج ١، ص ٦٩٧؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٣، ص ٤٦٣؛ محمد، حجر بن عدي (شهيد الولاة)، ص ٩٠.

(٢) ابو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٣٩.

(٣) المدائن: بلدة شبيهة بالقرية بينها وبين بغداد ستة فراسخ، فتحها سعد بن ابي وقاص في صفر سنة (١٦هـ/٦٣٧م)، ايام الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) . ياقوت الحموي ، معجم البلدان، مادة (المدائن).

(٤) الدينوري، الاخبار الطوال ، ص ٢١٦.

قيس<sup>(١)</sup> فإذا لقيت معاوية فلا تقاتله حتى يقاتلك، فإن فعل فقاتل، فإن أصبت فقيس بن سعد على الناس، وإن أصيب قيس فسعيد بن قيس على الناس"<sup>(٢)</sup>.

أوضحت رسالة الإمام الحسن (عليه السلام) لعبيد الله بن العباس خلاصة أمور مهمة منها. انها تصف جيشاً عقائدياً يثق الإمام لولائه وكفائته، حتى وصف أحدهم بأنه يعدل الكتيبة، وان مواصفات هكذا جيش لا يمكن أن يترك أمره الى خائن، وحاشا ان يكون عبيد الله بن العباس رجلاً خائناً، والوقت وتزاحم الاحداث والتحديات لا تسمح باختيار السرائر وفضح النوايا السيئة، لاسيما بعد ثبوت قبول عبيد الله بن العباس دراهم معاوية مقابل تركه قيادة كتائب أبطال العراق سعياً منه لبث الوهن والضعف في صفوف هذه الكتائب، بل هذه الحادثة هي من المتطبع عليه المشهور<sup>(٣)</sup> الذي اجتهد يصفق على سوءة ابن عباس ويستبعد وجود مثل هذا الأمر وقبوله، مما يدفع إلى الشك بوجود خلل في قرارات القائد العام وخليفة المسلمين حاشا مقام الامام الحسن (عليه السلام) من ذلك، هذا فضلاً عن وجود قيادات تفوق قدرة ابن عباس ولاءً وحنكةً وشجاعةً والزمانُ زمانُ فتنةٍ وتحديٍّ، بل أن قيساً بن سعد بن عبادة الانصاري يمثل رمز الولاء والطاعة والانقطاع لآل محمد (عليه السلام) وفي نص ابن حجر<sup>(٤)</sup> القول الفصل حيث ذكر: "فسار الى اهل الشام وفي مقدمته قيس بن سعد".

التقى العسكران في ساباط<sup>(٥)</sup>، فوجه معاوية الى قيس بن سعد ببذل له الف الف درهم على ان يصير معه أو ينصرف عنه فأرسل اليه بالمال وقال قيس: "تخذعني عن ديني"<sup>(٦)</sup>

(١) سعيد بن قيس بن زيد مرب الهمداني، من همدان: فارس، من الدهاة الأجواد، من سلالة ملوك همدان، من اصحاب الإمام علي (عليه السلام)، وقاتل معه يوم صفين وكان إليه أمر همدان بالعراق، توفي سنة (٥٠ هـ / ٦٧٠ م). ابن حجر، الاصابة، ج٣، ص ٨٦؛ الزركلي، الاعلام، ج٣، ص ١٠٠.

(٢) ابو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٧٠-٧١.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص ١٥٨؛ العوادي، صلح الامام الحسن بن علي وخرافة الصلح، ص ٨٨.

(٤) الاصابة، ج ٢، ص ٦٤.

(٥) ساباط: هو موضع معروف بالمدائن يقال له ساباط كسرى، و ساباط عند العرب سقيفه بين دارين من تحتها طريق نافذ. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مادة (ساباط).

(٦) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٢١٤.

أما عبيد الله فقد ارسل اليه المال فصار معه في ثمانية آلاف من اصحابه، وأقام قيس على محاربتة<sup>(١)</sup>.

بعث معاوية إلى معسكر أمير المؤمنين الحسن (عليه السلام) من يتحدث أن قيس بن سعد قد صالح معاوية وصار معه، ويوجه الى عسكر قيس بن سعد من يتحدث أن الامام قد صالح معاوية واجابه<sup>(٢)</sup>.

كان عبيد الله بن عباس والياً على اليمن من قبل الإمام علي (عليه السلام)، ولما قاد بسر بن ابي أرطاة<sup>(٣)</sup> جيش معاوية الى هناك، وقع ولدان صغيران له في يد بسر، فذبحهما، واصيبت أمهما بالجنون لذلك<sup>(٤)</sup>، إن حملة بسر بن أرطاة وقعت عام (٤٠ هـ/٦٦٠م)<sup>(٥)</sup>، وهذا ما يدفع الى الشك في مصالحة عبيد الله بن العباس قاتلي أولاده وبهذه العجالة!

وهناك أمر آخر، أن الامام الحسن (عليه السلام) حدد مسير جيشه وذلك عندما ذكر موضع مسكة<sup>(٦)</sup>، وأن تحرك جيشه يستهدف اسقاط مدينة حمص، ثم دمشق إذ أن حمص تربط بين لبنان والأردن والعراق حالياً، مما يجعل معاوية في كمامشة بين ضغط جيوب بقايا

(١) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٢١٤.

(٢) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٢١٤.

(٣) بسر بن ابي أرطاة : هو عمير بن عويمر بن عامر بن لؤي، ولد قبل وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) بسنتين، انتقل من المدينة الى الشام، وكان عثمانياً فصحب معاوية ، فشهد صفين معه، أغار على المدينة ومكة واليمن بعد صفين بأمر معاوية، وأذى شيعة الإمام (عليه السلام)، وقتل خلقاً كثيراً، وأفرط في قبائحه إفراطاً لا يوصف، توفي سنة (٧٠ هـ/٦٨٩م). ابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ٤٠٩؛ ابن الاثير، أسد الغابة، ج ١، ص ١٨٠؛ الريشهري، موسوعة الامام علي (عليه السلام) ، ج ١٥، ص ٤٣.

(٤) ابن اعثم، الفتوح، ج ٤، ص ٢٣٣؛ فلهاوزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص ١٠٤.

(٥) المسعودي، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ١٩.

(٦) مسكة، بلد تبعد عن منبج ٣٠ كم وعن حلب بحدود ١٠٠ كم وبهذا تكون المسافة الكلية عن دمشق بحدود ٤٤٠ كم . الحموي، معجم البلدان، مادة (مسكة). ولعل بعد قراءة الجغرافية التاريخية ينتج خلط قد يكون متعمداً بين التسميتين مسكة ومسكن، اما الاولى في بلاد الشام والاخرى موضع في شمال غرب بغداد ومسكن: وهو موضع قريب من أوأنا على نهر الدجيل عند دير الجاثليق، اما مسكة (هما قريتان على البليخ قرب الرقة يقال لهما مسكة الكبرى ومسكة الصغرى). ياقوت الحموي، معجم البلدان، مادة (مسكن) ؛ العوادي، الامام الحسن بن علي وخرافة الصلح، ص ٧٩.

الخارج وابتزاز بيزنطة، ثم الدخول في صراع مفتوح يستنزف طاقات الدولة<sup>(١)</sup>، بل يعطي مسوغاً لدخول بيزنطة في صراع، وفي مثل هذا الحال أضطر معاوية الى إعطاء تنازلات للإمام الحسن (عليه السلام) أكثر مما اعطاه أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في صفين ودومة الجندل<sup>(٢)</sup>، وهنا ينتفي ما عرف عنه من صلح ترتب عليه انتقال الحكومة الى معاوية<sup>(٣)</sup>.

عند وصول الإمام (عليه السلام) الى سابط أراد ان يختبر أصحابه ويستقرء أحوالهم في الطاعة، ويميز أوليائه من أعدائه، ويكون على بصيرة في لقائه معاوية وأهل الشام، فأمر المنادي بالصلاة جامعة، فاجتمعوا فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه، وبين في خطبته، بأنه لهم ناصح، ولا يريد سوء بهم، وناظر لهم الخير لأنفسهم، فلا يخالفونه، ولا يردون له أمراً<sup>(٤)</sup>. فنظر الناس بعضهم الى بعض، وقالوا ما تزونه يريد بما قال ؟ قالوا: نظنه والله يريد أن يصلح معاوية ويسلم الأمر إليه، فقالوا : كفر والله الرجل<sup>(٥)</sup>.

من خلال ما تقدم اتضح للإمام (عليه السلام) أن بعض اصحابه لا يسمعون كلامه ولا يطيعون أمره، وقد كفروه، وحاشى أن يكفر ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو اعلم بأمرهم، ولا يمكن الخوض في غمار المعركة ضد معاوية بهؤلاء النفر، فقد يحدث كما حدث مع أبيه في صفين عندما خرج الخوارج وشقوا الجيش بين مؤيد ومعارض.

عندما أرسل معاوية الى الإمام الحسن (عليه السلام) وفداً يضم المغيرة بن شعبة، وعبد الله بن عامر بن كريز وعبد الرحمن بن سمره بن حبيب بن عبد شمس<sup>(٦)</sup>، يطلب الصلح مع الامام (عليه السلام)، وهو عندئذ بالمدائن ثم خرجوا من عنده ، وهم يقولون ويسمعون الناس

(١) العوادي، الامام الحسن بن علي وخرافة الصلح ، ص ٩٠.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ١٥٩-١٦٠.

(٣) العوادي، الامام الحسن بن علي وخرافة الصلح ، ص ٩١.

(٤) المفيد، الارشاد، ج ٢، ص ١١.

(٥) المفيد، الارشاد، ج ٢، ص ١١؛ ابو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٤١.

(٦) عبد الرحمن بن سمره بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، ابو سعيد القرشي، وأسلم عبد الرحمن بن سمره يوم فتح مكة، كان والياً على سجستان، توفي في البصرة (٥٠هـ/٦٧٠م). ابن سعد، الطبقات ، ج ٦، ص ٤٠؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ج ٣، ص ٤٥٠.

: "إن الله قد حقق بآبنا رسول الله الدماء، وسكن به الفتنة وأجاب إلى الصلح"<sup>(١)</sup>، فاضطرب المعسكر ولم يشكك الناس في صدقهم، بذلك نظر بعضهم إلى بعض فقال من كان معه ممن يرى رأي الخوارج " كفر الحسن كما كفر أبوه من قبله "<sup>(٢)</sup>.

فخطب الإمام الحسن (عليه السلام) مخيراً أصحابه في الصلح أو الحرب ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: " والله ما ثننا عن أهل الشام شك ولا ندم، وإنما كنا نقاتلهم بالسلامة والصبر، فثيبت السلامة بالعداوة، والصبر بالجزع، وكنتم في منتدبكم إلى صفيين؛ دينكم أمام دنياكم، فأصبحتم ودنياكم أمام دينكم ، ألا وإنا لكم كما كنا، ولستم لنا كما كنتم، ألا وقد أصبحتم بين قتيلين؛ قتيل بصفيين تبكون عليه، وقتيل بالنهروان تطلبون بثأره، فأما الباقي، فخاذل، وأما الباقي، فثائر. ألا وإن معاوية دعانا إلى أمر ليس فيه عزة ولا نصفة؛ فإن أردتم الموت، رددناه عليه، وإن أردتم الحياة قبلناه ، فناداه القوم من كل جانب؛ التقية التقية "<sup>(٣)</sup>.

أخذ معسكر قيس بن سعد يتوجهون إلى معاوية قبيلة بعد قبيلة حتى خف عسكره<sup>(٤)</sup>، فكتب إلى الإمام الحسن (عليه السلام) يخبره بما هو فيه ، فلما قرأ الإمام الحسن (عليه السلام) الكتاب أرسل إلى أصحابه فدعاهم ، ثم قال: " يا أهل العراق! ما أصنع بجماعتكم معي وهذا كتاب قيس بن سعد يخبرني بأن أهل الشرف منكم قد صاروا إلى معاوية ، أما والله ما هذا بمنكر منكم لأنكم أنتم الذي أكرهتم أبي يوم صفيين على الحكمين، فلما أمضى الحكومة وقبل منكم اختلفتم، ثم دعاكم إلى قتال معاوية ثانية فتوانيتم، ثم صار إلى ما صار إليه من كرامة الله إياه، ثم إنكم بايعتموني طائعين غير مكرهين، فأخذت بيعتكم وخرجت في وجهي هذا، والله يعلم ما نويت فيه ، فكان منكم إلي ما كان، يا أهل العراق ! فحسبي منكم لا تغزوني في ديني فأني مسلم هذا الأمر إلى معاوية"<sup>(٥)</sup>، ثم قال الإمام: " وأن وضعت يدي في يده فأساله لم يتركني أدين لدين جدي (صلى الله عليه وآله) وأني

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢، ص ٣١٥؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ١٥٩.

(٢) الدينوري، الاخبار الطوال ، ص ٢١٧.

(٣) الذهبي، سير اعلام النبلاء ، ج ٣، ص ٢٦٩.

(٤) ابن اعثم، الفتوح، ج ٤ ، ص ٢٨٩.

(٥) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٢٨٩ .

أقدر أن أعبدُ الله وحدي، ولكني كأي أنظر إلى أبنائكم، واقفين على أبواب أبنائهم، يستسقونهم ويستطعمونهم، بما جعله الله لهم فلا يسقون، ولا يطعمون، فبعداً وسحقاً لما كسبته أيديكم"<sup>(١)</sup>، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

اشاع أعوان معاوية مقتل قيس بن سعد في معسكر المدائن، فاضطرب الجيش ونهب بعضهم بعضاً حتى نهبوا سرادق<sup>(٣)</sup> الحسن (عليه السلام)<sup>(٤)</sup>، وعندما أشيع نبأ مصالحة الإمام لمعاوية نزعوا بساطاً كان الإمام جالساً عليه واستلبوا منه رداءه وتطرف بعض جنده فكفروه وحاولوا قتله<sup>(٥)</sup>.

على أثر ذلك طعن أحدهم الإمام الحسن (عليه السلام) واضطروه إلى مغادرة المعسكر<sup>(٦)</sup>، فضلاً عن التمهيد للصلح، مما دفع بالخوارج إلى قتل الحسن (عليه السلام) فتريخ معاوية كما أراحته من الإمام علي (عليه السلام) من قبل، فقال الحسن: " لا حول ولا قوة إلا بالله"، فدعا بفرسه فركب، وسار وهو مغموم لما قد نزل به، وأقبل رجل من بني أسد يقال له سنان بن الجراح<sup>(٧)</sup> حتى وقف في مظلم ساباط المدائن، فلما مر به الإمام الحسن بادر إليه فجرحه بمغول، فصاح صيحة وخرَّ عن فرسه مغشياً عليه، وابتدر الناس إلى ذلك الأسدي فقتلوه، وأفاق الإمام من غشائه وقد ضعف، فعصبوا جراحه وأقبلوا به إلى المدائن<sup>(٨)</sup>.

(١) الصدوق، علل الشرائع، ج ١، ص ٢٥٩؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٥.

(٢) سورة الشعراء/الآية ٢٢٧.

(٣) سرادق: هو كل ما أحاط بشيء من حائط أو مضرب أو خباء. ابن منظور، لسان العرب، مادة (سردق).

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ١٥٩؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٢٠٣.

(٥) ابو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٧٢.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ١٥٩؛ ابو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٤١-٤٢؛ المفيد، الارشاد، ص ٢٧٦.

(٧) سنان بن الجراح: وهو الشخص الذي حاول اغتيال الإمام الحسن (عليه السلام)، وقد قبض عليه عبيد الله الطائي فصرعه، وجاء ظبيان فأخذ المعول من يده فقطع به أنفه وضرب رأسه بحجر فقتله، ونجا الإمام الحسن (عليه السلام) من محاولة الاغتيال. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٢١٥؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ٢٦.

(٨) ابن اعثم، الفتوح، ج ٤، ص ٢٨٦؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ج ٣، ص ١٧٤.

#### رابعاً: معاهدة (الصلح) والأسباب التي ادت الى قبول المعاهدة.

قبل التطرق الى صلح الإمام الحسن (عليه السلام) مع معاوية لا بُدَّ من معرفة معنى الصلح ومعنى الهدنة.

#### الصلح :

أعم من الهدنة في لغة الفقه الاسلامي فقد يكون موقتاً وقد يعبر به عن الهدنة كصلح الحديبية وقد يعبر به على عقد الذمة فيما يقال هذا ما تصالح عليه فلان وفلان، وقد يقصد به عقد الصلح النهائي الذي تنتهي به الحرب ويكون صلحاً دائماً<sup>(١)</sup>.

#### أما الهدنة :

فيقصد بها الاتفاق على هدنة معينة لعقد الصلح<sup>(٢)</sup>.

ومن هذا يتضح لنا أن ما عمل به الإمام الحسن (عليه السلام) هو صلح وليست هدنة ومع إن الالتزام بهما واجب شرعي إذ قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، رغم ذلك فإن معاوية لم يف بالعهود التي قطعها للإمام الحسن (عليه السلام)، من خلال سياسة معاوية التي اتبعها تجاه الامام الحسن (عليه السلام) وشيعة أمير المؤمنين علي (عليه السلام).

أورد بن عساكر<sup>(٤)</sup>: " أن معاوية أرسل إلى الحسن صحيفة بيضاء مختوم على أسفلها، وكتب اليه أن اشترط في هذه ما شئت، فهو لك "، ولو أردنا الاكتفاء في سبيل التعرف على محتويات المعاهدة، معناه أن الحسن (عليه السلام) أغرق الصحيفة المختومة في أسفلها، بشتى شروطه التي أرادها، فيما يتصل بمصلحته، أو يهدف الى فائدته، سواء أكان في نفسه أو في أهل بيته أو في شيعته أو في مراميه، ولا شيء يحتمل غير ذلك، حيث أنها كانت من السعة والسماحة والجنوح إلى الإمام الحسن (عليه السلام)، بحيث صححت ما يكون من الفقرات المنقولة عن المعاهدة أقرب الى صالح الإمام (عليه السلام)، ورجحته على

(١) علي منصور، الشريعة الاسلامية والقانون الدولي، ص ٣٦٤؛ البطبوطي، الخليفة الراشدي الخامس

الإمام الحسن بن علي (عليهما السلام) ، ص ١٠٤.

(٢) علي منصور، الشريعة الاسلامية والقانون الدولي، ص ٣٤٦.

(٣) سورة النحل / الآية ٩١.

(٤) تاريخ دمشق، ج ١٣، ص ٢٧٢.



ما يكون منها في صالح خصومه، كنتيجة قطعية لحرية الإمام الحسن (عليه السلام) في أن يكتب من الشروط ما يشاء<sup>(١)</sup>.

اختلف المؤرخون اختلافاً كبيراً في تحديد من بادر الى طلب الصلح فالطبري<sup>(٢)</sup>، ذهب إلى أن المبادر إلى طلب الصلح هو الإمام الحسن (عليه السلام) ويؤيده في ذلك كل من ابن أعم<sup>(٣)</sup>، وابن الاثير<sup>(٤)</sup>، وابن كثير<sup>(٥)</sup>. أما الفريق الآخر، فقد ذكر أن معاوية هو الذي طلب الصلح مع الإمام الحسن (عليه السلام) وهذا ما أكده ابو الفرج الأصفهاني<sup>(٦)</sup>، والشيخ المفيد<sup>(٧)</sup>، وابن الجوزي<sup>(٨)</sup>، والاريلي<sup>(٩)</sup>، والمجلسي<sup>(١٠)</sup> وغيرهم.

وتأكيداً على ذلك ان معاوية هو الذي طلب الصلح من الإمام الحسن (عليه السلام) ومما يدل على ذلك خطاب الإمام الحسن (عليه السلام) الذي ألقاه في المدائن جاء فيه: " إن معاوية دعا الى أمر ليس فيه عز ولا نصفة "<sup>(١١)</sup>.

دوافع معاوية بطلب الصلح من الإمام الحسن (عليه السلام) لها دوافع كثيرة منها :

- ١ - أن الصلح بنظر معاوية يعطيه الشرعية في تسلطه.
- ٢ - إسكات الإمام الحسن (عليه السلام) عن حقه.
- ٣ - خوفه من نتائج الحرب التي قد تؤدي بحياة الكثير من أنصاره أو بحياته.

(١) آل ياسين، صلح الحسن، ص ٢٥٩؛ العذاري، أخبار الحسن والحسين (عليهما السلام) في كتاب

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، ص ٢٢٤.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ١٦٣-١٦٤.

(٤) الفتوح، ج ٤، ص ٢٩٠.

(٤) الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٥.

(٥) البداية والنهاية، ج ١١، ص ١٣٥.

(٦) مقاتل الطالبين، ص ٤٣.

(٨) الارشاد، ج ٢، ص ١٣-١٤.

(٨) تذكرة الخواص، ج ٢، ص ٢١.

(٩) كشف الغمة، ج ١، ص ٥٠٨.

(١٠) بحار الانوار، ج ٤٤، ص ٤٨.

(١١) المعتزلي، تثبيت دلائل النبوة، ج ٢، ص ٥٤٢؛ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج ٦، ص ٢٤٧.



٤- خوفه من أن قتل الإمام الحسن (عليه السلام) في الحرب يوجب قيام العالم الإسلامي عليه بقتله سيد شباب أهل الجنة (١).

**بنود (الصلح):**

١- تسليم الأمر إلى معاوية، على أن يعمل بكتاب الله وسنة رسوله (٢)، وسيرة الخلفاء الراشدين (٣).

إن الرواية التي ذكرت شرط أتباع سيرة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، فإن وكان الامام علي (عليه السلام) رفض الخلافة كلها عندما اشترط عليه عبد الرحمن بن عوف في الشورى التي رتبها الخليفة عمر (رضي الله عنه) أن يعمل ((بسيرة الشيخين))، ومعناه أن أباه الإمام علي (عليه السلام) الذي هو قدوته وأسوته ترك كل الخلافة حتى لا يجعل سيرة أبي بكر وعمر جزءاً من الإسلام، ولا يُدخل فيه ما ليس منه، فكيف يشترط هو على معاوية أن يعمل بسيرتهما ويجعلها جزءاً من الدين؟ فكيف يعقل أن يتبنى الإمام الحسن (عليه السلام) سيرة أبي بكر وعمر، ويجعلها شرطاً على معاوية (٤).

لو سلمنا بهذا الأمر، فمعناه ان معاوية ليس حراً (حسب المعاهدة) بالتصرف في شؤون المسلمين كما يحلو له، وانما هو مطالب بالعمل على تطبيق حكم الاسلام وليس شيئاً آخر، ولو كان معاوية يسير على نهج الاسلام، وملتزماً بتعاليم القرآن والسنة الشريفة لما اشترط عليه هذا الشرط، ولما جعله في مقدمة الشروط لتوقيع معاهدة الصلح، فيدل هذا بالمفهوم، على أنه لم يكن يعمل على ضوء تعاليم وأحكام الاسلام (٥).

(١) العوازم، المجتبى بين وميض الحلاف وهيج القافية، ص ٤٧؛ البطوطي، الخليفة الراشدي الخامس

الإمام الحسن بن علي (عليهما السلام)، ص ١٠٣.

(٢) ابن شهر اشوب، مناقب ابي طالب، ج ٤، ص ٩٥٤؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ٢١٦.

(٣) ابن حجر، فتح الباري، ص ١٥٦.

(٤) العذاري، أخبار الحسن والحسين (عليهما السلام) في كتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، ص ٢٣١-٢٣٢.

(٥) اليوسف، صلح الامام الحسن المجتبى، ص ٣٥.

٢- أن يكون الأمر للحسن (عليه السلام) بعد معاوية، فإن حدث به حدث فلأخيه الحسين (عليه السلام) أو تكون ولاية العهد شورى بين المسلمين<sup>(١)</sup>، وليس لمعاوية أن يعهد به إلى أحد<sup>(٢)</sup>. إن تنازل الإمام (عليه السلام) عن الخلافة لمعاوية لم يكن عن رضا نفس أو قناعة فكرية أو سياسة بذلك، وإنما اجبرته الظروف السياسية على ذلك، والا لمعاوية ليس اهلا للخلافة كما قال الإمام الحسن (عليه السلام)، إذ ذكر في خطابه يوم الاجتماع في الكوفة: "إن معاوية زعم اني رأيت للخلافة أهلاً، ولم ار نفسي لها أهلاً، فكذب معاوية. أنا أولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان نبي الله"<sup>(٣)</sup>.

فالإمام الحسن (عليه السلام) هو أحق بالخلافة، ولكن الظروف اجبرته على التنازل لمعاوية، لكنه اشترط على معاوية ان تكون الخلافة من بعده له (عليه السلام) فإن حدث به حدث فلأخيه الحسين (عليه السلام) وليس لمعاوية أن يعهد الى احد، هذا يعني ان معاوية ليس له حق تعيين ولي العهد كما يشاء، وأن الامر محسوم للإمام الحسن ثم للإمام الحسين (عليهما السلام)، لكن معاوية لم يلتزم بهذا الشرط كغيره من الشروط، بل اغتال الإمام الحسن (عليه السلام)، وعين ابنه يزيد ولياً للعهد من بعده ، ومن ابى فإن السيف في انتظاره!<sup>(٤)</sup>.

٣- أن يترك سب الإمام علي (عليه السلام) وأن لا يذكر الإمام علي إلا بخير<sup>(٥)</sup>. وهذا الشرط يدل على أن معاوية كان يلعن الامام علي (عليه السلام) على المنابر، والعدول عن القنوت عليه في الصلوات؟<sup>(٦)</sup>.

٤- استثناء ما في بيت مال الكوفة، وهو خمسة الآف ألف درهم، وعلى معاوية أن يحمل الى الحسن (عليه السلام) كل عام ألفي درهم وأن يفضل بني هاشم في العطاء، وأن يفرق في

(١) المجلسي، بحار الانوار، ج٤٤، ص٦٥.

(٢) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص١٩١.

(٣) المجلسي، بحار الانوار، ج٤٤، ص٢٢.

(٤) اليوسف، صلح الامام الحسن المجتبي، ص٣٦-٣٧.

(٥) ابو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص٤٣؛ الاربلي، كشف الغمة، ج١، ص٤٨٥.

(٦) المفيد، الإرشاد، ج٢، ص١٤.

أولاد من قتل مع أمير المؤمنين يوم الجمل وأولاد من قتل معه بصفين ألف ألف درهم وأن يجعل ذلك من خراج دار أجرد<sup>(١)</sup> في بلاد فارس<sup>(٢)</sup>.

٥- يتعهد معاوية بأن يدع الناس قاطبة من أي جنس وعنصر في منأى من الملاحقة والأذى، وأن لا يأخذ أهل العراق بالضغينة<sup>(٣)</sup> وأن يؤمن أصحاب علي (عليه السلام)، وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم، وأن لا يتعقب عليهم شيء، ولا يتعرض لأحد منهم بسوء، ويوصل إلى كل ذي حق حقه<sup>(٤)</sup>.

لم يف معاوية بالشروط التي أشتراطها الإمام الحسن (عليه السلام) عليه وهو لم يسر على سنة الله ونبيه وسيرة الخلفاء الصالحين، كما إنه جعل الأمر من بعده ملكاً إذ جعل ابنه يزيد ولياً للعهد من بعده، هو رجل شارب للخمر وفاسق وكما يعبر عنه يزيد الفهود والخنازير والقردة.

#### أسباب قبول المعاهدة (الصلح):

١- أراد الإمام الحسن (عليه السلام) أن يحافظ على اتباع أهل البيت من القتل والتتكيل، فكان قرار عقد الصلح هو للحفاظ على هذه الفئة التي انطلقت منها (قاعدة التشيع) وقوله: "لولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلا قتل"<sup>(٥)</sup>، وهو ما دعا الإمام (عليه السلام) أن يشترط على معاوية بالعفو عن اتباعه، وقوله (عليه السلام) إلى مالك بن

(١) دار ابجرد، ولاية بفارس ينسب إليها كثير من العلماء، ودار ابجرد قرية من كورة إصطخر، بها معدن الزئبق، ودار ابجرد تقع على حدود الاهواز فتحها المسلمون عنوة، ويسمى المال المأخوذ من الأراضي المفتوحة عنوة بالفيء وهذا المال صرف في المصالح العامة للمسلمين. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مادة (دار ابجرد)؛ اليوسف، صلح الامام الحسن المجتبي، ص ٤٢.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤، ص ١٢٢؛ ابن شهر اشوب، مناقب ابي طالب، ج ٤،

ص ٩٥٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٤٠٥.

(٣) الاربلي، كشف الغمة، ج ١، ص ٥٣٣؛ ال ياسين، صلح الحسن، ص ٢٦١.

(٤) ابن شهر اشوب، مناقب ابي طالب، ج ٤، ص ٩٥٤.

(٥) الصدوق، علل الشرائع، ص ٢٩٧؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٤، ص ٢.

ضمرة<sup>(١)</sup> لما عاتبه على الصلح : " خشيت أن تجتثوا عن وجه الارض، فأردت أن يكون للدين في الأرض ناعي"<sup>(٢)</sup>، وحينما قال له سفيان ابن ابي ليلى<sup>(٣)</sup> : " السلام عليك يامذل المؤمنين " فقال (عليه السلام) له: " ما أدلتهم، ولكن كرهت أن افنيهم وأستأصل شأفتهم لأجل الدنيا "<sup>(٤)</sup>.

إن اعتزاله (عليه السلام) عن السياسة ومكوته في المدينة التي اصبحت مركزاً دينياً بعد أن كانت عاصمة الدولة الاسلامية، دليلاً على هذا التوجه، ولعل ما يدعم هذا الرأي دعوات الامام الدائمة لمؤيديه بالابتعاد عن النزعات والغلو والتطرف والتزام الهدوء إيماناً منه بأن الامور غير صالحه لهذا الخط، وان الانتصار على الطرف المقابل لم يحن وقته<sup>(٥)</sup>.

٢- تفكك المجتمع فور سماع معاوية باستشهاد الإمام علي (عليه السلام) أعد العدة اللازمة، وهياً جيشاً قوامه ستون ألف لغزو الكوفة(عاصمة الخلافة الاسلامية) إن خوض المعركة مع العدو يحتاج الى تماسك قوى المجتمع وترابطه، واصطفافه حول (قيادة شرعية)، في حين أن الواقع الاجتماعي العام في عهد الإمام الحسن (عليه السلام) لم يكن في حالة يسمح بالدخول في حرب شرسة مع بني امية، نتيجة للتفكيك الاجتماعي، وحالة القلق والاضطراب الذي اصاب المجتمع الكوفي بعد استشهاد الامام<sup>(٦)</sup>.

فالمجتمع العراقي لم يكن في تلك الفترة مجتمعاً مترابطاً و متحداً يسوده الانسجام، بل كان مؤلفاً من شرائح وتيارات عديدة متناقضة، لا يجمعها اي تفاهم وتناسق، فهناك أنصار

(١) مالك بن ضمرة الرؤاسي من أصحاب علي (عليه السلام) وممن استبطن من جهته علما كثيرا وكان أيضا قد صحب أبا ذر فاخذ من علمه، توفي زمن معاوية. العاملي، مستدركات أعيان الشيعة، ج٧، ص ٧.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٣، ص ٢٨٠.

(٣) سفيان بن ليلى الهمداني ابو عامر، من حوارى الإمام الحسن (عليه السلام)، واعتذر له بأنه قال ذلك محبة من أصحاب الحسن (عليه السلام) استشهد مع الحسين (عليه السلام) في واقعة الطف. الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ج١، ص٤٣؛ المجلسي، بحار الانوار، ٤٤، ص ٢٥.

(٤) سبط بن الجوزي، تذكرة الخواص، ج٢، ص٢٦؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤٤، ص ٢٥.

(٥) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١، ص ١٤٢.

(٦) اليوسف، صلح الامام المجتبي، ص ١٨.

الحزب الأموي الخطير، والخوارج الذين يوجبون محاربة الفريقين، والمسلمون الموالي الذين وفدوا الى العراق من مناطق اخرى حيث بلغ عددهم العشرين الف، واخيرا جماعة شكاكون بلا عقيدة ثابتة يتأرجحون بين تأييد هذا التيار وذاك هؤلاء جميعاً شكلوا الجبهة العراقية ، قد وصفهم الامام (عليه السلام) بقوله : " كنتم في مبدئكم إلى صفيين ودينكم أمام دنياكم، وقد أصبحتم اليوم ودينياكم أمام دينكم، وأنا كما كنا لكم، ولستم كما كنتم لنا، وقد أصبحتم بين قتيلين: قتيل بصفين تبكون عليه، وقتيل بالنهروان تطلبون بثأره، والباقي خاذل، والطالب ثائر"<sup>(١)</sup>. فضلاً عن تلك الشريحة التي تشايح خط امير المؤمنين واهل البيت<sup>(٢)</sup>.

٤- دسائس معاوية التي استخدمها لزعة صفوف جيش الإمام عن طريق الشائعات التي بثها داخل المعسكر، مثل ما فعل بمعسكر عبيد الله بن عباس التي انتشرت الشائعة "بان الامام كاتب معاوية على الصلح فلم تقتلون انفسكم"<sup>(٣)</sup>، وشائعات أخرى تشير الى ان قيساً بن سعد قد صالح معاوية<sup>(٤)</sup>، وغيرها من الدسائس استطاع بها معاوية تفريق جيش الإمام (عليه السلام) ومن ثم كسب الأمر لصالحه.

**خامساً: استشهاد الإمام الحسن (عليه السلام).**

كانت مدة الصلح الذي اقامه الإمام مدة إعداد تدريجي للأمة لمواجهة الحكم الأموي حتى يحين اليوم الموعود، يوم يكون المجتمع الاسلامي معداً للثورة<sup>(٥)</sup>.  
عندما عرف الجميع سياسة الحكم الأموي الظالم، بدأت تطلب من الأمام فسخ الصلح، وعلان الجهاد ضد معاوية، لكن الامام رفض ذلك بل أخذ يركز على تربية الكوادر، وتهيئة الجو للثورة على حكم بني أمية، وهو ما استثمره الامام الحسين (عليه السلام) عندما اعلن ثورته على يزيد بن معاوية .

لما رأى معاوية اصطفاف الناس حول الإمام الحسن(عليه السلام) بالمدينة، وبعد محاولات عديدة لم تحقق اهدافها لإلهاء الناس بملذات الدنيا وشهواتها، وضع خطة محكمة

(١) المعتزلي، تثبيت دلائل النبوة ، ج٢، ص ٥٤٢.

(٢) البيهقاني، سيرة الائمة (عليهم السلام) ، ص٩٦.

(٣) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٦، ص٤٢.

(٤) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢١٤.

(٥) البيهقاني، سيرة الائمة (عليهم السلام) ، ص١١٢.

للقضاء الجسدي على الإمام الحسن (عليه السلام)، مخالفاً بذلك بنداً من بنود معاهدة الصلح والقاضي بعدم التعرض لاحد من اهل البيت (عليه السلام) الا انه اثبت عدم التزامه بأية موثيق أو عهود<sup>(١)</sup>.

اضافة الى ذلك عزم معاوية على البيعة ليزيد ، ولم يكن شيء أثقل عليه من الحسن بن علي (عليه السلام)<sup>(٢)</sup>، فدس إليه سماً على يد زوجته جعدة بنت الأشعث وضمن لها مائة ألف درهم وأن يزوجها من يزيد ابنه، سقي الإمام السم عن طريق منديل مسموم أوصله مروان بن الحكم الى جعدة وتعهد لها بمبلغ خمسين الف درهم ويزوجها من يزيد ونفذ مروان وجعدة أمر معاوية<sup>(٣)</sup>.

عهد الحسن إلى أخيه الحسين (عليهما السلام) وأوصاه وسلم إليه مواريث الإمامة، فتولى الحسين (عليه السلام) تغسيله وتكفينه وحمله على سريره إلى قبر جده رسول الله (عليه السلام) بناءً على وصيته ليجدد به عهداً وصى الحسين (عليه السلام) بان يدفن في بقيع الغرقد<sup>(٤)</sup>، " وستعلم يا ابن أمي ان القوم يظنون أنكم تريدون دفني عند قبر جدي فيجلسون في ذلك ويمنعونكم عنه وبالله أقسم عليك أن لا تهرق في أمري محجمة دم"<sup>(٥)</sup>، ثم وصى (عليه السلام) بأهله وولده وتركته.

استشهد الإمام الحسن (عليه السلام) في السابع من صفر سنة (٥٠هـ/٦٧٠م) وهو ابن ثمان واربعون سنة<sup>(٦)</sup>.

(١) اليوسف، صلح الامام المجتبي ، ص ٥٨.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٤٢٧؛ ابن الأثير، أسد الغابة ، ج٢، ص١٥؛ ابن الصباغ ، الفصول المهمة ، ج٢، ص٧٣٦؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٣، ص٢٠١.

(٣) ابن اعثم، الفتوح ، ج٣، ص٣١٩.

(٤) بقيع الغرقد : وهي مقبرة أهل المدينة المنورة ، فيها نبات اسمه العوسج وبه سمي الغرقد. ياقوت الحموي ، مادة (غرقده).

(٥) المفيد، الإرشاد، ج٢، ص١٧؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة ، ج٢، ص٧٣٨.

(٦) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٢١؛ ابن حجر الهيتمي، الصواعق المحرقة ، ص١٦٩.

## الفصل الرابع

### البيت السفيفاني والسلطة

(٤١-٦٤هـ)

**المبحث الأول:** معاوية بن ابي سفيان (٤١-٦٠هـ).

أولاً: اسمه ونسبه.

ثانياً: معاوية و السلطة .

١- تيار الجبرية .

٢- تيار القدرية.

ثالثاً: استمالة معاوية للقبائل الشامية .

رابعاً: سياسة معاوية تجاه الامصار .

خامساً: موقف الإمام الحسين (عليه السلام ) من معاوية.

سادساً: ولاية العهد.

**المبحث الثاني:** يزيد بن معاوية والسلطة (٦٠- ٦١هـ).

أولاً: اسمه ونسبه:

ثانياً: البيعة واستلام السلطة.

ثالثاً: موقف يزيد من الصحابة واولادهم .

رابعاً: خروج الامام الحسين (عليه السلام) من المدينة.

خامساً : الامام الحسين (عليه السلام) في مكة.

## المبحث الاول

### معاوية بن ابي سفيان

(٤١-٦٠هـ/٦٦١م - ٦٧٩م)

أولاً: اسمه ونسبه.

معاوية بن ابي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس عبد مناف بن قصي، وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، ويكنى أبا عبد الرحمن<sup>(١)</sup>، ولد معاوية بن ابي سفيان عندما كان عمر الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله) أربعاً وثلاثين سنة<sup>(٢)</sup>، ولد بمكة في دار أبي سفيان بن حرب ويقال في دار عتبة بن ربيعة<sup>(٣)</sup>، وقيل قبل البعثة بخمس سنين على الأشهر، وقيل بسبع، وقيل بثلاث عشرة<sup>(٤)</sup>، اسلم معاوية مع أبيه عام الفتح سنة (٦٢٩م/٥٨هـ)، وهو ابن ثمان عشرة سنة<sup>(٥)</sup>.

امتاز معاوية بالدهاء والمكر والخديعة، وكان يتظاهر بالحلم وسعة الصدر، وقد نابذ معاوية أمير المؤمنين علي بن ابي طالب وابنه الحسن (عليهما السلام)، وظهر لهم البغض والخلاف والانحراف طيلة ايامه وشق عصا المسلمين، وجيش الجيوش لحربهم واغار على بلاد المسلمين، وامتاز عهده بابتعاد الصحابة عن القيادة خوفهم من التلوث بسيرته واعماله المشينة التي ارتكبها، كما امتاز عهده باستبداد الولاة والحكام على بلاد خصوصاً في الحجاز والعراق، قال له الرسول (صلى الله عليه

(١) ولد معاوية عبد الرحمن وبه كان يكنى، وأمه أم ولد يقال لها فاخته بنت قرظة بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف. ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص١٥؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٥، ص٢٨٤؛ البغوي، معجم الصحابة، ج٥، ص٣٦٣.

(٢) الديار بكري، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، ج١، ص٢٧٩؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج٣، ص٥٢٠.

(٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٩، ص٢٣٧.

(٤) أيوب، موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام، ج٩، ص٢٥١.

(٥) البلاذري، فتوح البلدان، ص٤٥٥؛ ابن الجوزي، تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، ص١٢٢؛ أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج١، ص١٨٨.



وآله): "تتخذن يا معاوية البدعة سنة، والقبح حسناً، أكلك كثير، وظلمك عظيم"<sup>(١)</sup>.

كما امتاز معاوية بحبه للجاه والسلطة، فكل الولايات التي جرت على الأمة، والمظالم التي ارتكبها والمجازر كانت نتيجة تلك الغريزة، وما نكب به الإسلام والمسلمون على يديه<sup>(٢)</sup>. ابتكر معاوية في الدولة أشياء لم يسبقه أحد إليها، فهو أول من وضع الحشم للملوك، ورفع الحراب بين أيديهم، ووضع المقصورة التي يصلي الملك أو الخليفة بها في الجامع منفرداً من الناس، وذلك لخوفه مما جرى لأمير المؤمنين علي(عليه السلام) فصار يصلي منفرداً في مقصورة، فإذا سجد قام الحرس على رأسه بالسيوف<sup>(٣)</sup>.

كان معاوية يحب أن يكرم المغنين، ويفتح عليهم بيوت الأموال وينثر الدنانير في السهرات الغنائية، وسار على نهجه من أتى بعده من الحكام الامويين<sup>(٤)</sup>، وقيل أن امرأة استشارت النبي(صلى الله عليه وآله) في ان تتزوج بمعاوية فقال لها "انه صعلوك لا مال له"<sup>(٥)</sup>، والحديث الذي ورد عن الرسول(صلى الله عليه وآله) في انه صعلوك لا مال له، يستشف منه وضع معاوية الاقتصادي والاجتماعي، إلا أنه وبعد احدى عشرة سنة صار نائباً لدمشق ثم بعد الأربعين صار ملك الدنيا كما انه أكل الربا، اورد النيسابوري<sup>(٦)</sup>، حين طلع معاوية، المنبر بعد ان صلى الظهر، فقال: "ألا إن معاوية، اشترى الربا وأكله، ألا إنه في النار إلى حلقه". هذه بعض صفات من أصبح خليفة لرسول الله واميراً للمؤمنين، وقائداً للفتوحات الاسلامية، فباي صلة يدعي بالإسلام!؟

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٤، ص٧٩.

(٢) رضا، نقد النصائح الكافية، العدد ١٤، ص٣١٣.

(٣) الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص١١٢.

(٤) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٧، ص٢١؛ الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستطرف، ص٣٩٥.

(٥) الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ج١، ص٩٠؛ آدم الاثيوبي، البحر المحيط، ج٢٦، ص٢١٤.

(٦) صحيح مسلم، ج٣، ص١٢١٠، رقم الحديث ١٥٨٧؛ الطحاوي، شرح معاني الآثار، ج٤، ص٧٥، رقم

الحديث ٥٨٠٠.

### ثانياً: معاوية و السلطة :

استولى معاوية على الحكم في ذي القعدة سنة (٤١هـ/٦٦١م) في ظل أجواء غير طبيعية<sup>(١)</sup>، أي ان السلطة لم تأت اليه بشورى ولا اجماع من الأمة، بل جاءت عن طريق القوة، ومن الواضح أن أي نظام يشاد بالسيف، لا بُدَّ أن يحميه السلاح نفسه، أو يكون عرضةً للانهييار، وهذه الحقيقة كانت نقطة الضعف الرئيسة في دولة معاوية<sup>(٢)</sup>.

استلم معاوية ولاية الشام بعد موت أخيه يزيد بن ابي سفيان سنة (١٨هـ/٦٣٩م)، الذي ولاه الخليفة أبوبكر (رضي الله عنه) ولايتها، وكان من أمراء الأجناد بالشام وجعل، أباه أبا سفيان تحت رايته<sup>(٣)</sup>، وبعد موته انتقل المنصب إلى أخيه معاوية على نحو شبه وراثي، وقد اقترته الخلافة في زمن عمر (رضي الله عنه) وبعد اغتيال الخليفة الثاني آلت الخلافة الى عثمان (رضي الله عنه) وهو من أركان البيت الاموي فاقر معاوية على ولاية الشام أيضاً، ليفتح الطموح في وجه زعيم الشام، الذي منحه حرية التصرف كغطاء واقى لأفعاله، ولقد توافرت لدى معاوية الأرضية المناسبة، مضافاً اليها الموقع العسكري المتطور، ومن ثم لعبة التحالف القبلي التي اتقنها، ومصاهرته لبني كلب، أقوى القبائل اليمنية في الشام التي كان لها الدور الفعال في الساحة السياسية، والتي تعد أداة مهمة للزعامة السياسية وصناعة النفوذ<sup>(٤)</sup>.

عندما بويع الإمام علي (عليه السلام) خليفة للمسلمين، وفي تلك الظروف الصعبة كان معاوية يتطلع للحظة التاريخية التي يستلم فيها الحكم بعد مقتل الخليفة الثالث، وكان الإمام علي (عليه السلام) ينتقل مع متابعيه الى الكوفة، عاصمة الاسلام الجديدة تاركاً مدينة الرسول وعاصمة الدولة الاسلامية، بعد انهيار الدولة

(١) بيضون، ملامح التيارات السياسية ، ص ١٤٩.

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٤٩.

(٣) قول ابي سفيان في ابنه معاوية " والله ليسودن ابني هذا قريشا، فقالت هند: إني لأرجو أن يسود

العرب قاطبة ". البلاذري، انساب الاشراف ج ٥، ص ١٥٠.

(٤) بيضون، من دولة عمر الى دولة عبد الملك ، ص ١٢٥.

ساعياً الى بنائها من جديد متخذاً من الكوفة عاصمةً جديدةً له بعد حادثة الجمل عام (٣٦هـ/٦٥٦م)<sup>(١)</sup>، وفي المقابل كانت هناك شبه دولة قائمة في الشام بكل مقوماتها الأساسية (الإدارية، و الاقتصادية، و العسكرية)، واستخدم معاوية حملة التصعيد متمثلة بالمطالبة بقتلة الخليفة عثمان (رضي الله عنه) متهما الامام علي (عليه السلام) بتستره على قتل الخليفة، إذ استخدم أسلوب التعبئة النفسية والعسكرية في أوساط قبائل الشام التي استدرجها الى معركة مصيرية لنيل الخلافة، فأستتفر معاوية كل طاقاته للمواجهة المصيرية في معركة صفين، على الرغم من التفوق في الجبهة العراقية التي كانت تحسم أمر المعركة لصالحها لولا حيلة عمرو بن العاص الذي اشار على معاوية برفع المصاحف وبالتالي أدت الى مسألة التحكيم، وهي أفضل وسيلة لتعزيز موقف معاوية خاصة بعد اضطراب الجبهة الشامية، فكان من البديهي رفض أمير المؤمنين (عليه السلام) وكبار قادته لمسألة التحكيم لأنها تصب في نهاية المطاف في صالح الجبهة الشامية وهذا ما حصل، لكن معارضة الإمام وقادته لم تكن مؤيدة من جميع اطراف الجبهة العراقية، إذ سرعان ما خرجت بعض قيادات القبائل البارزة والتي لها ثقل كبير مؤيدةً للتحكيم، وهي غير مؤهلة للصمود في حرب نظامية طويلة الأمد، وسرعان ما لجأت هذه القيادات الى تهديد أمير المؤمنين (عليه السلام) بالقتل أن لم يستجب إلى مسألة التحكيم، ومن تلك القيادة الأشعث بن قيس أمير قبيلة كندة، فأصبح معاوية يمتلك من الشرعية ما لم يمتلكه مسبقاً، بعد أن حكم الحكمان، وبهذا حصل على جزء من تأييد شيوخ القبائل في الجبهة العراقية، وبالتالي أصبح أقرب الى السلطة من ذي قبل<sup>(٢)</sup>.

بعد استشهاد الإمام علي (عليه السلام) ومبايعة الناس ولده الإمام الحسن (عليه السلام) بالخلافة في ظل أجواء مضطربة، ثم عقد الصلح مع معاوية وفق شروط اشترطها على

(١) بيضون، من دولة عمر الى دولة عبد الملك، ص ١٢٥؛ ترف، الاغتيال السياسي في العراق وبلاد

الشام والجزيرة العربية حتى نهاية العصر الاموي، ص ٤٥.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج ٢، ص ٣٧٤.

معاوية، وبالتالي استلم معاوية السلطة وتعهد بتطبيق كل ما اشترطه عليه. لكنه لم يلتزم بأي شرط ونسف بنود المعاهدة، وهذا ما يمكن ادراكه من خطبة معاوية في النخيلة قبل دخوله الكوفة "إني والله ما قاتلتكم لتصلوا، ولا لتصوموا، ولا لتحجوا، ولا لتزكوا، إنكم لتفعلون ذلك. وإنما قاتلتكم لأتأمر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون ألا إن كل مال أو دم أصيب في هذه الفتنة فمطوال، وكل شرط شرطته فتحت قدمي هاتين، ولا يصلح الناس إلا ثلاث: إخراج العطاء عند محله، وإقبال الجنود لوقتها، وغزو العدو في داره" <sup>(١)</sup>. أوضح معاوية في خطبته أن الله تعالى قدر له الملك بأن يصبح حاكماً على المسلمين وليس لأحد من البشر أن ينافسه هذا المنصب، وبهذا يكون معاوية أسس فكرة جديدة وهي (القدرية) فأصبحت فيما بعد حجة للأمويين اللذين حكموا الدولة العربية، وإن الوعود التي اعطاها معاوية للامام الحسن لم تعد لها أهمية، وقد حدد ان امور الناس ملزمة بثلاث، المال والسلاح والحرب.

كما أعلن معاوية عن سياسته دون خجل أو وجل حينما خطب أول خطبة له في المدينة، اذ اعتلى المنبر وذكر الله وأثنى عليه وقال " والله ما وليتها بمحبة علمتها منكم ولا مسرة بولايتي، ولكني جالدتكم بسيفي هذا مجالدة، ولقد رضت لكم نفسي على عمل ابن ابي قحافة، وأردتها على عمل عمر فنفرت من ذلك نفاقاً شديداً؛ وأرتها مثل ثنيات عثمان فأبت عليّ، فسلكت بها طريقاً لي ولكم فيه منفعة" <sup>(٢)</sup>.

وهو بهذه الخطبة يخلع عن نفسه اتباع سيرة الشيخين (رضي الله عنهما) وكذلك سيرة عثمان (رضي الله عنه)، ويؤسس لنفسه منهجاً جديداً فردياً في الحكم مفتتحاً بذلك عصر الملكية في الإسلام، وكذلك يفصح معاوية أمام أهل الحجاز كما أفصح أمام أهل العراق بان السيف هو شرعية حكمه، أما شرعية ممارسته فهي المنفعة، وهذا ما يؤكد افتقاره لشرعية التأسيس ومراوغته حول شرعية الممارسة.

(١) ابو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٧٧؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢٥، ص ٤٣؛ صفوت،

جمهرت رسائل العرب، ج ٢، ص ١٤.

(٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٤، ص ١٧١.

نقل معاوية عاصمة الخلافة الاسلامية من الكوفة الى الشام، ونقل معها في الوقت نفسه بيت مال الدولة، فكان لهذا واقع اليم في نفوس أهل العراق، بعد أن كان قد سبق السيف العذل، فقد كانت لهم الدولة، أما الآن فقد نزل شأن بلادهم، فصارت مصرًا من الأمصار، وخرج من أيديهم ما كانت تدره البلاد التي فتحوها من خيرات<sup>(١)</sup>، وأني لأرى ان الكوفة (رمز التشيع) ستفقد سلطانها من جديد، وسيعود الإذعان بسبب الحاجة إلى دراهم!، لكن دون ان تفقد بريقها السياسي والاستقطابي في مواجهة الحكم الأموي، بينما (المدينة) الحاضرة الأولى، لفها النسيان وانطوت على نفسها بعيدا عن الأحداث، قبل ان تتحول مع الزمن الى (منفى) للقيادات السياسية، وجلهم من أبناء الصحابة<sup>(٢)</sup>.

إن المتتبع للنصوص التي وردت في ذكر خطب معاوية يتضح له أن الدولة الأموية، انتهجت نهجاً جديداً في حكمها فقد رفضت العمل بسيرة الشيخين وسيرة عثمان متخذةً عصر الملكية في الحكم، والناس مجبرون على طاعتهم، لان الملك اعطاه الله اليهم والناس مجبرون على فعالهم، وبهذا نجد تأسياً لفكرة جديدة وهي (الجبرية) بالعمل، وما ظهر من أفعال معاوية ومن جاء من بعده من قتل وبطش وسفك الدماء، وادخال امور ليس لها علاقة بالإسلام لا من قريب ولا من بعيد، لهم تبرير بواسطتها، فنادوا بالقدر وأن الإنسان صانع أفعاله وخالقها خيرها وشرها ولا دخل لقدرة الله فيها<sup>(٣)</sup>، وباستطاعة العبد فعل ما يريد لا ما يريده الله، فيما اصبحت المذهب الرسمي للأمميين بدل الجبرية.

#### ١ - تيار الجبرية:

سمي الجبرية بذلك لأنهم يقولون : إن العبد مجبر على أفعاله، ولا اختيار له، وأن الفاعل الحقيقي هو الله تعالى، وأن الله سبحانه أجبر العباد على الإيمان أو الكفر<sup>(٤)</sup>، ويرى الجبرية أن كل شيء من الله، ولكن الفكرة استغلت سياسياً اكثر مما وظفت دينياً، فالمراد منه المنازعة مع الرسول (صلى الله عليه وآله) وأهل

(١) فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ص ٥٨.

(٢) بيضون، من دولة عمر الى دولة عبد الملك ، ص ١٤٥.

(٣) الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ٤٣؛ القلعي، معجم لغة الفقهاء، ص ٣٥٩.

(٤) الشهرستاني، الملل والنحل ج ١، ص ٨٧.

بيته(عليهم السلام) من أجل سلب الحكم، ويستند المفهوم الباطل للجبرية على قوله تعالى : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾<sup>(١)</sup>.

تطلعت فرقة الجبرية بعد وفاة الرسول(صلى الله عليه وآله) لسلب الحكم بالغلبة والقوة، لفرض راي السقيفة ومذهب الخليفة الحاكم، وما كان من الامام (عليه السلام) الا القبول والرضا بخلافة السقيفة، درءاً للفتنة وحفاظا على بيضة الاسلام .

ويمكن ان نلخص الجذور التاريخية للجبرية بالآتي :

أ- وضح القرآن الكريم امتداد الجبرية من أيام الكفار والمشركين في قريش والتعصب القبلي وذلك في قوله تعالى : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾<sup>(٢)</sup>.

ب- الجبرية فكرة يهودية، أول من قال بها : طالوت بن أعصم اليهودي ، وأخذها عنه إيان بن سمعان<sup>(٣)</sup>، وأخذها عنه الجعد بن درهم<sup>(٤)</sup>، وأخذها الجهم بن صفوان<sup>(٥)</sup> من الجعد بن درهم.

(١) سورة الأنفال / الآية ١٧ .

(٢) سورة النحل / الآية ٣٥ .

(٣) أبان بن سمعان، وأخذها أبان عن طالوت بن أخت لبيد بن الأعصم، عن خاله لبيد بن الأعصم اليهودي. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٤٣٣؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٩، ص٧٢.

(٤) الجعد بن درهم: من أهل الشام وهو مؤدب مروان الحمار، ولهذا يقال له: مروان الجعدي، فنسب إليه، وهو شيخ الجهم بن صفوان الذي تنسب إليه الطائفة الجهمية الذين يقولون: إن الله في كل مكان بذاته تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا، وكان الجعد بن درهم قد تلقى هذا المذهب الخبيث عن رجل يقال له أبان بن سمعان، وأخذها أبان عن طالوت بن أخت لبيد بن الأعصم، عن خاله لبيد بن الأعصم اليهودي توفي سنة(١١٨هـ / ٧٣٦م). ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٥، ص ٤٣٣؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٩، ص٧٢، الزركلي، الاعلام، ج٢، ص١٢٠.

(٥) جهم بن صفوان، وهو مشهور بأرائه التي أثرت في تكوين آراء المعتزلة، توفي سنة (١٢٨هـ / ٧٤٥م). الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٢١، ص ٣٥؛ الشاكري ، نشوء المذاهب والفرق ، ص١٦٣.

ج- إن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أول من قال من المسلمين في الجبرية عندما تكلم مع ابن عباس بقوله : إن الرسول(صلى الله عليه واله) أراد الإمام علياً والله لم يرده كما ورد عند ابن ابي الحديد<sup>(١)</sup> قال : " وروى ابن عباس، قال : خرجت مع عمر إلى الشام في إحدى خرجاته، فانفرد يوماً يسير على بعيره فاتبعته ، فقال لي : يا بن عباس، أشكو إليك ابن عمك [ اي عليا] سألته أن يخرج معي فلم يفعل ولم أزل أراه واجدا ، فم تظن موجدته ؟ قلت : يا أمير المؤمنين إنك لتعلم ، قال : أظنه [عليا] لا يزال كئيباً لفوت الخلافة قلت : هو ذاك، إنه يزعم أن رسول الله أراد الأمر له، فقال : يا بن عباس، وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمر له فكان ما ذا إذا لم يرد الله تعالى ذلك ! إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أمراً، وأراد الله غيره، فنفذ مراد الله تعالى ولم ينفذ مراد رسوله، أو كلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ! إنه أراد إسلام عمه ولم يرده الله فلم يسلم ."

#### الجبرية المذهب الرسمي للخلافة الاموية:

ظهرت الجبرية في الوقت الذي كان مفهوم الإمامة قد أخذ يتداول بين الناس، فما كان من معاوية الا بثّ الجبرية كي تكون النقيض، وأفضل وأقصر طريق بالنسبة له لسد الطريق أمام الحسن والحسين(عليهما السلام) وهي اقرب طريق للوصول للحكم، ونجدها بنحو واضح عندما قال معاوية : " وإن أمر يزيد قضاء من القضاء، وليس للعباد الخيرة من أمرهم " <sup>(٢)</sup>، وقد رد عليهم الامام الحسن(عليه السلام) بنظرية حزب الله قائلاً : " نحن حزب الله الغالبون، وعتره رسوله الأقربون"<sup>(٣)</sup>.

ومن المهم القول إن الجبرية ظهرت لمجابهة مفهوم الامامة، إذ ذهب معاوية لطرح الجبرية كنقيض للإمامة، وسد الطريق عليها في الوصول للحكم فالجبرية حزب ديني سلطوي وهذا الحزب الجديد ضرب مفهوم الإمامة، وقد يكون أبعد من ذلك كمرجعية سياسية للخروج عن سنة الخلافة الراشدة وسيرة الشيخين، عن طريق ضرب مبدأ الشورى فهو حزب الإجبار

(١) شرح نهج البلاغة، ج١٢، ص ٧٨ .

(٢) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة ، ج١، ص ١٥٨ .

(٣) الطوسي، الامالي، ص ١٢٢ .



وليس الإختيار، إذ يكون بني اميه وفق هذا المفهوم مخولين لما يصنعون كما ورد عند الشيخ المفيد الذي نقل هذا المفهوم برأي بعض الفرق الاسلاميه ومن بينها الجبريه، التي قالت إن علي بن ابي طالب(عليه السلام) اذا كان هدفه من وراء قتال عائشه وحزبها من طلحة والزبير ومعاوية كف الفساد فهو مأجور، وأما إذا كان أراد بذلك الجبريه والاستبداد بغير مشوره من العلماء فهو ضال مضل، فرد الشيخ المفيد<sup>(١)</sup> على هذا بقوله : " أقول إن عائشه وطلحة والزبير إن كانوا قصدوا بقتالهم علي بن أبي طالب عليه السلام وأصحابه منعه من الاستبداد بالأمر من دون رضی العلماء به، وأرادوا الطلب بدم عثمان والاقتصاص له من ظالميه برد الأمر شورى ليختار المسلمون من يرون، فهم بذلك هداة أبرار مستحقون للثواب، وإن كانوا أرادوا بذلك الدنيا والعصبية والإفساد في الأمر وتولى الأمر بغير رضی العلماء فهم بذلك ضلال مستحقون للعنة والخلود في النار" .

والملفت للنظر أن اغلب الفرق الدينيه ظهرت أيام الأمويين مثل القدرية والخوارج وهنا تكون علامه استفهام ؟ هل احتاج الأمويون منذ البدايه إلى تبرير سياستهم، وهل هناك ايادٍ خفيه وراء هذه الفرق لخلط الأوراق على المسلمين وإبعاد ما يمكن ابعاده عن يريد أن يلتف حول الإمامه لذلك ذهبوا إلى تأويل القرآن الكريم بما يلائم اهوائهم، ليقولوا للناس إن هذا من صنع الله، ليس من أيدينا، هذا ما صرح به معاوية لأهل الكوفه قائلاً: " إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا إنكم لتفعلون ذلك. وإنما قاتلتكم لأتأمر عليكم وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون"<sup>(٢)</sup>، بل حتى مناصبهم التي اوصلهم لهذا الملك موظفين قوله تعالى : ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُنْزِلُ مَنْ تَشَاءُ بِإِذْنِ اللَّهِ خَيْرُ النَّاسِ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup> ذلك لتكون العباده الحقيقه ليست لله انما عباده الملوك الأقوياء .

أما عن أبرز التبريرات التي اوجدتها الجبريه فهي سعي بني أميه ومن سبقهم من رجالات الدين الحزبيه الدينيه لتنفيذ العديد من الأمور منها الاغتيالات السياسيه والمؤامرات

(١) الجمل، ص ٢٦ .

(٢) ابو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٧٧.

(٣) سورة آل عمران / الآية ٢٦.



لإخضاع المسلمين بحجة أن الله برر هذه الأعمال بالجبر، وأن قيادتهم مفروضة عليهم، والخروج عن ذلك هو بمثابة تمرد على قضاء الله، وقد استندوا على أحاديث وروايات وضعها القصاص هذه بعض الشواهد :

أ- التبرير لحكم أبي بكر، إذ جاءت خلافته بأمر من السماء كما ورد عند النيسابوري<sup>(١)</sup> قائلاً : " عن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه: ادعي لي أبا بكر أباك وأخاك حتى اكتب كتاباً فإني أخاف ان يتمنى متمن ويقول قائل انا أولى ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر".

ب- اغتيال المعارض السياسي للسقيفة سعد بن عباد عن طريق تهمة الجن، إذ ترجع الرواية الرسمية قتل سعد بن عباد هي على يد الجن، بينما سعد كان معارضاً للسلطة في المدينة، وقتل في ظروف غامضة، تقول الرواية : " أن سعد بن عباد توفي بحوران من أرض الشام لسنتين من خلافة عمر، حيث بال قائماً فقتلته الجن ، وقال قائلهم شعرا :

قَتَلْنَا سَيِّدَ الْخَزْرَجِ سَعْدَ بْنَ عِبَادَةَ وَرَمَيْنَاهُ بِسَهْمَيْنِ فَلَمْ نُخْطِ فُؤَادَهُ<sup>(٢)</sup>  
فلم تذكر الرواية سبب ذهاب سعد الى الشام، والجدير بالذكر إن كان سعد بن عباد رفض بإصرار نتائج السقيفة وخلافة أبي بكر وعمر مغادراً المدينة إلى بلاد الشام، حيث قتل " فعن أبي علقمة<sup>(٣)</sup> قال : قلت لابن عباد وقد مال الناس إلى بيعة أبي بكر: ألا تدخل فيما دخل فيه المسلمون؟ قال : إليك عني، فوالله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إذا أنا مت تضل الأهواء ويرجع الناس إلى أعقابهم فالحق يومئذ مع علي عليه السلام وكتاب الله بيده لا نبايع أحدا غيره " <sup>(٤)</sup>.

كما ان الميثولوجيا ترجع سبب قتله لمخالفته لتعاليم الشريعة الإسلامية ؛ لما تبول قائماً، فالحقيقة يتبين أن أمتناع سعد عن المبايعه في السقيفة، هو ما جعله يدفع حياته

(١) صحيح مسلم، ج٧، ص١١٠، رقم الحديث ٢٣٨٧.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٤٣٦ .

(٣) أبو علقمة مولى بن عباس فارسي الاصل تولى قضاء أفريقية، وكان أحد الفقهاء الموالى؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٤، ص١٠٢ .

(٤) المازندراني، منتهى المقال، ج٣، ص٣٢٣ .

ثمناً، وتعد عملية اغتيال الصحابي سعد، أول عملية اغتيال سياسي، نفذتها أيادٍ إسلامية ذات أبعادٍ سياسية، إلا أن أغلب المؤرخين تحاشوا الخوض في هذا الموضوع، فعدوا قتل الجن لسعد هي الرواية الرسمية، وقد كشف أبو القاسم الكوفي ملاسبات مقتل سعد بن عباد من قبل خالد بن الوليد<sup>(١)</sup>.

ج- تبرير تمسك عثمان بالحكم في حديث موضوع: " قال رسول الله(صلى الله عليه واله) لعثمان إنك مقتول مستشهد فاصبر صبرك الله ولا تخلعن قميصاً قمصكه الله عز وجل"<sup>(٢)</sup>.

د- وصول معاوية الى خلافة الدولة الإسلامية وتأمير يزيد وتبرير افعاله بحجة أنها من الله لا اعتراض عليها.

## ٢- تيار القدرية:

### القدرية لغة واصطلاحاً:

لغةً : القدر و القادر: من صفات الله (عزَّ وَجَلَّ)، القدر القضاء الموفق. يقال: قدر الإله كذا تقديرًا، وإذا وافق الشيء الشيء، والقدر القضاء والحكم، وهو ما يقدره الله عز وجل من القضاء ويحكم به من الأمور<sup>(٣)</sup>.

اصطلاحاً: لقد أطلق اسم (القدرية) على كل من يحمل فكرة نفي القدر عن الله (سبحانه وتعالى) وإضافة القدر إلى الإنسان، والقدرية هي إحدى الفرق الإسلامية تجدد القدر وتعتقد أن الإنسان صانع أفعاله وخالقها خيرها وشرها ولا دخل لقدرة الله فيها<sup>(٤)</sup>، وتقوم فلسفة القدرية على جعل العبد نداً لله، وباستطاعة العبد فعل ما يريد لا ما يريد الله، وعرفهم ابن

(١) إن سعداً خرج من المدينة إلى الشام في أيام عمر، وكان خالد بن الوليد بالشام يومئذ وكان من الموصوفين بجودة الرمي وكان معه رجل من قريش فاتفقا على قتل سعد بن عباد لامتناعه من البيعة لقريش، فجلسا ليلة في مسيره بين شجر كرم فلما مر بها على فرسه رمياه بسهمين فقتلاه، وقالا ببيتين من الشعر ونسبهما إلى الجن. الاستغاثة، ج ١، ص ٨.

(٢) الهيتمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج ٩، ص ٨٩-٩٠، رقم الحديث ١٤٥٣٧.

(٣) صاحب بن عباد، المحيط في اللغة، مادة (قدر)؛ ابن منظور، لسان العرب مادة (قدر).

(٤) الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ٤٣؛ القلعي، معجم لغة الفقهاء، ص ٣٥٩.

منظور<sup>(١)</sup> " القدرية : قوم ينكرون القدر وينفونه عن الله ويثبتونه لأنفسهم، وينسبون إلى التكذيب بما قدر الله من الأشياء" .  
الجدور التاريخية للقدرية :

١- ذكر العياشي<sup>(٢)</sup> قائلاً "القدرية: هو لقب يطلق على المعتزلة، لأنهم يذهبون إلى أن الناس هم الذين يقدرون أعمالهم، وأن الله تعالى ليس له فيها صنع ولا تقدير، وقيل إن القدرية فرقة سبقت المعتزلة".

٢- قال البغدادي<sup>(٣)</sup>: "إن (أهل السنة) سموهم (قدرية) لانهم يذهبون إلى أن الناس هم الذين يقدرون أعمالهم وأن الله تعالى ليس له فيها صنع ولا تقدير".

٣- الشهرستاني: سموا بذلك لقولهم في القدر، وهم يزعمون أن العبد هو الذي يخلق فعله استقلالاً، فأثبتوا خالقاً مع الله ولذلك سماهم النبي (صلى الله عليه وآله)، "القدرية مجوس هذه الأمة"<sup>(٤)</sup>، لأن (المجوس) قالوا بإثبات خالقين: النور، والظلمة، وهم يزعمون أن الله لا يقدر على مقدرات غيره، وهذا مذهب (المعتزلة) في القدر<sup>(٥)</sup>.

وردت اشارة الى ان القدرية والمعتزلة هم فرقة واحدة كما عند الشهرستاني<sup>(٦)</sup> بقوله " المعتزلة يسمون أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية، والعدلية، وهم قد جعلوا لفظ القدرية مشتركاً، وقالوا: لفظ القدرية يطلق على من يقول بالقدر خيره وشره من الله تعالى " .

(١) لسان العرب، مادة (قدر)؛ يونس، اضواء على نشأة القدرية، ص ١.

(٢) الكشف والبيان عن تفسير قرآن، ج ٢٦، ص ١٦٣.

(٣) الفرق بين الفرق، ص ٩٤؛ الجبوري، القدرية وتطورها في العصر الأموي، ص ٢٠.

(٤) النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ج ١، ص ١٥٩، رقم الحيث ٢٨٦.

(٥) الملل والنحل، ج ١، ص ٤٣؛ الجبوري. القدرية وتطورها في العصر الأموي، ص ٢٠.

(٦) الملل والنحل، ج ١، ص ٤٣.

٤- نسبة (القدرية) بأنها أتباع (معبد الجهني)<sup>(١)</sup> و(غيلان الدمشقي)<sup>(٢)</sup> كانوا ينكرون علم الله الأزلي، فالله عندهم لا يعلم أفعال العباد إلا بعد وقوعها<sup>(٣)</sup>، اللذان وقفا في وجه الأمويين طويلاً، مع رفضهما لفكرة الجبر، متهمين إياهم باستخدام الفكر الجبري كعلة دينية يسوغون بها سلوكياتهم ومواقفهم تجاه مخالفيهم ومعارضتهم، فكان ذلك سبباً في سجنهما وتعذيبهما، واخيراً قتلهما<sup>(٤)</sup>.

ولا يمكن الأخذ بتلك الرويات القائلة بظهورها بنحو مفاجئ على لسان مُعبد وغيلان لأن القدر والقضاء كانت معرفة منذ أيام الرسول(صلى الله عليه وآله)، لكن يمكن ان نقول ان مُعبدًا الجهني وغيلانًا الدمشقي كانا يجادلان في مشكلة القدر وحرية الانسان ويمثلان جبهة معارضة للسياسة الأموية آنذاك، وتعرضا الى القتل على يد الخلافة وهذا ما يمكن ان يفسر ظهور بعض الروايات القائلة انهما أول من أظهر القول في القدر<sup>(٥)</sup>.

٥- هنالك من يؤكد أن اغلب الفرق ظهرت أيام الدولة الاموية وهي تعود إلى أصول غير الإسلامية، كاليهودية والنصرانية، والغرض منها التشويش على عقول المسلمين وتشثيت افكارهم وهذا نص عند ابن عساكر<sup>(٦)</sup> يؤكد المرجعة النصرانية للقدرية لشخص يسمى

(١) معبد الجهني، معبد بن عبد الله الجهني البصري، وهو أول من تكلم بالقدر بالبصرة في زمن الصحابة، سمع الحديث من ابن عباس وعمران بن حصين وغيرهما، وحضر يوم التحكيم، وانتقل من البصرة إلى المدينة، فنشر فيها مذهبه، قتله الحجاج لخروجه مع ابن الأشعث، وقيل: قتله عبد الملك ابن مروان بدمشق بعد صلبه، لقوله بالقدر، وكانت وفاته سنة (٨٠ هـ/٦٩٩م). الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٢١، ص ٣٤؛ الحنبلي، اصول الفقه، ج ١، ص ٣٠١.

(٢) غيلان الدمشقي: هو غيلان بن أبي غيلان وهو غيلان بن يونس ويقال ابن مسلم أبو مروان القدري، كاتب، من البلغاء: تنسب إليه فرقة " الغيلانية " من القدرية. وهو ثاني من تكلم في القدر ودعا إليه، لم يسبقه سوى معبد الجهني، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) "يكون في أمتي رجل يقال له غيلان هو أضر على أمتي من إبليس"، قتل زمن هشام بن عبد الملك بن مروان. ابن عساكر، تاريخ

دمشق، ج ٤٨، ص ١٨٩؛ الزركلي، الاعلام، ج ٥، ص ١٢٤.

(٣) الجبوري، القدرية وتطورها في العصر الأموي، ص ٢٠.

(٤) الفوز، اثر الصراعات السياسية في نشأة الفرق، ص ١٣.

(٥) يونس، أضواء على نشأة القدرية، ص ٢.

(٦) تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٨، ص ١٩٢.

سوسر<sup>(١)</sup> قائلاً : " أول من نطق في القدر رجل من أهل العراق يقال له سوسر كان نصرانيا فأسلم ثم تنصر، فأخذ عنه معبد الجهني وأخذ غيلان عن معبد " فهذه المقالات مأخوذة من تلامذة اليهود والمشككين، وذكر ابن تيمية<sup>(٢)</sup> "إن أول من ابتدعه بالعراق رجل من أهل البصرة يقال له: سيسويه من أبناء المجوس وتلقاه عنه مُعبد الجهني".

ثمة سؤال قريب وطرحه غريباً ولكنه منطقي في الحقيقية، هو: هل إن القدرية ردة فعل مناقضة للجبرية أم إنها متقابلتان؟ وللإجابة على هذا الطرح، لا بد لنا أن نجيب من عدة جوانب منها سياسية، ومنها دينية ومنها نفسية واجتماعية، وفقاً للآتي:

#### ١. العامل السياسي :

إن المشهور التاريخي أن القدرية هي نقيض الجبرية، إذ عمد الأمويين لتثبيت حكمهم الى نظرية الإرادة الإلهية<sup>(٣)</sup>، والتي مهدت لظهور اتجاه جديد قدري ينكر الجبر ويدعو الى حرية الاختيار الانساني .

لكن في الحقيقة ومن الجانب السياسي والديني فإن الإمامة هي نقيض هذه الفرق، والمتصدي لأفكار القدرية والجبرية، اذا ما قارنها ونظرية أهل البيت (عليهم السلام) في الحكم وفي التطبيق العدل سوف يجد انها مستمدة من العدل الالهي حيث ما روي عن الصادق جعفر بن محمد(عليه السلام) قال : " لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين " <sup>(٤)</sup>.

#### ٢ . العامل الديني :

قد تكون القدرية الوجه الآخر للجبرية أو متناسقة معها في السير في خط مستقيم لا يتقابلان ولا يتقاطعان، كما إن الجبرية تعتقد بالقضاء والقدر، والقدرية ترى أن الله قد خلقنا

(١) سوسر، ذكر عند ابن حجر، وقد قيل أنه يونس ويعرف بالأسواري ؛ وعند الفريابي، سوسن، وعند ابن تيمية، سنهوية. لسان الميزان ، ج٤، ص ٢٢١؛ كتاب القدر، ص ٢٠٦؛ مجموع الفتاوي ، ج٧، ص ٣٨٤. ولم أجد له ترجمة كافية عنه.

(٢) مجموع الفتاوى ، ج٧، ص ٣٨٤.

(٣) عبد الحميد، المذاهب والفرق في الاسلام، ص ١٥.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ج٤، ص ١٩٧.

وترك الأمور بأيدينا، وهذا يعني أن هناك إلهين، أحدهما هو الإله الكبير، مدبر الكون، والآخر الإنسان الإله الصغير، وهذا ينطبق والفكر اليهودي الذي يقول : الله عند اليهود (يهوه) الخالق الرئيس أما إلههم فهو أدنى مرتبة من يهوه، ويمكن أن نعددهم أبناء يهوه<sup>(١)</sup>.

### ٣. العامل النفسي :

قد تكون القدرية ردة فعل على الاستبداد باسم الدين وهو ما مارسته الجبرية، ولاسيما أن العالم الإسلامي دخلت فيه شعوب من شتى الديانات والفلسفات الوثنية ذات حركات فلسفية مختلفة ، وهذه الشعوب لم تستسيغ النظرية الجبرية فراحت تبحث عن حرية الاختيار فوجدت نفسها في التفويض من القدر .

### ٤ . العامل الاجتماعي :

نرى إن ظهور القدرية جاء من رحم المجتمع الإسلامي، بسبب انشغالهم بالأحداث السياسية التي أدت إلى إنهاء حكم الخلافة الإسلامية، وانتقال الأمويين إلى مرحلة الملوكية والتصرف بمقدرات الناس ومصائرهم، وتسلبهم على رقابهم، وابعادهم عن تطبيق مبدأ العدالة التي نادى بها الإسلام، كل هذا أدى إلى ظهور الحركات المضادة للإسلام والمسلمين.

وفي الحقيقة إن وجهة النظر الأقرب إلى العقلانية تقول : إن القدرية ولدت بمباركة رسمية من الدولة الأموية، فهل تستطيع أن تظهر حركة وتنمو في ظل عنفوان وقوة الدولة الأموية التي تمتلك من القوة ما لا يمتلكها غيرها ؟ ومن الأفضل أن يكون حرياً بها أن تصفي هذه الحركات وتقمعها، كما فعلت بالحركات المعارضة لحكمها كما فعلوا مع شيعة واتباع أهل البيت (عليهم السلام). ولكنهم كانوا بأمر الحاجة إلى الاثنين (الجبرية والقدرية) ؛ فالجبرية لتسويغ أعمالهم وفق الإرادة الإلهية حين يحتاجون إلى تأويل الآيات القرآنية ؛ ثم القدرية ليكون الخليفة حراً في فعله لما هو مخالف للقرآن والسنة، بحجة أن الله ترك للإنسان حرية الاختيار، وخاصة عندما يتعذر عليه الأمر في تأويل آية قرآنية، ليفعلوا ما يريدون.

(١) احمد شلبي، مقارنة الأديان ، ص ٥٥.

وهنا نجد أن الإمام علياً (عليه السلام) يقطع الشك باليقين عندما سأله اتباعه عن مسيره الشام قضاءً أم قدراً؟ فقال: " تلك مقالة عبدة الأوثان وخصماء الرحمن وحزب الشيطان وشهداء الزور وأهل العمى عن الثواب وهم قدرية هذه الأمة ومجوسها إن الله أمر عباده تخييراً ونهاهم تحذيراً " (١) .

وهذا يدل على أن النظريتين متناسقتان تعملان في قالب واحد كما أن جذورهما التاريخية تعود إلى الجاهلية (عبدة الأوثان) وأن الباقر (عليه السلام) دحض النظريتين قائلاً: " وإياك أن تقول بالتفويض، فإن الله عز وجل لم يفوض الأمر إلى خلقه، وهنا منه وضعفاً، ولا أجبرهم على معاصيه ظلماً " (٢) .

وقول الرسول (صلى الله عليه وآله): "القدرية مجوس هذه الأمة، إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم" (٣)، وقال الرسول (صلى الله عليه وآله) " صنفان من أمتي لا تنالهم شفاعتي المرجئة والقدرية، والقدرية يقولون لا قدر وهم مجوس هذه الأمة والمرجئة يفرقون بين القول والعمل وهم يهود هذه الأمة" (٤) .

وهذه النصوص صريحة في معنى القدرية، فهم ينسبون المعاصي إلى الله جل جلاله، وهو ما أرادت الدولة الأموية في تسويغ سياستها تجاه الناس . ولعل ما يثبت ذلك قول عبد الله بن عمر: " قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): القدرية مجوس هذه الأمة، إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تصلوا عليهم، وإن لقيتموهم فلا تسلموا عليهم . قيل : من هم يا رسول الله ؟ قال: الذين يعملون المعاصي، ثم يزعمون أنها من الله كتبها عليهم" (٥) .

(١) ابن شهر آشوب، من متشابه القرآن ومختلفه، ج١، ص١٩٨ .

(٢) الطبرسي، الاحتجاج، ج٢، ص٦٣ .

(٣) البيهقي، السنن الكبرى، ج١٠، ص ٣٤٢ ، رقم الحديث ٢٠٨٦٩ .

(٤) المنقي الهندي، كنز العمال، ج١، ص٣٦٣، رقم الحديث ١٥٩٨ .

(٥) المازندراني، الرسائل الفقهية، ج ٢، ص ١١٢؛ يونس، اضواء على نشأة القدرية، ص ٦ .

**ثالثاً: استمالة معاوية للقبائل الشامية :**

إن أول عمل قام به معاوية في حكومته الجديدة هو نقض العهد مع الإمام الحسن (عليه السلام)، الذي يمثل السند والأمان للتيار الشيعي، إذ يعد هذا التيار المعارض للخطر الرئيسي الذي يحيط بمملكته<sup>(١)</sup>.

انتهجت سياسة معاوية وفق التركيبة الذهنية الأموية في نظام الحكم الأموي، كما انتهجت في عهد عثمان (رضي الله عنه) حيث اعتمد على التوزيع الأسري والقبائل القريبة منها فئة متميزة في موقعها الاجتماعي والسياسي في المناصب الأساسية، أما خارج الأسرة الحاكمة اتبع معاوية سياسة التوازن في علاقاته مع انصار حكمه، كانت القوى القبلية في الشام تعمل بمجملها في خدمة الدولة دون أن تقف عائقاً في ذلك تناقضاتها المحلية المتوارثة<sup>(٢)</sup>، فهو على الرغم من ارتباطه بتحالفات ومصاهرات مع اليمانيين، فإن القيسيين لم يشعروا في عهده بالظلم أو الحرمان، انطلاقاً من سياسية الموازنة التي لم تثر حفيظة ما أزاء خصومه التقليديين، بل كانت على العكس من ذلك تدفعهم إلى توثيق علاقاتهم بالدولة والتسابق إلى موقع النفوذ فيها، وكانت من محصلات هذا التحالف الأموي القيسي، تعيين الضحاك بن قيس الفهري<sup>(٣)</sup> على ولاية دمشق بما يعنيه هذا المنصب من أهمية وخطورة في ذلك الحين<sup>(٤)</sup>، ثم استعمله على ولاية الكوفة بعد زياد، سنة (٥٣هـ/٦٧٢م) وعزله سنة (٥٧م/٦٧٦م)<sup>(٥)</sup>.

استمالت حكومة معاوية على اشراف وكبار رجالات القبائل بالمناصب والاموال امثال عمرو بن العاص والأشعث بن قيس والمغيرة بن شعبة الذين كانوا الذراع الأيمن لتثبيت

(١) بيضون، التوابون، ص ٦٠.

(٢) بيضون، من دولة عمر إلى دولة عبد الملك، ص ١٤٩.

(٣) الضحاك بن قيس بن خالد الأكبر بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهد الفهري، شهد فتح دمشق وكان من ساكنيها، شارك في حرب صفين مع جيش معاوية، ولاء معاوية الكوفة، قتل في مرج راهط عام (٦٥هـ/٦٨٤م). ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٢، ص ٢٩٧-٢٩٨؛ الذهبي، سير أعلام، ج ٤، ص ١٢٥-١٢٧.

(٤) بيضون، من دولة عمر إلى دولة عبد الملك، ص ١٤٩.

(٥) ابن الاثير، أسد الغابة، ج ٣، ص ٥٠.



السلطة الأموية في استتباب الامن واستقرار الامور لصالحها<sup>(١)</sup>، كذلك اهتم معاوية بتطوير نظام الشرطة السرية (العيون)، والعرفاء الذين كان لهم ارتباط مباشر بمقر الحكومة وتنفيذ الاوامر دون قيد او شرط ، وهم مرتزقة السلطة، حيث يتم دفع رواتبهم من الحكومة مباشرة<sup>(٢)</sup>.

اصبحت الشام مركزاً للتجارة بعد أن نقلت اليها مقر الدولة وبيت المال مقابل ذلك فقدت الكوفة الكثير من هذه المميزات التجارية، عمل معاوية على المبدأ الذي صرح به " الارض لله، وانا خليفة الله، فما أخذ من مال الله فهو لي، وما تركت منه كان جائز لي " <sup>(٣)</sup>. وبعيداً عن الشام، فقد أثمرت سياسة معاوية في إشعال النعرة القبلية واذكاء روح العصبية فيما بينها خاصة في مكة والمدينة والكوفة مما يصب في مصلحة الخلافة الجديدة، ويضعف من امكانات نجاح أية محاولة من قبل القبائل في تلك الأمصار التي شكلت في واقعها نقاط معارضة حقيقية لنهج الملكية الوراثية الجديدة.

#### رابعاً: سياسة معاوية تجاه الامصار:

استخدم معاوية سياسة البطش والترويع اذ بعث بسر بن أرطاة سنة (٤٠هـ/٦٦٠م) في ثلاثة آلاف رجل من نخبة رجالات الشام وأمره أن يسير الى اليمن سيراً عنيفاً حتى يأخذ البيعة من الناس<sup>(٤)</sup>، وان يجعل طريقه على المدينة ومكة لأخذ البيعة واخضاعها تحت حكم الشام، وأمره بأن يستخدم السيف على كل من ابى عليه وقتل كل من ي نابذه حتى يدخل أرض اليمن<sup>(٥)</sup>، إن سبب توجهه بسر الى اليمن يعود الى ان قوماً من شيعة عثمان يعظمون قتله ، لم يكن لهم نظام ولا رأس، فبايعوا علياً على ما في أنفسهم، فلما اختلف الناس على علي (عليه السلام) بالعراق، وكثرت غارات أهل الشام تكلموا ودعوا إلى الطلب بدم عثمان ومنعوا

(١) محمد، الكوفة، ص ٨٠.

(٢) المرجع نفسه، ص ٨١.

(٣) البلاذري، انساب الاشراف، ج٥، ص ٢٠.

(٤) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ١٩٧؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٤، ص ٢٣١.

(٥) ابن اعثم، الفتوح، ج٤، ص ٢٣١؛ ابن يونس، تاريخ بن يونس، ج١، ص ٦٢.

الصدقات وأظهروا الخلاف و خالفوا عليا وأظهروا البراءة منه ، وقد كتبوا إلى معاوية بذلك، وانتقضوا على الوالي عبيد الله بن العباس<sup>(١)</sup>.

عمل معاوية جميع ما يمكنه لإذلال الشيعة وقهرهم، فقد كتب إلى جميع عماله أن لا يجوزوا لأحد من شيعة علي بن ابي طالب وأهل بيته شهادة فامثّل العمال لأوامره، فلم تقبل شهادة الشيعة وهم ثقات المسلمين وعدولهم وأخيارهم<sup>(٢)</sup>، كما اشاع معاوية الرعب والارهاب في نفوس الشيعة فخلد بعضهم في السجون حتى ماتوا، فضلاً عن تعذيبهم بالصلب وتقطيع الأيدي والأرجل، فقتل حجر بن عدي واصحابه صبراً وكان قد أستتكر من أفعال الولاة وسياساتهم التعسفية وسبهم الأمام علي(عليه السلام) في خطبهم، وقتل زياد بن ابيه<sup>(٣)</sup> لجويرية بن مسهر العبدى<sup>(٤)</sup> فقطعت يده ورجله وصاب على جذع النخلة بعد ان رفض البراءة من علي(عليه السلام)، وصاب وقتل رشيد الهجري<sup>(٥)</sup> بعد رفضه سب علي(عليه

(١) ابن اعثم، الفتوح، ج٤، ص٢٢٩.

(٢) القرشي، حياة الإمام الحسن، ج٢، ص٣٨٦.

(٣) زياد بن ابيه، وهو زيد بن عبيد الثقفي، واسم امه سمية، كانت سمية مولاة للحارث بن كلدة الثقفي طبيب العرب، يكنى أبا المغيرة، أسلم في عهد أبي بكر، كان والياً على فارس في زمن الامام علي، استلحقه معاوية بأنه أخوه سنة(٤٤٤هـ/٦٦٤م) فكان عضده الأقوى، اصبح من أشد الناس على آل علي(عليه السلام) وشيعته، وهو الذي سعى في قتل حجر بن عدي ومن معه. توفي سنة (٥٣هـ/٦٧٢م). الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٤، ص٤٧٥؛ الزركلي، الاعلام، ج٣، ص٥٣.

(٤) جويرية بن المسهر من أصحاب الإمام الحسن(عليه السلام)، السابقين المقربين، ومن ثقاته، استشهد جويرية ايام معاوية، حيث قطع زياد يده ورجله ثم صلبه. ينظر: القاضي النعمان، شرح الاخبار، ج٢، ص٤٥٠؛ الريشهري، موسوعة الامام علي(عليه السلام)، ج١٢، ص٧٩.

(٥) رشيد الهجري: هو رشيد بن عقبة الهجري، ولقب بالهجري النسبة إلى هجر وهي بلدة من بلاد اليمن، كان مولى بني معاوية الانتصاري من الاوس، وهو من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) كناه أبا عبد الله ومن أشهر فرسان معركة أحد، وتلميذ الإمام علي(عليه السلام)، علمه علم المنايا والبلايا، استشهد في السابع من صفر سنة (٦٠هـ/٦٧٩م). ابن الاثير، أسد الغابة، ج٢، ص٢٧٥=

السلام)، اما ميثم التمار فكان أول من أُلجم في الإسلام عام (٦٠هـ/٦٧٩م)<sup>(١)</sup>، و قتل أيضاً عمرو بن الحمق الخزاعي<sup>(٢)</sup> وقطع رأسه وحمل من الموصل الى الشام، حيث زوجته التي سجنّت هناك منذ عامين، وغيرهم من رجالات الكوفة، وتم محاربة الأحاديث النبوية التي تذكر أهل البيت وتمدحهم ووضع أحاديث كاذبة تمجد آل ابي سفيان وتمدحهم<sup>(٣)</sup>، وجرى نفي أو ارسال بعض الرموز البارزة للقتال في أماكن بعيدة للتخلص منهم او من تأثيرهم على الوضع العام للدولة ؛ وخاصة تلك التي كانت لها دور في الحياة السياسية سابقا أمثال النابغة الجعدي<sup>(٤)</sup>

ابن الاثير، اللباب في تهذيب الأنساب ، ج٣، ص ٣٨١؛ الحر العاملي، اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، ج٤، ص ٢٣٥.

(١) ميثم بن يحيى الاسدي، كان عبدا لامرأة من بني أسد واشتراه علي ( عليه السلام ) واعتقه، كنيته أبو سالم، حبسه عبيد الله بن زياد والي الكوفة لصلته بعلي بن ابي طالب ( عليه السلام) ثم أمر بصلبه على خشبه فجعل يحدث بفضائل بني هاشم ، فقيل لابن زياد " قد فضحك هذا العبد، فقال أُلجموه " فكان اول من أُلجم في الاسلام ثم طعن بحرية، وذلك كان قبل مقدم الحسين بن علي(عليه السلام) الى العراق بعشرة ايام . اي سنة (٦٠هـ / ٦٧٩م) . أبن حجر ، الاصابة ، ج ٦ ، ص ٣١٧؛ الزركلي، الاعلام ، ج ٧ ، ص ٣٣٦.

(٢) عمرو بن الحمق بن الكاهن بن حبيب بن عمرو الخزاعي، اسلم بعد صلح الحديبية ، صحابي جليل من صحابة رسول الله(صلى الله عليه وآله)، وأمير المؤمنين والإمام الحسن(عليهم السلام)، قتله عبد الرحمن بن الحكم عامل معاوية على الموصل عام (٥٠هـ / ٦٧٠م)، وكان اول رأس حمل في الإسلام من بلد الى بلد .ابن عبد البر، الاستيعاب ، ج ٣، ص ٢٥٧؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ج٤، ص ٢١٧.

(٣) محمد ، حجر بن عدي ( شهيد الولاة)، ص ٧٣.

(٤) النابغة الجعدي: وهو قيس أو حسان او حيان، بن عبد الله بن عدس بن ربيعة الجعدي العامري ابو ليلى، سمي النابغة لانه اقام ثلاثين عاما لا يقوم الشعر ثم نبغ فقاله، ثم سيره معاوية بن ابي سفيان بعد ان استلم الأمر مع أحد ولاته الى اصبهان وهي إحدى سياسات معاوية في التنكيل بمعارضيه وبأصحاب الامام علي(عليه السلام). الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١١، ص ٢٧٧؛ العاملي، مستدركات اعيان الشيعة ، ج ١٠، ص ١٩٩.

الذي أرسله معاوية مع أحد ولاته الى أصبهان<sup>(١)</sup> فمات هناك عام (٥٠هـ/٦٧٠م) وشريح بن هاني<sup>(٢)</sup>.

إضافة الى قطع الرؤوس والأيدي والأرجل والصلب ودفن الأحياء، فقد كانت السجون تغص بالمعارضين رجالا ونساء، حيث كان معاوية يزور السجناء ليبرد غليله منهم، ويقال ان السجون كانت تحت الأرض<sup>(٣)</sup>.

بدأت ملامح سياسة الحاكم الأموي الجديد القائمة على أساس التحدي والاستفزاز بالعنف، ففي العراق كانت هناك أحداث خطيرة شهدها هذا الاقليم، لذا بادر معاوية سنة (٤١هـ/٦٦١م)<sup>(٤)</sup> - بإرسال أحد معاونيه البارزين في نظام حكمه وهو المغيرة بن شعبة، ليكون والياً على الكوفة، منحه كافة الصلاحيات، وتعد الكوفة معقل زعماء الشيعة المعارضين للنظام الأموي، وأمره بشتم الإمام علي (عليه السلام) فوق منبر المسجد والترحم على عثمان، ومراقبة تحركات الشيعة وملاحقة المتحمسين منهم للقضية العلوية (الشيعة)<sup>(٥)</sup>، نفذ المغيرة وصايا سيده ولكن بأسلوبه المرن الذي عرف به، فكان هم المغيرة في سياسته أن يحافظ على منصبه<sup>(٦)</sup>، ولما ولي المغيرة اسعمل كثير بن شهاب<sup>(٧)</sup> على

(١) أصبهان: مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن إيران وأعيانها. وأصبهان: اسم للإقليم بأسره. وكانت مدينتها أولاجي، ثم صارت اليهودية. ابن عبد الحق، مرصد الاطلاع، مادة (أصبهان).

(٢) شريح بن هاني، يكنى أبا مقداد، من جلة أصحاب علي (عليه السلام)، شهد معه المشاهد جميعها، كان في الجيش الذي غزا اراضي الملك التركي رتبيل، فقاتل مع اصحابه حتى قتل. ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج٦، ص ٢٠٣؛ مغنية، في ظلال نهج البلاغة، ج٤، ص ١٣٢.

(٣) مغنية، الشيعة والحاكمون، ص ٧٢.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص ١٦٦.

(٥) بيضون، التوابون، ص ٥٩؛ فلهاوزن، الخوارج والشيعة، ص ١٤٨-١٤٩.

(٦) فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ص ١١٠.

(٧) كثير بن شهاب الحارثي وقيل بن الحصين ذي الغصة. سمي بذلك لغصة كانت في حلقه، ابن يزيد بن شداد بن قنان بن سلمة بن وهب بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث، كان بخيلا وقد روى عن =

الري<sup>(١)</sup>، وكان يكثر سبَّ الإمام (عليه السلام) على المنبر<sup>(٢)</sup>. وشغل أهل الكوفة بالحرب ضد الخوارج الذين ثاروا بقيادة شبيب بن جرة الأشجعي، فبعث إليهم المغيرة معقل بن قيس<sup>(٣)</sup> ومعه خالد بن عرطفة<sup>(٤)</sup> حتى قتل شبيب ومن معه<sup>(٥)</sup>، وفي رواية الذهبي<sup>(٦)</sup> وجه إليه المغيرة كثير بن شهاب الحارث قتله بأذربيجان سنة (٤٩هـ/٦٦٩م)، وفي سنة (٤٣هـ/٦٦٣م) قام الخوارج مرة أخرى بقيادة المستورد بن علفة<sup>(٧)</sup> وفي هذه السنة اجتمع مع

عمر بن الخطاب وهو الذي قتل جالينوس الفارسي يوم القادسية وقيل: قتله زهرة بن حوية، وولى الري لمعاوية بن أبي سفيان. ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص١٥٦؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ج٤، ص٤٣٤.

(١) الري: مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن، كثيرة الخيرات، قسبة بلاد الجبال، على طريق السابلة، كانت أكبر من أصفهان بكثير، تفانى أهلها بالقتال في عصبية المذاهب حتى صارت كأحد البلدان. ابن عبد الحق، مرصد الاطلاع، مادة (الري).

(٢) النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ج٢٠، ص٢٩٠.

(٣) معقل بن قيس: وقيل: عبد قيس الرياحي، من بني يربوع التميمي الشيعي، كان رئيس قومه: قائد، من الشجعان الأجواد. أدرك عصر النبوة، كان من أمراء الصفوف يوم الجمل. وولي شرطة علي بن أبي طالب (عليه السلام). ثم كان مع المغيرة بن شعبه في الكوفة، فلما خرج المستورد بن علفة سيره لقتاله، فنشبت بينهما معركة على شاطئ دجلة، فنتارزا، فقتلا سنة (٤٣هـ/٦٦٣م). ابن حجر، الاصابة، ج٦، ص٢٤١؛ الزركلي، الاعلام، ج٧، ص٢٧١.

(٤) خالد بن عرطفة: وقيل خالد بن عرفطة العذاري بن أبرهة بن سنان بن صيفي بن الهيلة بن عبد الله بن غيلان، وهو حليف لبني زهرة، صحب النبي (صلى الله عليه وآله) وروى عنه، ولاه سعد بن أبي وقاص أمر الناس يوم القادسية، وهو الذي قاتل الخوارج يوم النخيلة، نزل الكوفة وابتنى دارا توفي سنة (٦١هـ/٦٨٠م). الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ج٢، ص٧١٩؛ ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص٢٧٣؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص٤٣٤.

(٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١١؛ ابن خلدون، المبتدأ والخبر، ج٣، ص١٧٩.

(٦) تاريخ الاسلام، ج١٤، ص١٩.

(٧) المستورد بن علفة التميمي، وقيل بن علقمة وقيل: المستورد بن علفة اليربوعي، من تيم الرباب: ثائر، من كبار الشجعان الخطباء الدهاة، خرج على الامام علي (عليه السلام) في النخيلة (بعد وقعة النهروان) في جماعة من أهل الكوفة، فسار إليهم علي فقاتلهم. ونجا المستورد فاستتر في الكوفة إلى أن وليها المغيرة بن شعبه، ابن حجر، الاصابة، ج٦، ص٢٤١؛ الزركلي، الاعلام، ج٧، ص٢١٥.

مجموعة من الخوارج كانوا ارتثوا يوم النهر، فكان الخوارج يتذكرون مكان إخوانهم بالنهروان، ويرون أن في الإقامة الغبن والوكف، وأن جهاد أهل القبلة فيه الفضل والأجر<sup>(١)</sup>، فاجتمعوا في دار حيان بن ظبيان ليختاروا من يمثلهم، وكان ممن حضر هذا الاجتماع معاذ بن جوين الطائي<sup>(٢)</sup>، والمستورد بن علفة، فدعوا حيان لينوب عنهم لكنه رفض ذلك، ودعوا معاذاً أيضاً فأبى، فاستقر الرأي على المستورد بن علفة لأنه كان أكبرهم سناً سنة ٤٣هـ، فقررروا الخروج على والي الكوفة [المغيرة] واخذوا يعدون العدة وجمع أكثر عدد من أصحابهم فلم المغيرة بذلك الاجتماع<sup>(٣)</sup>، فأرسل اليهم المغيرة مجموعة من افراد شرطة الكوفة الى منزل حيان، وقد اوجدت إمرة حيان الوقت الكافي لتخفي السلاح<sup>(٤)</sup>، فلم تجد الشرطة السلاح، ووجدوا من الاشخاص سالم ابن ربيعة ومعاذ بن جوين وحيان ومعهم عشرون رجلاً<sup>(٥)</sup>، فاقتادهم الى قصر الإمارة فقال لهم المغيرة : " ما حملكم على ما أردتم من شق عصا المسلمين؟ فقالوا : أما اجتماعنا في هذا المنزل فإن حيان بن ظبيان أقرأنا القرآن، فنحن نجتمع عنده في منزله ، فنقرأ القرآن عليه"<sup>(٦)</sup>.

أمر المغيرة بزجهم في السجن<sup>(٧)</sup>، بينما ذهب المستورد الى الحيرة متسترأ فأخذت الخوارج تفد عليه، انكشف أمره فأمر أصحابه بالرحيل

(١) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٥ ، ص ١٧٤ .

(٢) معاذ بن جوين بن حصين الطائي السنبسي ، شاعر من الخوارج ، وهو ابن عم زيد بن حصين ، وكان زيد ممن قتله الامام علي يوم النهروان ، اما معاذ فكان في الاربعمائة الذين ارتثوا من قتلى الخوارج فعفا عنهم الامام قتل سنة (٥٨هـ / ٦٧٧م) . الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج٥ ، ص ٣١١ .

(٣) البلاذري، انساب الاشراف، ج٥ ، ص ١٦٩ .

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥ ، ص ١٨٢ ؛ فلهاوزن، الخوارج والشيعه ، ص ٤٧ .

(٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣ ، ص ٢٧ .

(٦) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الامم والملوك، ج٥ ، ص ٣٠١ .

(٧) المصدر نفسه ، ج٥ ، ص ٢٠٢ .

عنها<sup>(١)</sup>، وخرج هو الى سورا<sup>(٢)</sup> فانظم اليه ثلاثمائة من أصحابه وبعدها قرروا التوجه الى المدائن فبعث اليهم المغيرة جيش قوامه ثلاثة آلاف من نقاوة الشيعة<sup>(٣)</sup>، على رأسهم معقل بن قيس الرياحي حتى لحقهم الى جرجرايا<sup>(٤)</sup>.

كان المغيرة بن شعبة يرسل جيشاً يتألف غالبيتهم من الشيعة للقضاء على حركات الخوارج التي تنهض في عهده، والسبب في ذلك أن الخوارج احدثوا خرقاً في جيش الإمام علي(عليه السلام) في صفين، وانكروا بعد ذلك مسالة التحكيم، ثم تطاولت ايديهم فاغتالت أمير المؤمنين(عليه السلام) فكان للشيعة الرغبة في القضاء على هذه الفئة المارقة، لذلك استغل المغيرة حقد الشيعة على الخوارج للقضاء عليهم<sup>(٥)</sup>، فالتقى الطرفان فدعى المستورد معقلاً الى المبارزة، فطعن المستورد معقلاً فنفذ رمحه في صدره وضربه معقل على راسه فخرا ميتين، ثم أخذ الراية عمر بن محرز<sup>(٦)</sup> وقتل جميع أصحاب المستورد إلا خمسة نفر منهم<sup>(٧)</sup>، وكان مقتلهم في شعبان سنة ثلاثة واربعين<sup>(٨)</sup>.

لكن تجرؤ المغيرة بسبب الامام، اثار حفيظة الكوفيين وزعمائهم، واعتبروه اهانة لهم وانتهاكاً لقيمهم ومعتقداتهم، فثار عليه بعض رجالات الكوفة أمثال حجر بن عدي الكندي

(١) البلاذري، انساب الاشراف، ج ٥، ص ١٦٩.

(٢) سورا : موضع بالعراق من أرض بابل، وهي مدينة السريانيين، وقد نسبوا إليها الخمر، وهي قريبة من الوقف والحلة المزيدية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مادة (سورا).

(٣) السبحاني، بحوث في الملل والنحل، ج ٥، ص ١٨٣.

(٤) جرجرايا : بلد من أعمال النهروان الأسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مادة (جرجرايا).

(٥) البلاذري، انساب الاشراف، ج ٥، ص ١٦٩-١٧٠؛ ابن خلدون، المبتدأ والخبر، ج ٣، ص ١٨٠.

(٦) عمر بن محرز بن شهاب بن أبي شمر من غسان، الاشجعي الحمصي، ويقال عمرو بن محرز ويقال ابن المحرز، وهو أول مولود ولد في الاسلام بحمص، ولم نعثر على تاريخ وفاته. ابن حبان، الثقات، ج ٥، ص ١٢٥؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٦، ص ٣٢٩.

(٧) البلاذري، انساب الاشراف، ج ٥، ص ١٧٠.

(٨) المصدر نفسه، ج ٥، ص ١٦٩-١٧٠.



أحد أبرز رجالات قبيلة كندة الشهيرة<sup>(١)</sup>، وصعصعة بن صوحان من بني عبد قيس<sup>(٢)</sup>، الذي نفي بأمر من المغيرة حتى توفي في منفاه، أما حجر فقام ونعر نكرة سمعها الحاضرون قائلاً: "إنك لا تدري أيها الانسان بمن تولع، أو هرمت، مر لنا بأعطيائنا وأرزاقنا؛ فانك قد حبستها عنا، ولم يكن ذلك لك ولا لمن قبلك، وقد صرت مولعاً بسبب أمير المؤمنين وتقريظ المجرمين"<sup>(٣)</sup>، وقد كان لهذه الصرخة صداها لدى الناس، فقد قام أكثر من ثلثي الحاضرين معه، مما اضطر المغيرة الى المغادرة الى دار الامارة<sup>(٤)</sup>.

رغم ما أظهره المغيرة من براعة في حكم مدينة تعج بالمتطرفين من أعداء النظام إلا أن معاوية لم يرض بذلك، لأنه تساهل مع العلويين بشكل عام، ومع حجر بن عدي بشكل خاص، وعلل المغيرة موقفه بأن تقدمه بالسن كان مانعاً، وكذلك عدم رغبته بأن يبدأ عمله في الكوفة بسفك الدماء وقتل الرجال<sup>(٥)</sup>، لم يكن هذا الامر يعجب معاوية، وفي الوقت نفسه فان والي البصرة عبد الله بن عامر لم يكن الشخصية المؤهلة لتنفيذ سياسة معاوية فيها، لذلك أخذ معاوية يبحث عن شخصية تتولى حكم العراق، فوجد أن افضل من يقوم بهذا الدور هو زياد بن أبيه فقد كان حاكماً على فارس اثناء خلافة علي (عليه السلام)، والذي كان ولا يزال يحتفظ بمنصبه ويرفض الاعتراف بمعاوية، ولم يكن زياد من أصل كريم، وكان يسمى باسم امه سمية، لأن اياه كان مجهولاً، وقد أدى المغيرة دوراً بارزاً وبذل جهوداً كبيرة ومساومات شاقة في اقناع زياد بالتخلي عن رفضه للنظام الاموي والانقلاب الى التعاون معه، واستطاع معاوية اقناعه بالانضمام إليه وذلك بعدما استلحقه بأسرته<sup>(٦)</sup> كان ذلك

(١) الدينوري، الاخبار الطوال ، ص ٢٢٣.

(٢) صعصعة بن صوحان بن حجر بن الحارث بن الهجرس بن صبرة من ربيعة، يكنى أبا طلحة، من أصحاب الامام علي (عليه السلام) وشهد معه الجمل ، وقد روى عن الامام علي (عليه السلام) توفي بالكوفة ايام معاوية . ابن سعد، الطبقات ، ج ٦، ص ٢٢١؛ ابن الاثير، أسد الغابة ، ج ٣، ص ٢١.

(٣) ابو الفرج الاصفهاني، الاغانى ، ج ١٦، ص ٤.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥ ، ص ١٨٩.

(٥) بياضون، التوابون ، ص ٦٠.

(٦) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥، ص ٢١٤، النويري ، نهاية الارب في فنون الادب، ج ٢٠،



سنة (٤٤هـ/٦٦٤م)، ويبدو أن طلب معاوية خراج فارس من زياد كان من الأسباب الرئيسة في معارضة زياد لمعاوية<sup>(١)</sup>، عندما استعمل معاوية بسر بن أرطاة على البصرة سنة (٤١هـ/٦٦١م) وأمره بقتل بنى زياد بن أبيه، لكن تدخل ابي بكر<sup>(٢)</sup> الذي ذهب الى معاوية يطلب منه العفو عن الأطفال، فامر معاوية بسرّاً بتركهم<sup>(٣)</sup>، لكن المثير للدهشة ان الحاق زياد بابي سفينان يعد مخالفاً لشريعة الاسلام، إذ ذكر أبو داود الطيالسي<sup>(٤)</sup> قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله): "من ادعى إلى غير أبيه، وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام". ثم ارسل إلى زياد ليعهد إليه ولاية البصرة، وعندما هلك المغيرة بن شعبة عام (٥١هـ/٦٧١م) ولي معاوية زياد بن ابيه خلفاً له، وجمع له ولايتي الكوفة والبصرة<sup>(٥)</sup>، وقد اتسم زياد بالبطش والعنف والإرهاب ضد معارضي السلطة وخاصة حركة حجر في الكوفة، فبعد أن كان من أشد المؤيدين لعلي (عليه السلام) الذي اختاره لكفاءاته الادارية والسياسية، حاكماً لفارس دون الالتفات الى وضعه الاجتماعي، أصبح من أشد المتعصبين المتطرفين ضد أتباع علي، واكثر انسجاماً مع معاوية في أساليبه الانتهازية<sup>(٦)</sup>.

قام زياد بن ابيه بإغراء حجر وتهديده من أجل الكف عن مشروع الاسلامي، لكن ذلك لم يردع حجراً فاستمر باستتكار افعال الولاة من سب ولعن، الأمر الذي دفع بابن زياد لطلب رأي معاوية فيه، فأمره معاوية بتقييده بالحديد هو وأصحابه وارسالهم الى الشام<sup>(٧)</sup>.

(١) النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ج٢٠، ص ٢٩١.

(٢) ابي بكر بن الحارث بن كلدة، وقيل: نفع بن مسروح، صحابي كان مولى لتقيف في الطائف، سمي نفسه بعد اعتناقه الإسلام بعتيق النبي، لقب بابي بكره لانه تدلى بواسطة بكره من أسوار الطائف لما حاصرها النبي فأنضم إليه سنة (١٠هـ/٦٣١م)، وهو شقيق زياد بن ابيه من امه سمية توفي سنة (٥١هـ/٦٧١م). ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٣، ص ٢٣١ - ٢٣٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص ١٨.

(٣) النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ج١، ص ٢٩٢.

(٤) مسند ابي داود، ج٢، ص ٢٠٩، رقم الحديث ٩٢٦؛ الدارمي، سنن الدارمي، ج٣، ص ١٦٤٥.

(٥) الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٢٢٣.

(٦) بيضون، التوابون، ص ٦٢.

(٧) محمد، حجر بن عدي (شهيد الولاة)، ص ٨٧؛ صالح، روادف الكوفة ودورهم بالأحداث العسكرية والسياسية ص ١٦٢.

استدعى زياد بن ابيه والي الكوفة أمير شرطته وأمره بالقبض على حجر والأتیان به، فلم يستطع ذلك بعد رفض عشيرته تسليمه، فامر زياد رؤساء العشائر المنتفعين والمنحرفين بسحب ابنائهم من جماعة حجر، والشهادة ضده في وسط قبلي عشائري يعيشه أهل الكوفة بتهمة خلع الطاعة والولاء ولعن الخليفة<sup>(١)</sup>، وقيل قد شهد عليه سبعون رجلاً<sup>(٢)</sup>.

راى زياد بن ابيه أن وجود حجر واصحابه في الكوفة يشكل خطراً يهدد وجوده وسلطاته لما له من مكانه دينية واجتماعية وعشائرية وقول مسموع، فارسل حجر بن عدي مع اثنتي عشر من أصحابه مع وائل بن حجر الحضرمي<sup>(٣)</sup>، على الجمال مقيدین بالحديد فحبسوا بمرج عذرا<sup>(٤)</sup>، فقتل منهم سبعة ومنهم حجر في مرج عذرا عام (٥٣٠هـ/٦٧٢م)<sup>(٥)</sup>، واخلي الباقي بوساطة رجال قبائلهم<sup>(٦)</sup>.

وفي رواية ابن عساكر<sup>(٧)</sup> أن حجراً أرسل الى معاوية مع عامر بن الأسود العجلي، فقام له حجر بن عدي يرسف بالقيود قائلاً: "يا عامر اسمع مني أبلغ

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٢٣١.

(٢) محمد، الكوفة، ص ٩٤.

(٣) وائل بن حجر بن سعيد بن مسروق وائل بن النعمان بن ربيعة بن الحارث بن حمير بن زيد الحضرمي، يكنى أبو هنيذة الحضرمي، من حضرموت وكان ابوه احد ملوكهم، بشر النبي محمد(صل الله عليه وآله) بمجيئه قبل وصوله فرحب به وبسط له رداءه فأجلسه معه عليه، واستعمله على حضر موت واقطعه ارضاً، شهد مع الامام علي (عليه السلام) معركة صفين، ذكر انه كان عثمانياً، أستاذن الامام علي (عليه السلام) في أتیان اليمن ليصلح له ما هناك فأذن له في ذلك، فمال الى بسر بن أرطأة، وأعانه على شيعة الامام علي (عليه السلام) عندم قدم بسر اليها، مات في زمن معاوية بن ابي سفيان. ابن سعد، الطبقات، ج ١، ص ٣٤٦؛ البلاذري، أنساب الاشراف، ج ٢، ص ٤٥٨؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ج ٥، ص ٤٠٤؛ الزركلي، الاعلام، ج ٨، ص ١٠٦.

(٤) محمد، الكوفة، ص ٩٤.

(٥) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٢٤١.

(٦) محمد، حجر بن عدي (شهيد الولاء)، ص ٩٠.

(٧) تاريخ دمشق، ج ٨، ص ٢٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٤٨٥.

معاوية ان دماغنا عليه حرام، وأخبره إنا قد أوامنا وصالحناه وصالحنا، وانا لم نقتل احداً من أهل القبلة فتحل له دماغنا، فليتق الله ولينظر في أمرنا ."

اشار حجر الى الامان الذي اعطاه زياد لهم، والى صلح الحسن (عليه السلام) الذي كان من أهم بنوده عدم مطاردته للشيعة من أصحاب علي (عليه السلام)، ان قتل شخصية مثل حجر واصحابه مسألة ليست باليسيرة .

بعد مقتل حجر خرج عدد من أشرف الكوفة الى الإمام الحسين (عليه السلام) وهو في المدينة، فاخبروه بما صنع معاوية بحجر، فقال (عليه السلام) "ومن الفجائع التي ارتكبتها معاوية في آخر عمره، قتل حجر بن عدي واصحابه، وكان حجر من أعبد أهل زمانه ومن شيعة أمير المؤمنين (عليهم السلام)، فاراد معاوية بذلك اظهار الخصومة وابداء الشيعة"<sup>(١)</sup>، فأخذ أولئك الأشرف يترددون على الإمام الحسين (عليه السلام) ، وكان عامل معاوية على المدينة مروان بن الحكم، فكتب الى معاوية يعلمه بشأن هؤلاء الاشخاص الذين يختلفون على الامام الحسين (عليه السلام) ، فكتب معاوية الى مروان : " لا تعرض للحسين في شيء، فقد بايعنا، وليس بناقض بيعتنا ولا مؤخر نمتنا "<sup>(٢)</sup>.

ادعى معاوية بان الحسين (عليه السلام) بايعه وهو ادعاء كاذب، عندما دخل معاوية الكوفة وعقد الصلح مع الإمام الحسن (عليه السلام) ، ارسل معاوية الى الامام الحسين (عليه السلام) لأخذ البيعة، فأبى الحسين أن يبايع، فقال الإمام الحسن (عليه السلام) : "يا معاوية : لا تكرهه فانه لن يبايع أبد او يقتل ، ولن يقتل حتى يقتل أهل بيته ، ولن يقتل أهل بيته حتى تقتل شيعته ، ولن تقتل شيعته حتى يبيد أهل الشام . قال مسك معاوية عن الحسين ولم يكرهه "<sup>(٣)</sup>.

إن قول معاوية (فقد بايعنا، وليس بناقض بيعتنا) ، كان يراد منه أن الحسن قد عقد معه صلحاً وان يتم الأمر بعد معاوية الى الحسن، وان حدث أمر ما عليه

(١) لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (عليه السلام)، موسوعة كلمات الحسين (عليه السلام) ص ٣٠٩.

(٢) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ٢٢٤.

(٣) ابن اعثم، الفتوح ، ج ٤، ص ٢٩٢.

فإلى أخيه الحسين، لكن ان الحسن استشهد ومعاوية حي، والحسين ملتزم بما نصه الأصلح مع أخيه وإمامه ولا يمكن ان شخصاً مثل الحسين ينكث عهد أخيه.

لم تكن الأوضاع السياسية خارج دائرة العراق، تثير أية هموم جدية لدى معاوية، اذ كان الولاة يتبادلون الحكم فيها دون ضجة أو اعتراض، فمصر كانت على الأرجح جزءاً من التسوية بين الحاكم ومساعدته في صفين عمرو بن العاص، لكن معاوية سعى للتخلص من التزامه السابق مع هذا الأخير، فقد حدد ولايته بسبعة أعوام فقط<sup>(١)</sup>، لكن ابن العاص لم يبق الا سنتين في منصبه، فأقر ابنه عبد الله بن عمرو، وفي سنة (٤٣هـ/٦٦٣م) تولى أمر مصر عتبة بن ابي سفينان<sup>(٢)</sup>، وكانت مدة ولايته سنة واحدة فقد توفي فيها سنة (٤٤هـ/٦٦٤م)<sup>(٣)</sup>، فخلفه عقبة بن عامر الجهني<sup>(٤)</sup>، وفي سنة (٤٧هـ/٦٦٧م) عزله معاوية وولى بعده مسلمة بن مخلد الأنصاري<sup>(٥)</sup> وجمع له الصلاة والخراج، ثم صرفه سنة (٤٩هـ/٦٦٩م)، وجعل مكانه عابس بن سعيد المرادي<sup>(٦)</sup> حتى وفاة معاوية، وابقاه يزيد بن معاوية مكانه بعد أن بايعه على الحكم خلفاً لأبيه<sup>(٧)</sup>.

نظر معاوية الى الحجاز فوجد ان فيها شخصيات بارزة ولها مكانتها الاجتماعية والدينية، وهي التي عاصرت الفترات السياسية السابقة، وكانت كثيراً ما تثير قلق معاوية في حكمه

(١) الدينوري، الاخبار الطوال ، ص ٢٢٢.

(٢) ابن التغري، النجوم الزاهرة ، ج ١، ص ١٢؛ بيضون، ملامح التيارات ، ص ١٥٩.

(٣) الكندي، كتاب الولاة وكتاب القضاة، ص ٣٠.

(٤) عقبة بن عامر بن عبس بن عمرو بن عدي بن رفاعة بن مودوعة بن عدي بن قيس بن جهينة الجهني، يكنى: أبا عبس، وأبا خفاف ثم وليها عقبة بن عامر من قبل معاوية وجمع له صلاتها وخراجها، (ت ٥٨هـ/٦٧٧م). الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ٢، ص ٦٢.

(٥) مسلمة بن مخلد بن صامت بن نيار بن لوزان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج، يكنى ابا معمر، روى عن النبي(صلى الله عليه وآله) توفي سنة(٦٢هـ/٦٨١م). ابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ٣٤٨؛ السمعاني، الانساب، ج ٣، ص ٤٤٠.

(٦) عابس بن سعيد بن يزيد بن عبد يغوث بن جزء بن معاوية بن ذؤيب بن مالك بن عامر بن عوف بن ذهل المرادي ، قاضٍ، من الولاة القادة. نشأ عربياً نكياً، ولاء مسلمة بن مخلد شرطة مصر سنة (٤٩هـ/٦٦٩م) ثم صرفه عن الشرطة وولاه البحر، فغزا الثغور. ثم رده إلى الشرطة سنة (٥٧هـ/٦٧٦م) واستخلفه على الفسطاط سنة ٦٠ هـ ثم ولي القضاء والشرطة معا واستمر إلى أن توفي (سنة ٦٨ هـ/٦٨٨م). وكيع، اخبار القضاة، ج ٣، ص ٢٢٣؛ الكندي ، كتاب الولاة و كتاب القضاة ، ص ٢٢٥؛ الزركلي، الاعلام، ج ٣، ص ٢٤٢.

(٧) الكندي، كتاب الولاة و كتاب القضاة ، ص ٣٣.

فهو لم يحصل على البيعة منها بصورة رسمية، لاسيما ومن امثال الحسين بن علي(عليه السلام)، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس ومحمد بن الحنفية<sup>(١)</sup> وآخرين غيرهم، فوضع الحجاز تحت المراقبة الشديدة لمعرفة تحركاتهم، وقام بالتناوب عليها في الغالب أثنان من البيت الأموي هما مروان بن الحكم، وسعيد بن العاص<sup>(٢)</sup>، لذا عمل هؤلاء على تنفيذ أوامر معاوية، كما حرص على تشجيع مختلف النشاطات غير السياسية في الحجاز، كالشعر والموسيقى والغناء، الأمر الذي جعل من المدينة ومكة أهم مراكز الترف الاجتماعي، دون مراعاة لحرمتها<sup>(٣)</sup>.

تحرك الخوارج بقيادة جديدة لهم في سنة(٥٨هـ/٦٧٧م)، إبان امارة عبد الرحمن بن ام الحكم بن عبد الله بن عثمان الثقفي على الكوفة<sup>(٤)</sup> فكان هؤلاء الخوارج قد حبسهم المغيرة بن شعبة، وبعد وفاته خرجوا من السجن<sup>(٥)</sup>، فبايعوا حيان بن ظبيان السلمي<sup>(٦)</sup>، وأول من بايعه

(١) محمد بن الحنفية وهو محمد الأكبر بن علي ابن أبي طالب(عليه السلام) ، يكنى أبا القاسم، وسمي بابن الحنفية نسبة إلى أمه خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمه بن ثعلبة ، كان كثير العلم والورع والتقوى ، وكانت الراية بيده يوم الجمل، وقد قيل له : " كيف يقحمك أبوك المهالك ويولجك المضايق دون أخويك الحسن والحسين فقال : لانهما عيني، وكنت يديه، فكان يقي عينيه بيديه"، توفي سنة (٨١ هـ/٧٠٠م). ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص٩٣؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج٣، ص٢٩٣؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٤، ص١٧١.

(٢) ابن بكار، الأخبار الموفقيات، ص٩٣.

(٣) بيضون، ملامح التيارات السياسية، ص١٥٦.

(٤) عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان بن ربيعة الثقفي، المعروف بابن أم الحكم، أخت معاوية بن أبي سفيان بن حرب، استعمله معاوية ، أميرا على الكوفة في سنة (٥٧هـ/٦٧٦م)، وبعد سنة، أو أكثر عزل عنها، توفي بعد معاوية سنة (٨٣هـ/٧٠٢م). ابن عساکر، تاريخ دمشق، ج٢٤، ص١٤٢؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٣، ص٣٣٣؛ آدم الاثيوبي، البحر المحيط ، ج١٧، ص٢٤٥.

(٥) لما ولي عبيد بن زياد البصرة فكانت سيرته مع الخوارج نفس سيرة أبيه ، لكنه بدا بمهادنتهم وأطلق سراحهم من السجن سنة(٥٥ هـ/٦٧٤م). فلهاوزن، الخوارج والشيعه ، ص٦٢-٦٣.

(٦) حيان بن ظبيان السلمي شاعر من الخوارج، كان ممن ارتث يوم النهر وعفا عنه الإمام علي(عليه السلام) ، فخرج إلى الريّ ولما بلغه مقتل الإمام علي(عليه السلام) ، دعا أصحابه للرجوع إلى الكوفة. البلاذري ، انساب الاشراف ، ج٥، ص١٦٨.

معاذ بن جوين الطائي، ذكر الطبري<sup>(١)</sup> إن معاذ بن جوين قال لهم: "يا أهل الإسلام، إنا والله لو علمنا أنا إذا تركنا جهاد الظلمة وإنكار الجور، كان لنا به عند الله عذر، لكان تركه أيسر علينا، وأخف من ركوبه، ولكننا قد علمنا واستيقنا أنه لا عذر لنا، وقد جعل لنا القلوب والأسماع حتى ننكر الظلم، ونغير الجور، ونجاهد الظالمين، ثم قال: ابسط يدك نبياعك، فبايعه وبايعه القوم، فضربوا على يد حيان بن ظبيان، فبايعوه " وفي سنة ٥٨هـ أجمع هؤلاء الخوارج مرة أخرى في دار معاذ وطلب منهم حيان بن ظبيان رايعهم بالخروج فأشار عليه معاذ ان يسيروا الى حلوان فينزلوها<sup>(٢)</sup>، ليجتمعوا اليهم كل من كان على رأيهم من الامصار، لكن حيان كان له رأي آخر ان يجتمعوا الى جانب الكوفة أو زرارة<sup>(٣)</sup> والحيرة فثبت حيان على رأيه<sup>(٤)</sup>، ولم يعارضه احد فكان اختيارهم ان يقاتلوا خارج الكوفة خوفاً من ان ترجمهم النساء والاطفال بالحجارة من فوق سقوف المنازل<sup>(٥)</sup>، بل ساروا الى بانقيا<sup>(٦)</sup> على مسافة قريبة واستقبلوا القوم بوجوههم وجعلوا البيوت في ظهورهم فبعث اليهم عبد الرحمن بن ام الحكم جيشاً حتى قتلوا جميعاً في ربيع الأول سنة (٦٧٨/٥٨م)<sup>(٧)</sup>، ثم طرد أهل الكوفة عبد الرحمن لسوء سيرته ، فكانت ولاية سنة واحدة<sup>(٨)</sup>. ثم عزل عبد الرحمن واستعمل

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص ٣١٠.

(٢) حلوان : بالضم ثم السكون تعني باللغة الهبة، مدينة عامرة لم تكن بالعراق بعد البصرة والكوفة وواسط وبغداد اكبر منها مساحة، فتحها المسلمون بعد جلولاء ، وهي اخر حد السواد . بن عبد الحق، مرصد الاطلاع ، مادة (حلوان).

(٣) زرارة: محلة بالكوفة سميت بزراعة بن يزيد بن عمرو بن عدس من بني البكار، كان محلة للحدايين وبيع الخمر. ياقوت الحموي ، معجم البلدان، مادة (زرارة).

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص ٣١١.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص ٣١١؛ صفوت ، جمهرة رسائل العرب ، ج ٢، ص ٤٤٦.

(٦) بانقيا: ناحية من نواحي الكوفة، كانت على شاطئ الفرات. ابن عبد الحق، مرصد الاطلاع، مادة (بانقيا).

(٧) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٣١٣.

(٨) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج ٢٠، ص ٣٦٢.

معاوية النعمان بن بشير الأنصاري على الكوفة<sup>(١)</sup>، فثار الخوارج مرةً أخرى سنة (٥٨هـ/٦٧٧م) بقيادة شخص آخر هو الطواف بن علاف<sup>(٢)</sup> في البصرة وكان على ولايتها عبيد الله بن زياد، فلما رأى بن زياد أن تعامله هذا لا يجدي نفعاً معهم، اتخذ خطة أخرى معهم وهو ضم أشخاص منهم إلى جانبه برئاسة شخص يدعى جدار<sup>(٣)</sup>، إلا أن جماعة من الخوارج كانوا يجلسون عند جدار فيتحدثون على السلطة ويعبون الوالي، فأخذهم عبيد الله بن زياد وسجنهم، ثم دعا بهم كان عددهم أربعة وعشرين رجلاً، وعرض عليهم أن يقتل أحدهم الآخر فيخلى سبيل القاتلين، فقتل اثنا عشر رجلاً منهم اثني عشر رجلاً من أصحابهم<sup>(٤)</sup>، وكان ممن قتل طواف بن علاف فعذبهم أصحابهم وقالوا: "قتلتم إخوانكم! قالوا: أكرهنا وقد يكره الرجل على الكفر وهو مطمئن بالإيمان"<sup>(٥)</sup>؛ ندم الطواف وأصحابه فاردوا أن يكفروا على جريمتهم بكفارة، فعرض هو وأصحابه على أولياء من قتلوا الدية، ثم عوضوا دمائهم لكن دون جدوى، ولقي طواف الههات بن ثور السدوسي<sup>(٦)</sup> فقال له: أما ترى لنا من توبة؟ فقال: ما أجد لك إلا آية في كتاب الله، عز وجل، قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنَّا بَعْدَ مَا قُتِلُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٧)</sup>، أن يكفروا عما

(١) النعمان بن بشير الأنصاري: من بني كعب بن الحارث بن الخزرج ، وأمه عمرة بنت رواحة، ولد (٥٢هـ / ٦٢٣م) كان موالياً لبني أمية بعد موت يزيد بايع عبد الله بن الزبير، توفي سنة (٦٤هـ/٦٨٣م) أيام مروان بن الحكم. ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٤، ص١٤٩٦-١٤٩٧.

(٢) الطواف بن علاف أو طواف بن غلاق : من زعماء الخارجيين في البصرة. كان شجاعاً، تقياً، ورعاً. خرج على عبيد الله بن زياد في سبعين رجلاً من بني عبد القيس. فوجه إليه عبيد الله من يقاتله، فظفر طواف، ودخل البصرة. فقاتله أهلها مع الجند، فقتل أكثر من معه، ثم قتل هو، وصلب. الزركلي، الاعلام، ج٣، ص٢٣٣.

(٣) البلاذري، انساب الاشراف، ج٥، ص١٧٨ .

(٤) المصدر نفسه، ج٥، ص١٧٨.

(٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٠٩.

(٦) الههات بن ثور السدوسي هو الحارث بن ثور السدوسي بني قرط أحد، من بني تميم ، وهو أحد فقهاء الخوارج ونساکها وسمي الههات لأنه كان يهتث في إبله وكانت كبيرة، يلقب عصقل. البلاذري، انساب الاشراف، ج١٢، ص١١٦؛ الأزدي، الاشتقاق، ص٥٥٩؛ عباس، شعر الخوارج، ص٢٥٨.

(٧) سورة النحل/ الآية ١١٠.



أتوا به فدعى الطواف اصحابه ليقضوا على بن زياد، وكان عددهم سبعين رجلاً كلهم من بني عبد قيس بالبصرة، الا أن امرهم اكتشف، قد وشى أحد اصحابهم إلى بن زياد، فعلم الطواف فخرج الى الجلحاء<sup>(١)</sup> فبعث اليهم ابن زياد الشرطة البخارية<sup>(٢)</sup> وكانوا من أهل بخارى فهزموا الشرطة حتى دخلوا البصرة واتبعوهم، وذلك في يوم الفطر، فكثرتهم الناس فقاتلوا وقتلوا، وبقي طواف في ستة نفر، وعطش فرسه فاحتمله واقتحم به الماء، فرماه البخارية بالنشاب حتى قتلوه، فأمر به ابن زياد فصلب<sup>(٣)</sup>، وجاء عند المساء ابن لأخيه بيهس وبعض وبعض آل علاف فاحتملوه ودفنوه سنة (٥٨هـ/٦٧٧م)<sup>(٤)</sup>.

إن السياسة التي اقام بها معاوية والولاة الذين ولاهم على الأمصار وخاصة الكوفة والبصرة، سياسية تعسفية وقمعية شملت كل من عارضه او نقده، اضافة الى ان حكم معاوية قام على السيف والمال من اجل تثبيت سلطة وهذا يدل على ان معاوية شخص دموي وانتهازي .

#### خامساً: موقف الامام الحسين (عليه السلام) من معاوية.

عند استشهاد الامام الحسن (عليه السلام) اجتمعت الشيعة، ومعهم بنو جعدة بن هبيرة بن أبي وهب المخزومي<sup>(٥)</sup>، في دار سليمان بن صرد الخزاعي<sup>(٦)</sup>، فكتبوا إلى الامام الحسين

(١) الجلحاء : موضع على ستة أميال من الغوير المعروف بالزبيدية . بن عبد الحق، مرصد الاطلاع، مادة(الجلحاء).

(٢) البخارية: طائفة من بخارى، سباهم عبيد الله بن زياد ونقلهم إلى البصرة، وبنى لهم فيها سكة خاصة نسبت إليهم، وهم يبلغون الألفين ويجيدون الرمي بالنشاب، ففرض لهم عبيد الله عطاء وأسكنهم تلك السكة. النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٠، ص٢٨٤.

(٣) البلاذري، انساب الاشراف، ج٥، ١٧٩؛ ابن خلدون، المبتدأ والخبر، ج٣، ص١٨١.

(٤) البلاذري، انساب الاشراف، ج٥، ص١٧٩.

(٥) جعده بن هبيرة المخزومي، هو بن أخت الإمام علي(عليه السلام) وأمه أم هاني بنت أبي طالب، ولد جعده في عهد النبي(صلى الله عليه وآله) فهو من الصحابة، وكان واليا على خراسان من قبل الإمام علي(عليه السلام) . ينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٨، ص٢٠٨.

(٦) سليمان بن صرد الخزاعي: أبو مطرف سليمان بن صرد بن الجون بن أبي الجون بن عبد العزى بن منقذ بن ربيعة، كان يسمى في الجاهلية يسارا، فسماه النبي(صلى الله عليه وآله)، سليمان، سكن الكوفة، كان مع الإمام علي(عليه السلام) في صفين على ميمنة الرجالة، واورد ابن حبان كان=



الحسين (عليه السلام) كتابا بالتعزية وقالوا: " إن الله قد جعل فيك أعظم الخلف ممن مضى، ونحن شيعتك المصابة بمصيبتك المحزونة بحزنك، المسرورة بسرورك، السائرة بسيرتك، المنتظرة لأمرك، وكتب إليه بنو جعده يخبرونه بحسن رأي أهل الكوفة فيه، وحبهم لقدمه، وتطلعهم إليه، ويسألونه الكتابة إليهم برأيه"<sup>(١)</sup>، فكتب الحسين (عليه السلام) إليهم: " إنني لأرجو أن يكون رأي أخي رحمه الله في المواعدة، ورأيي في جهاد الظلمة رشداً وسداداً، فألصقوا بالأرض، وأخفوا الشخص، واكتموا الهوى واحترسوا من الأظاء مادام ابن هند حياً، فإن يحدث به وأنا حي يأتكم رأيي إن شاء الله "<sup>(٢)</sup>.

أضحت مراسلاته مع معاوية طافحة بالمواجهة شاخصة بالتحدي، ويؤخذ مما يذكره ابن قتيبة إنه كتب إلى معاوية كتاباً يبدي فيه ما وصلت إليه الحال بينهما، واستياء الحسين (عليه السلام) مما لحق به من إجحاف<sup>(٣)</sup>، أرسل الإمام إلى معاوية كتاباً قال فيه " هيهات، هيهات يا معاوية، فضح الصبح فهمه الدجى، وبهرت الشمس أنوار السرج، ولقد فضلت حتى أفرطت، واستأثرت حتى أجحفت، ومنعت حتى بخلت، وجرت حتى جاوزت ما بذلت للذي حق من أتم حقه بنصيب حتى أخذ الشيطان حظه الأوفر ونصيبه الأكمل"<sup>(٤)</sup>.

ومما شجعه وأعانه على هذا الموقف، أنه لم يكن يدعو لنفسه بقدر ما كان يبغى طلب الإصلاح في أمة جده، عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو الهدف الذي

---

سليمان بن صُرد الخزاعي مع الحسين بن علي (عليه السلام) " فلما قتل الحسين انفرد من عسكره تسعة آلاف نفس فيهم سليمان بن صُرد"، عندما أرسل مروان بن الحكم عبيد الله بن زياد والياً على العراق رفض سليمان واصحابه دخول ابن زياد الكوفة، فخرج لمقاتلته في عين الوردة فقتل سليمان ومن معه سنة (٦٥هـ/٦٨٤م) الا قليلاً منهم . ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٨، ص ١٩٨؛ مشاهير علماء الامصار، ص ٨١؛ المكي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، ج ٤ ، ص ٢٣٨.

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٢٢٨ - ٢٢٩؛ ابن شهر آشوب، المناقب، ج ٣، ص ٢٤١ - ٢٤٢.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٣، ص ١٥٢؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٢٢٢ .

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٣، ص ١٥٢؛ صاحب، مسيرة الامام الحسين (عليه السلام) الى كربلاء، ص ٧.

(٤) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج ١، ص ٢٠٨؛ العلوي، النصائح الكافية لمن يتولى معاوية، ص ٦٩.

أعلن عنه في قيامه ضد يزيد بن معاوية<sup>(١)</sup>، ولا سبيل لهدف كهذا إلا من خلال قيام الأمة معه لتحقيق نصر على حكم لا شرعية لسلطانه<sup>(٢)</sup>.

أوضحت رسائل الإمام لأهل الكوفة موقفاً التزم به، ولا سبيل لمخالفته يقضي بعدم جواز نقضه للصلح حين وصلته كتبهم تدعوه للثورة على معاوية وذلك قوله: "ليكن كل رجل منكم حلساً<sup>(٣)</sup> من أحلاس بيته، مادام معاوية حياً، فإنها بيعة كنت والله لها كارهاً، فإن هلك معاوية نظرنا ونظرتم، ورأينا ورأيتم"<sup>(٤)</sup>.

لم يكن الإمام الحسين (عليه السلام) متغاضياً عن حقه الذي خولته له شروط الصلح، ولا هو بغافل عن مجريات الأحداث التي كانت سائدة في المجتمع الإسلامي، وكانت وجوه القوم من مختلف الجماعات تفد إليه وتتحدث معه منها المعلن وآخر في الخفاء خشية أعوان الحاكم وعيونه<sup>(٥)</sup>، ومع هذا فإن ما يحدث لم يخف على مسامع مروان بن الحكم (٥٤-٥٧هـ) والي الأمويين في المدينة فكتب إلى معاوية: "إن رجالاً من أهل العراق، ووجوه من أهل الحجاز يختلفون إلى الحسين بن علي، وإنه لا يأمن وثوبه وقد بحثت عن هذا فبلغني إنه يريد الخلف يومه هذا، فأكتب إلي برأيك في هذا والسلام"<sup>(٦)</sup>.

أرسل معاوية كتاباً آخر إلى مروان جاء فيه: "إني لست آمن أن يكون الحسين مرصداً للفتنة وأظن يومكم من الحسين طويلاً"<sup>(٧)</sup>، لكن معاوية الذي كان يرى أن من مصلحته أن يبقى الإمام الحسين (عليه السلام) ملتزماً بالهدنة، ولو ظاهراً، ولم يكن ليرغب في

(١) ابن أعثم، الفتوح، ج ٥، ص ٢٣؛ ابن شهر آشوب، المناقب، ج ٤، ص ٨٩.

(٢) صاحب، مسيرة الامام الحسين (عليه السلام) الى كربلاء، ص ٨.

(٣) حلساً: الحلس تعني التصاق الرجل على فرس أو ظهر البعير والرجل الحلوس هو الحريص الملازم، ويقال فلان حلس من أحلاس البيت للذي لا يبرح البيت. ابن منظور، لسان العرب، مادة (حلس).

(٤) القتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص ١٧١؛ الطبرسي، أعلام الوري بأعلام الهدى، ج ١، ص ٢٢٤.

(٥) صاحب، مسيرة الامام الحسين (عليه السلام) الى كربلاء، ص ٩.

(٦) الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٢٩٠؛ الريشهري، موسوعة الإمام الحسين (عليه السلام)، ج ١، ص ٧٠.

(٧) المزي، تهذيب الكمال، ج ٦، ص ٤١٣.

الخروج عن حال المتاركة مع الامام(عليه السلام)، فكان يرد مروان عن تجاوز هذه المتاركة ويأمره بالصبر وينهاه عن الخرق والعجلة، فقد كتب إليه " أترك حسيناً ما تركك ولم يظهر لك عداوته ويبد صفحته، أكن منه كمن الثرى إن شاء الله والسلام"<sup>(١)</sup>.

أورد ابن قتيبة<sup>(٢)</sup> في رسالة الإمام الحسين(عليه السلام) بعث بها إلى معاوية، جاء فيها " ما أردت حرباً و خلافاً، وإني لأخشى الله في ترك ذلك منك، ومن حزبك القاسطين المحليين، حزب الظالم وأعوان الشيطان الرجيم، وإني والله ما أعرف أفضل من جهادك، فإن أفعل فإنه قرية إلى ربي، وإن لم أفعل فأستغفر الله لديني، وأسأله التوفيق لما يحب ويرضى".

وعلى هذا نجد أن الإمام(عليه السلام) يعلن في رسالته إنه لا ينوي الخروج لأنه يلتزم بالاتفاقية التي بينهما، لكنه في الوقت نفسه يتأوه ويتألم للقيد الذي فرضته عليه هذه الاتفاقية والتي منعت من الخروج على السلطة في دمشق، فالذي كان يريد أن يقوله لمعاوية: إن خروجي عليك كان أمراً حتمياً نتيجة أفعالك لولا قيد هذا الاتفاق<sup>(٣)</sup>.

حج الإمام الحسين(عليه السلام) قبل موت معاوية بسنة، ومعه مجموعة من بني هاشم فجمع الامام أهل بيته وشيعتهم ومن حج في ذلك العام، ولم يدع أحداً من اصحاب رسول الله(صلى الله عليه وآله) والانصار والتابعين الا جمعهم، فقام الإمام بهم خطيباً فاخبرهم بأفعال الطاغية[معاوية]، وبما صنع بأهل البيت وبشيعتهم ما قد علمتم، فسألهم بحق الله عليهم وبحق رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقرابته منه، وما ترك شيئاً مما أنزل الله فيهم من القرآن إلا تلاه وفسره، ولا شيئاً مما قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله) في أبيه وأخيه وأمه وفي نفسه وأهل بيته إلا رواه، فأجابوه اللهم نعم على كل سؤال سألتهم، ثم قال فإني أخاف أن يندرس هذا الحق ويذهب، والله متم نوره ولو كره الكافرون<sup>(٤)</sup>.

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٢، ص١١٦؛ الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ج١ ص٢٥١؛ صاحب، مسيرة الامام الحسين (عليه السلام) الى كربلاء، ص١٠.

(٢) الإمامة والسياسة، ج١، ص١٥٦.

(٣) صاحب، مسيرة الامام الحسين (عليه السلام) الى كربلاء، ص١٠.

(٤) الهلالي، كتاب سليم بن قيس، ص٣٢٠؛ لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (عليه السلام)،

موسوعة كلمات الحسين (عليه السلام) ص٣٣١.

كان موقف معاوية من زعماء الشيعة بعد صلحه مع الحسن موقف المنتقم الحاقد الذي لا تأخذه بهم رافة ولا نمة ولا عهد، وكان لخوفه من الدعوات الفعالة التي يحملها هؤلاء السادة من زعماء الشيعة أثره فيما توافر عليه من القصد إلى ايذائهم وإقصائهم وقتلهم والتكيل بهم.

وكان للسلطة الحاكمة عملها في توجيه ما يكتب للتاريخ أو يملى للحديث، حتى فيما يتناول أئمة الشيعة فضلاً عن زعمائهم أو سوادهم<sup>(١)</sup>، إن أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في أيام بني أمية تقريباً إليهم بما يظنون أنهم يرغبون به أنوف بني هاشم!، في رواية بن أبي الحديد<sup>(٢)</sup>: " أن معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي عليه السلام، تقتضي الطعن فيه والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب في مثله، فاختلفوا ما أرضاه. منهم أبو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة. ومن التابعين عروة بن الزبير".

وأمام مؤامرات معاوية في تمييع الأمة ومصادرة شخصياتها كان لا بُدَّ للامام الحسين (عليه السلام) أن يتخذ موقفاً تجاه أساليب معاوية على موقفين:

الموقف الأول : الذي اتخذه اتجاه تزيف المبادئ الإسلامية تمثل في جمع الحسين (عليه السلام) البقية الباقية من حملة التراث النبي (صلى الله عليه وآله) من أصحابه المهاجرين والانصار، والتابعين وذلك في أخرج اللحظات وأقصى الظروف، هو جمعهم في عرفات، متحدين حكم معاوية في محاربة رواة الحديث وخاصة ان معاوية قد نشر العيون لمراقبة تحركات الإمام (عليه السلام)، فكان الواحد منهم يقف تلو الآخر لينقل ما يعرف من أحاديث عن النبي (صلى الله عليه وآله) فكان لكل حديث يروى من تلك الأحاديث قيمته الموضوعية والواقعية<sup>(٣)</sup>.

(١) راضي آل ياسين، صلح الحسن (عليه السلام) ، ص ٢٢٦.

(٢) شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ٦٣؛ ابن شاذان، الإيضاح ، ص ٥٣٨؛ راضي آل ياسين، صلح الحسن (عليه السلام) ، ص ٢٢٦.

(٣) الاديب، سيرة الائمة الاثنا عشر ، ص ١٢٢.

الموقف الثاني: هو الصراع السياسي الذي تحدى به سياسة معاوية، والذي منح به الإمام أمة جده فرصة، لكي تكشف نوايا المؤامرة وما تحمله من أفكار لا تمت الى الإسلام بصلة، وفي مدة حكم معاوية أخذ واقع الامة بالانحراف عن الحكم الاسلامي مما جعل هذه الأمة تنتسوق الى حكم الإمام علي(عليه السلام) وتعيش العاطفة تجاه ماضيها المشرق، ويفعل مؤامرات معاوية أصبحت هذه الأمة تعيش أقوى وأخطر أثر إلا وهو فقدان ارادتها في التعبير عن رأيها، فكانت تعيش في ذل العبودية، فمهدت هذه الظروف الطريق أمام الحسين(عليه السلام)، لينهض بوجه الطاغية، والاعلان عن ثورته الاصلاحية، لا بُدّ من تقديم توضيحات لها فلم يبخل الإمام حتى بدمه من أجل أحياء الدين الإسلامي<sup>(١)</sup>.

#### سادساً: ولاية العهد:

رسخ معاوية قواعد الدولة الأموية رغم بعض الحركات التي ظهرت ضده، في بعض المناطق كالحجاز والكوفة والبصرة، لذلك اخذ يفكر في مصير هذه الدولة خوفاً عليها من ضياع جهود أكثر من أربعين عاماً قضاها من حياته السياسية<sup>(٢)</sup>.  
أخذ منصب الخلافة يشغل فكر معاوية بمن يتولى هذا المنصب من بعده، وأن يجد الشخصية المناسبة لهذا المنصب ومراعاة المصلحة في اجتماع الناس، وان تنتمي الى اسرة لا ترضى بان يحكم سواها وهم عصابة قريش وأهل الملة أجمع<sup>(٣)</sup>، عاصر معاوية الصراعات السياسية جميعاً التي دارت حول مسألة الخلافة منذ وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) الى عهده، بحث حل لهذه المشاكل<sup>(٤)</sup>.

أراد معاوية أن يعهد الى ابنه يزيد بولاية العهد من بعده، لكن مثل هكذا قرار ليس بالأمر السهل رغم دهاء ومكر معاوية في اقناع خصومه و معارضييه، وبرغم أنه يمتلك قوة السيف، واجهته مشكلتان الأولى: هو كيفية اقناع الناس بقبول مبدأ الوراثة والدولة العربية الاسلامية لم تعمل بمثله مسبقاً، وبعد هذا مخالفاً تماماً لشريعة الاسلام ولاسيما كبار المعارضين لحكم

(١) الاديب، سيرة الائمة الاثنا عشر ، ص ١٢٣.

(٢) بيضون، ملامح التيارات السياسية ، ص ١٥٧.

(٣) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٢٢٨؛ ابن خلدون، المبتدأ والخبر، ج ١، ص ٢٦٣.

(٤) بيضون، ملامح التيارات السياسية ، ص ١٥٧.

معاوية في الحجاز، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الإمام الحسن (عليه السلام) اشترط على معاوية أن تكون الخلافة من بعده له وليس لمعاوية الحق أن يعهد بها إلى أحد من بعده<sup>(١)</sup>، أما المشكلة الثانية: فهي مشكلة ولي العهد (يزيد) الذي لم يكن بالمستوى المطلوب ليكون خليفة لأبيه<sup>(٢)</sup>.

بدأ معاوية يهيئ يزيد لمهمة قيادة الدولة من بعده، فأرسله في الحملة العسكرية لحصار القسطنطينية سنة (٤٩هـ/٦٦٩م)<sup>(٣)</sup>، وبسبب عدم تكافؤ القوى وقوة الدفاعات البيزنطية فشلت الحملة لتضاف إلى سجل يزيد<sup>(٤)</sup>، ثم أرسله عام (٥٠هـ/٦٧٠م) إلى مكة لينوب عنه في موسم الحج<sup>(٥)</sup>، لما عرفه الناس عن شخصية يزيد وتغير الصورة المضطربة<sup>(٦)</sup>، لم يشأ معاوية الأنتظار أكثر لحل هذه المشكلة، فهو يمتلك المقدرة على تنفيذ ما يريد وتوظيف ثقله السياسي في اقناع اشد المتصلبين بالإضافة إلى ذلك وجود حالة استوعبها معاوية وهي وجود تيار رفضي قطعي الذي قبل بالحكم الأموي وهو مرغم فيه، ينتظر هذا التيار الفرصة لإعلان موقفه السلبي<sup>(٧)</sup>، وأن اتخاذ مبدأ الوراثة سيكون بمثابة الصدمة لها، أما التيار الثاني فهو التيار المتمثل بالقوى المستفيدة من الحكم الأموي، وقد أيد ممثلو هذا التيار فكرة معاوية لتنفيذ هذا القرار مسوغين ذلك بعدم وجود ما يتعارض مع المبدأ في الإسلام<sup>(٨)</sup>.

لم يكن معاوية وحده صاحب قرار التعيين، بل أن بعض المقربين منه كان له الدور البارز في اتخاذه هكذا قرار، وتشير بعض الروايات التاريخية، أن المغيرة بن شعبة والي الكوفة من قبل معاوية هو أول من أشار على معاوية بتولية يزيد من بعده، وكان سبب الاستشارة، أن

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ١٩١.

(٢) بيضون، ملامح التيارات السياسية، ص ١٥٨.

(٣) ابن سعد، الطبقات، ج ٣، ص ٤٨٥؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٢٣٢.

(٤) بيضون، ملامح التيارات السياسية، ص ١٥٨.

(٥) ابن خياط، تاريخ خليفة، ص ٢١١؛ ابن حبيب، المحبر، ص ٢٠؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج ٤، ص ١٢٠.

(٦) بيضون، ملامح التيارات السياسية، ص ١٥٨.

(٧) المرجع نفسه، ص ١٥٩.

(٨) المرجع نفسه، ص ١٥٩.

معاوية أراد عزل المغيرة عن الكوفة وتولية سعيد بن العاص بدلاً عنه فذهب الى الشام وأشار على معاوية بالعهد ليزيد<sup>(١)</sup>.

إن المغيرة كان يطمع من وراء هذه المشورة إلى أن ينال الحضوة عند معاوية و يزيد فهو وإن خسر معاوية عندما فكر في عزله وتولية سعيد بن العاص فإنه على الاقل سيكسب يزيد وسينال عنده حضوة وسيحفظ له الجميل اذا تولى الحكم يوماً .

أورد السيوطي<sup>(٢)</sup> "أن المغيرة بن شعبة هو ثاني من أفسد الأمة بعد عمرو بن العاص حين أشار على معاوية برفع المصاحف وأدى ذلك الى الفتنة الأولى واختلاف الأمة، والمغيرة حين اشار على معاوية ببيعة يزيد"، وهذا ما أكده المغيرة حين قال " لقد وضعت رجل معاوية في غرز بعيد الغاية على أمة محمد، وفتقت عليهم فتقا لا يرتق ابدً "<sup>(٣)</sup>.

وفي وراية ابو الفرج الأصفهاني<sup>(٤)</sup> أن يزيد هو نفسه صاحب فكرة التعين، فعندما اجتمع شيوخ بني أمية عند معاوية والمترشحون للخلافة بعد معاوية أراد يزيد أن يرى مدى تقبلهم بفكرة ولاية العهد ، فطلب يزيد من الشاعر مسكين الدارمي<sup>(٥)</sup>، الذي كان يزيد يؤثره، ويصله ويقوم بحوائجه عند أبيه، أن يلقي على مسامعهم هذه الفكرة فانشد ابیاتاً ومنها:

ألا ليت شعري ما يقول ابن عامر	ومروان أم ماذا يقول سعيد ؟
بني خلفاء الله مهلاً فإنما	يبوئها الرحمن حيث يريد
إذا المنبر الغربي خلاه ربه	فإن أمير المؤمنين يزيد.

فهذه الابيات وضعت بني امية لاسيما المعترضين منهم في موقف لم يستطيعوا الاعتراض عليه في مجلس معاوية، الذي قال: " ننظر فيما قلت يا مسكين، ونستخير الله.

(١) ينظر: ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج١، ص ١٤٢.

(٢) تاريخ الخلفاء، ص١٥٦.

(٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٩٨.

(٤) الاغانى، ج٢٠، ص١٤٩.

(٥) مسكين بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو بن حبيب بن عمرو بن عديس بن زيد بن عبد الله بن دارم، ومسكين لقباً له من بني دارم من تميم ، كان مع معقل في قتاله الخوارج بقيادة المستورد بن علفة، وكان فيمن قاتل المختار، فلما هزم الناس لحق بأذربيجان توفي سنة (٩٠هـ/٧٠٨م). البلاذري، انساب الاشراف، ج٥، ص١٧٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٧٠.



قال : ولم يتكلم أحد من بني أمية في ذلك الا بالإقرار والموافقة<sup>(١)</sup>، هذا الذي أراده يزيد ليعلم ما عندهم.

لم يتخذ معاوية قرار البيعة في حينها فقد كتب الى زياد بن ابيه الذي تولى حكم البصرة والكوفة بعد وفاة المغيرة سنة (٥٠هـ/٦٧٣م)<sup>(٢)</sup> يستشره فيما عزم عليه، فلم يكن زياد منسجماً مع قرار معاوية<sup>(٣)</sup>، وعدّ هذا القرار سابقاً لأوانه معللاً ذلك، بأن التيار المعارض على جانب من القوة فلا بُدَّ من أن يلجأ إلى العصيان والثورة المسلحة معبراً عن رفضه القاطع لهذه الدعوة ، فعمل معاوية بنصيحة زياد ولم يعلن البيعة<sup>(٤)</sup>.

لم يفتتح زياد بن أبيه بأخذ البيعة بولاية العهد ليزيد وكان يرى بأنه غير مؤهل كحاكم من بعد أبيه لما ولع به من ملذات الحياة وابتعاده عن أمور السياسة، اضافة الى ذلك فان زياد ابن ابيه يحمل الضغن والكراهية ليزيد، فقد أورد ابن كثير<sup>(٥)</sup> : "قدم زياد بأموال عظيمة وبسقط مملوء جوهرًا على معاوية، فسر بذلك معاوية، فقام زياد فصعد المنبر، ثم افتخر بما يفعله بأرض العراق من تمهيد الممالك لمعاوية، فقام يزيد فقال: إن تفعل ذلك يا زياد فنحن نقلناك من ولاء ثقيف إلى قريش، ومن القلم إلى المنابر، ومن زياد بن عبيد إلى حرب بن أمية. فقال له معاوية: اجلس فداك أبي وأمي"، على حد تعبير ابن كثير ان زياداً اعتبر العراق إحدى ممالك معاوية، وتويخ يزيد تذكيراً له بماضيه وانتقاله من ثقيف الى قبيلة قريش، ومن كاتب عند أبي موسى الأشعري الى والٍ للبصرة والكوفة (العراق) الذي يعد من أهم الولايات، ثم بعد ذلك من الحاقه بأبي سفيان بعد ما كان اسم والده مجهولاً، فان استشارته بتأجيل قرار البيعة كان راي مستشاره عبيد الله بن كعب النميري<sup>(٦)</sup>.

(١) ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ، ج٢٠ ، ص ١٤٩ .

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص ٢٣٤ .

(٣) ابن خلدون، المبتدأ والخبر، ج٣، ص ٢٠ .

(٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج٣، ص ٩٩؛ بيضون، ملامح التيارات السياسية ، ص ١٥٩ .

(٥) البداية والنهاية ، ج١١ ، ص ٦٤٠ .

(٦) عبيد الله بن كعب النميري: وهو من خواص معاوية وكبير مستشاري ابن زياد من أهل العراق سكن البصرة. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص ٣٠٢؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣٨، ص ٢١١ .



وفي سنة (٥٣هـ/٦٧٥م) توفي زياد بن ابيه فعاد معاوية لإحياء القرار والاصرار على تنفيذ البيعة<sup>(١)</sup> معتمداً على حلفائه من قبائل الشام وفي مقدمتهم الضحاك بن قيس الفهري<sup>(٢)</sup> وحسان بن مالك بن بحدل الكلبي<sup>(٣)</sup> زعيم اليمانية من بني كلب وهو خال ولي العهد يزيد وبعض الشخصيات<sup>(٤)</sup>، فجرت البيعة ليزيد، فأقبلت الوفود تتوافد الى دمشق مباركة القرار عن طوع أو اكراه.

ومن خلال ما تقدم نستنتج من ذلك أن قبول أهل الشام بالبيعة ليزيد يتلخص بأمو عدة منها:

أ- لم يكن نظام الوراثة جديداً على أهل الشام فبحكم الاتصال الجغرافي والتاريخي مع الدولة البيزنطية فإن النظام الوراثة كان سائداً فيها.

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٩٩.

(٢) الضحاك بن قيس الفهري: اسمه الضحاك بن قيس بن خالد الأكبر بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيان بن محارب بن فهد الفهري، شهد فتح دمشق وكان من ساكنيها، شارك في حرب صفين مع جيش معاوية، ولاء معاوية الكوفة، حارب مروان بن الحكم، قتل في مرج راهط سنة (٦٥هـ /٦٨٤م). ابن حبان، تاريخ الصحابة، ص ١٤١؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢٤، ص ٢٨٣؛ الذهبي، سير اعلام، ج ٤، ص ١٢٥-١٢٧.

(٣) حسان بن مالك بن بحدل بن أنيف الكلبي، يكنى أبو سليمان، أمير من بادية الشام، شهد صفين مع معاوية بن أبي سفيان، وعمته ميسون بنت بحدل زوجة معاوية، وكان عاملاً له على فلسطين، بحدل بن أنيف الكلبي سيد قبيلة بني كلب، مسيحي مثل معظم رجال قبيلته في ذلك الوقت، حصل بحدل على دورٍ بارزٍ لعائلته وبني كلب بعد أن زوج ابنته ميسون إلى معاوية، ولاء يزيد قنسرين والجزيرة، ثم أزر حسان مروان في حربه مع الضحاك بن قيس، سلم الناس على حسان بالخلافة، أربعين ليلة بعد وفاة معاوية ابن يزيد، ثم سلم الأمر إلى مروان، وكان له قصر في دمشق، وقد اهدى له يزيد دير يتعلق بأخيه سعيد بن مالك بن بحدل وعرف بدير ابن بحدل من اقليم بيت الهيا من غوطة دمشق، توفي سنة (٧٠هـ/٦٨٩م). ينظر: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٨، ص ٢٥٩؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢١، ص ٢٩١؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٣، ص ٥٣٧.

(٤) ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ١٠٠؛ العلوي، استحداث معاوية نظام ولاية العهد، ص ١٠٠.

ب- رغبة أهل الشام بإبقاء مركز الدولة الإسلامية بالشام لما لها من تأثير على المصالح الاقتصادية، ولو ذهبت الى أحد غير بني أمية فانها من الطبيعي سوف تنتقل من العاصمة الى مكان آخر، وتنتقل معها الموارد الاقتصادية كما حدث في مكة والمدينة والكوفة .

ج- تطبع أهل الشام على حكم معاوية طيلة تواجده فيها كأمر منذ عام ١٨هـ وكخليفة منذ عام ٤١ هـ، مما ولد فكرة الطاعة للأسرة الأموية دون غيرها .

كانت ولاية الحجاز غائبة عن البيعة لذلك كتب معاوية إلى عامله مروان بن الحكم يأمره فيه بأخذ البيعة من أهم شخصيات الحجاز، فرفض أهل الحجاز البيعة ليزيد ، فكتب مروان الى معاوية بذلك وقالوا يا بني أمية تريدون أن تجعلوها هرقلية كلما مات هرقل قام هرقل<sup>(١)</sup>، إن مروان بن الحكم نفسه قد عارض الفكرة من البداية لأنه كان أكبر بني أمية سناً في ذلك الوقت، ولا يمكن أن يقارن بيزيد الذي يصغره، كما أن مروان كان يطمح في الحكم من بعد معاوية لكنه رضي بعد ذلك بالأمر<sup>(٢)</sup>.

عزل معاوية مروان وولي مكانه سعيد بن ابي العاص سنة (٥٦هـ/٦٧٦م) فكتب معاوية الى سعيد يأمره بأخذ البيعة ليزيد، فأظهر لهم سعيد الغلظة والشدة فبايع الناس إلا أعداداً قليلةً، منهم خمسة من رموز الحجاز وهم :الحسين بن علي(عليه السلام)، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر، وعبد الرحمن بن ابي بكر، وعبد الله بن عباس<sup>(٣)</sup>. كتب معاوية الى كل نفر منهم كتاباً واستخدم معاوية في كتبه اللين والشدة والغلظة وتوعد بعضهم بالقتل إن لم يبايع، وأمر سعيد بن العاص بأن يرسل الجواب اليه بأسرع وقت فكان الجواب هو الامتناع عن البيعة<sup>(٤)</sup>، وخوفاً من تطور الأمر الى العصيان وقيام ثورة توجه معاوية بنفسه الى الحجاز على رأس ألف فارس<sup>(٥)</sup>، غير أن هؤلاء الخمسة لما علموا بقدم معاوية خرجوا

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص ١٠٠.

(٢) ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج١، ص ١٥١.

(٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص ١٠٣.

(٤) ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج١، ص ١٥٣-١٥٧.

(٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص ١٠١؛ بيضون، ملامح التيارات السياسية، ص ١٦٠.

الى مكة<sup>(١)</sup>، ولما دنا من المدينة لقيه الحسين بن علي (عليه السلام) أول الناس، فقد أورد ابن الاثير<sup>(٢)</sup> فلما نظر إليه قال معاوية: " لا مرحبا ولا أهلا! بدنة يتفرق دمها والله مهريقه! قال: مهلا فإني والله لست بأهل لهذه المقالة! قال: بلى ولشر منها". ولا يمكن الأخذ بهذه الرواية او تصديقها لأن معاوية رجل ذو دهاء وحنكة في السياسة خاصة أنه ترك الشام وجاء الى المدينة لأخذ البيعة شخصياً من الحسين (عليه السلام) الذي، يُعد من اقوى معارضيه فكيف يقول له مثل هذا القول؟ ثم لقيه ابن الزبير فقال: " لا مرحباً ولا أهلاً خب صب تلعة، يدخل رأسه ويضرب بذنبيه، ويوشك والله أن يؤخذ بذنبيه، ويدق ظهره، نحياه عني، فضرب وجه راحلته"<sup>(٣)</sup>، و نجد في رواية ابن قتيبة<sup>(٤)</sup> أن معاوية إلتقى بالحسين وعبد الله بن عباس، وليس عبد الله بن الزبير، فقال معاوية: " مرحبا بابن بنت رسول الله وابن صنو أبيه، ثم انحرف إلى الناس، فقال: هذان شيخان بني عبد مناف، وأقبل عليهما بوجهه وحديثه، فرحب وقرب، وجعل يواجهه هذا مرة، ويضاحك هذا أخرى، حتى ورد المدينة، فلما خالطها لقيته المشاة والنساء والصبيان، يسلمون عليه ويسايرونه إلى أن نزل، فانصرفا عنه فمال الحسين إلى منزله، ومضى عبد الله بن عباس إلى المسجد فدخله".

ذهب معاوية الى عائشة أم المؤمنين (رضي الله عنها) وتكلم معها، واخبرها أن امر يزيد قضاء من القضاء، وليس لأحد الخيرة من أمرهم، وقد أكد الناس بيعتهم في أعناقهم، واخذ منهم العهود والمواثيق، لما سمعت ذلك السيدة عائشة علمت أنه سيمضي على امره فقالت: أما ما ذكرت من عهود ومواثيق، فاتق الله في هؤلاء الرهط وتعني الخمسة الذين لم يبايعوا<sup>(٥)</sup>.

يبدو أن معاوية أراد اخذ البيعة منها لانها تُعد من الخاصة، وأكد معاوية أن أمر البيعة تم وأخذ العهود من العباد وما بقي الا هؤلاء الخمسة، لكنها ذكرت معاوية بقتل اخيها محمد

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص ١٠٢.

(٢) المصدر نفسه، ج٣، ص ١٠١.

(٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص ١٠٣.

(٤) الامامة والسياسة، ج١، ص ١٥٨.

(٥) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١، ص ١٥٨.

بن أبي بكر، وقتل حجر بن عدي، فقال لها معاوية: "دعي هذا، كيف أنا في الذي بيني وبينك في حوائجك؟ قالت: صالح"<sup>(١)</sup>. فخرج منها وما قصده معاوية ابقاء هو الخلافة في بني امية وعدم تركها لأحد.

بعد خروج معاوية من السيدة عائشة توجه الى مكة فارسل الى الإمام الحسين(عليه السلام) واخبره بان الناس بايعوا يزيد وما بقي إلا اربعة جعلوا أمرهم بيدك، فكان جواب الحسين (عليه السلام) الى معاوية أرسل إليهم فأن بايعوا كنت رجلاً منهم<sup>(٢)</sup>، لو سلمنا بما تقدم فان الحسين هو أعلم بأن هؤلاء الأربعة لن يبايعوا يزيد مطلقاً، لان ابن الزبير يعتبر نفسه أولى من يزيد بالخلافة فان اباه الزبير طمع بالخلافة زمن الإمام علي(عليه السلام)، وهو أكبر سناً من يزيد، لكن هناك شخص منافس له وهو الحسين بن علي لذلك لم يعلن ابن الزبير الخلافة، وقد قال لمعاوية إما أن تجعلها من بعدك مثل أبي بكر تستخلف أحداً من غير بيتك، أو مثل عمر أن تجعلها شورى فرفض، معاوية لأنه في كلا الحالتين لن يكون يزيد حاكماً للمسلمين<sup>(٣)</sup>، وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن ابي بكر، لم يبايعا لأن ابويهما كان خليفتي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهما أحق من يزيد بالخلافة، أما ابن عباس لم يبايع مالم يبايع الحسين(عليه السلام).

استعمل معاوية كل انواع اللين والشد معهم فلم يحصل على البيعة، وانصرف ذاهباً إلى منزله، وأمر من حرسه وشرطته أن يحضروا هؤلاء النفر الذين أبوا البيعة، وأوصاهم معاوية بانه ذاهب إلى أهل الشام الليلة، فإن تكلم أحد منهم بكلام الصدق أو التكذيب، فلا ينقضي كلامه حتى يطير رأسه، فحذر القوم ذلك، ثم صعد المنبر وأخبر الناس بان هؤلاء النفر قد بايعوا وسلموا<sup>(٤)</sup>، ثم ركب راحلته وخرج إلى الشام<sup>(٥)</sup>.

لا يمكن الأخذ ما تقدم فمعاوية المعروف بالخدعة والكذب لا يمكن التصديق به، فالحسين أساساً لم يبايع معاوية منذ عقد الصلح مع الإمام الحسن كما ذكرنا سابقاً فكيف

(١) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١، ص ١٥٨.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ١٥٨.

(٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص ١٠٣.

(٤) ابن خياط، تاريخ خليفة، ص ٢١٨.

(٥) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١، ص ١٥٨.

يباع يزيداً؟ وهناك أمر آخر لابد من الالتفات اليه والتدقيق فيه، وهو سبب أصرار معاوية على أخذ البيعة من الخمسة في الحجاز وقد جاء بنفسه من أجل ذلك؟ واستخدم أسلوب اللين والتضرع مع الإمام الحسين على عكس كلامه مع الباقيين؟ إن الحسين (عليه السلام) يمتلك قاعدة كبيرة من الشيعة وخصوصاً في المدينة والكوفة واليمن وكانوا مع الإمام علي (عليه السلام) في حروبه الثلاثة ومع الإمام الحسن (عليه السلام) والحفاظ عليهم من القتل والتتكيل كانت أحد اسباب عقد الصلح مع معاوية، أو الشروط التي اشترطها الإمام علي معاوية بالإضافة الى بني هاشم، وهذا ما ادخره الحسن لأخيه الحسين (عليهما السلام) لذلك عمد معاوية لأخذ البيعة من الحسين لكن في النهاية قال: مثلي لا يباع مثله.

ومن هنا يمكن القول بأن معاوية استطاع أن يجعل الناس يبايعون ليزيد بولاية العهد من بعده بالحيلة، واستخدام أسلوب الإقناع والإرهاب في آن واحد، وأعلن معاوية بعد وصوله الى الشام البيعة الرسمية ليزيد سنة (٥٩هـ / ٦٧٨م)<sup>(١)</sup>، ولما اشتد بمعاوية الوجع، قال لأهله: "احشوا عيني إثمدا، وأوسعوا رأسي دهنا، ففعلوا، ويرقوا وجهه بالدهن، ثم مهد له"<sup>(٢)</sup>، وأمر ان يدخل عليه الناس ويسلموا وهم قيام حتى لا يشمت به احد، ويتحدثون عنه انه اصحى الناس، وقد اوصى معاوية ابنه يزيد قبل وفاته فقال له: "يا بني! إني كفيتك الشد والترحال، ووطأت لك الأمور، وذللت لك الأعداء، وأخضعت لك رقاب العرب، وجمعت لك ما لم يجمعه أحد، فانظر أهل الحجاز فإنهم أصلك، وأكرم من قدم عليك منهم، وتعاهد من غاب، وانظر أهل العراق فإن سألوك أن تعزل كل يوم عاملاً فافعل، فإن عزل عامل أيسر من أن يشهر عليك مائة ألف سيف. وانظر أهل الشام، وليكونوا بطانتك وعيبتك، فإن رابك من عدوك شيء فانتصر بهم، فإذا أصبتهم فأردد أهل الشام إلى بلادهم، فإنهم إن أقاموا بغير بلادهم تغيرت أخلاقهم واني لست أخاف عليك أن ينازعك في هذا الأمر إلا أربعة نفر من قريش: الحسين بن علي وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن أبي بكر، فأما ابن عمر: فرجل قد وقذته العبادة، وإذا لم يبق أحد غيره بايعك. وأما الحسين بن علي: فهو رجل خفيف، ولن يتركه أهل العراق حتى يخرجوه. فإن خرج وظفرت

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٢٤.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٣٢٦.

به فاصفح عنه، فإن له رحماً ماسّة، وحقاً عظيماً، وقرابة من محمد صلى الله عليه وسلم. وأما بن أبي بكر، فإن رأى أصحابه صنعوا شيئاً صنع مثله. ليست له همة إلا في النساء واللهو. وأما الذي يجثم لك جثوم الأسد ويراوغك مراوغة الثعلب، فإن أمكنته فرصة وثب فذاك ابن الزبير. فإن هو فعلها بك فظفرت به فقطعه إرباً إرباً، واحقن دماء قومك ما استطعت" (١).

إن نص الرواية وما أوصى به معاوية في وصف أهل العراق بانهم لم يرضوا على أي والي يتولى أمورهم ومن لم يستمع إلى مطلبهم فانهم يشهرون السيف ضده، أما في شأن الأربعة من قريش فأدعى معاوية بأنهم بايعوا يزيد، وأوصى معاوية ابنه أن يحذر منهم وأن ادعائه بانهم بايعوا فانها من حيل ومكر معاوية، كان يتوقع بأن تقوم ثورات ضد يزيد، وقد حذر معاوية يزيد منهم وبين له كيفية التعامل معهم. توفي معاوية سنة (٦٧٩/٦٠م)، وهو ابن ثمان وسبعين سنة (٢)، ويقال وهو ابن اثنتين وثمانين ويقال ست وثمانين (٣)، ولم يكن يزيد موجود في الشام فصلى عليه الضحاك بن قيس، فكانت ولايته تسعة عشر سنة وثلاثة أشهر وعشرين ليلة (٤).

(١) في بعض الروايات تذكر ان يزيد لم يكن موجود في الشام حين حضرت معاوية الوفاة ، فأوصى معاوية الضحاك بن قيس. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١١٩؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص٥؛ ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية ، ص١١٥.

(٢) ابن حبان، الثقات، ج٣، ص٣٧٣.

(٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٩، ص٢٣٧.

(٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٢٠.

## المبحث الثاني

### يزيد بن معاوية والسلطة

(٦٠ - ٦٤هـ / ٦٧٩-٦٨٣م)

أولاً: اسمه ونسبه:

يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس أبو خالد الأموي<sup>(١)</sup>، وأمه ميسون بنت بحدل بن أنيف بن دلجة بن قنافة بن عدي بن زهير بن حارثة بن جناب من بني كلب، طلقها معاوية وهي حامل بيزيد فأرسله الى البادية عند أخواله وكانت قبيلة كلب تدين بالنصرانية فدخلت الإسلام بعد فتح الشام<sup>(٢)</sup>، كان لها دير عرف بدير ابن بحدل من إقليم بيت لهيا<sup>(٣)</sup> من غوطة دمشق<sup>(٤)</sup>، عاش يزيد تلك الفترة من حياته في البادية بين أخواله وهم زعماء قبيلة كلب<sup>(٥)</sup>، اقطع معاوية ميسون وولدها يزيد أحد القصور بعد أن عاد ولده من البادية فعاشت معه في قصره<sup>(٦)</sup>، ومن صفاته شربه الخمر، وإقامة مجالس الغناء، إضافة الى ولعه اللعب بالقرود والكلاب، واتخاذ الغلمان والفتيان، وما من يوم إلا و يصبح فيه مخموراً، وترك الصلاة في بعض الاوقات<sup>(٧)</sup>، وهو أول من سن الملاهي وآوى

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٦٥، ص ٣٩٤.

(٢) الزبيرى، نسب قريش، ص ١٢٧؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٤، ص ٣٦.

(٣) لهيا: موضع على باب دمشق يقال له بيت لهيا. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٨، ص ٢٥٩؛ ياقوت الحموي، مادة (لهيا).

(٤) غوطة دمشق: المَوْضِعُ المشهور بكثرة الأشجار والثمار والمياه. الهمداني، الأماكن ما اتفق لفظه واقترب مسماه من الأمكنة، مادة (غُوطة).

(٥) القلقشندي، مآثر الاناقة، ج ١، ص ١١٦.

(٦) الشيباني، مواقف المعارضة في عهد يزيد بن معاوية، ص ٦١.

(٧) ابن طولون، قيد الشريد في اخبار يزيد، ص ٣٥.

المغنيين، و ينادمه على ذلك سرجون النصراني<sup>(١)</sup> والشاعر الأخطل<sup>(٢)</sup>، وسائب بن خاثر<sup>(٣)</sup> يجلب له المغنين والراقصات<sup>(٤)</sup>.

كان يزيد صاحب شرب في حديثه فاحس معاوية بذلك، فأراد أن ينصحه خوفاً عليه ما ان تذهب هيئته وكرامته أمام الناس من ظهور فسقه بصورة علنية، فقال له معاوية اني انشدك ابياتاً فتأدب بها وأحفظهما:

انصب نهاراً في طلاب العلا	واصبر على هجر الحبيب القريب
حتى إذا الليل أتى بالدجى	واكتحلت بالغمض عين الرقيب
فباشر الليل بما تشتهي	فإنما الليل نهار الأريب
كم فاسق تحسبه ناسكاً	قد باشر الليل بأمر عجيب
غطى عليه الليل أستاره	فبات في أمن وعيش خصيب
ولذة الأحمق مكشوفة	يشفى بها كل عدو غريب <sup>(٥)</sup> .

(١) سرجون بن منصور، الرومي النصراني، كان كاتب معاوية، وعلى ديوان الخراج وصاحب سره، ثم صار كاتب يزيد وصاحب سره بعد موت معاوية. ينظر: ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٤، ص ١٦٤؛ الجهشيارى، الوزراء والكتاب، ص ١٥، ص ١٩.

(٢) الاخطل: اسمه غياث بن غوث بن الصلت بن طارق بن السحان بن عمرو بن السحان بن فدوكس بن عمرو بن مالك بن جشم بن بكر ابن حبيب، وسمي الأخطل ببيت قاله ويقال خطلة قول كعب بن جعيل التغلبي له إنك لأخطل يا غلام وقيل سمي بخطل لسانه وقيل بطول أذنيه ويكنى أبا مالك ويلقب دوبل بن حمار ويعرف بذي الصليب وكان نصرانياً، مقدماً عند خلفاء بني أمية وولاتهم وعمالهم لمدحه لهم وانقطاعه إليهم مدح يزيد بن معاوية في أيام أبيه وهجا الأنصار بسببه وعمر عمراً طويلاً توفي سنة (٧٩٢هـ/٧١٠م). ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ج ١، ص ٣٠٥؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٨، ص ١٠٥.

(٣) وسائب بن خاثر بن يسار، مولى بني ليث كان بالمدينة منقطعاً، فارسي الاصل، وتغنى بالمدينة، فلقت عزة عنهما نغماً وألفت عليه ألحاناً عجيبة فهي أول من فتن أهل المدينة بالغناء وحرص نساءهم ورجالهم عليه. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٢٠، ص ٧٠؛ زينب الفوزان، الدر المنثور، ص ٣٤١.

(٤) ابو الفرج الاصفهاني، الاغانى، ج ١٧، ص ١٦٢.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٦٤١.



نشأ يزيد نشأة مسيحية فأبتعد كثيراً عن الإسلام، فيزيد يرجع بالأمومة الى بني كلب، وهذه القبيلة كانت تدين بالمسيحية قبل الاسلام، ومن بديهيات علم الاجتماع ان انسلاخ شعب كبير من عقائده يستغرق زمنا طويلاً ، بين معاودات نفسية ورجعات ضميرية وذكريات وجدانية ؛ وبالاخص اذا كانت عقيدة سيطرت على الأفكار والعادات والعرف العام<sup>(١)</sup>.  
ويزيد نشأ فيها حتى جاوز طور الطفولة، وهذا يدل على أنه امضى الدور وهو محط انظار المربين وعنايتهم، وبذلك ثبت على لون من التربية تمازجها خشونة البادية وجفاء الطبع.

ذكر عن الرسول(صلى الله عليه وآله) يقول: "هلكة أمتي على يد غلظة من قريش"<sup>(٢)</sup>، واورد العيني<sup>(٣)</sup> عن ذلك: "وأولهم يزيد عليه ما يستحق، وكان غالباً ينزع الشيوخ من إمارة البلدان الكبار ويوليها الأصاغر من أقاربه"، لقد فعل يزيد افعالاً لم يفعلها أحد غيره، منها قتله للأمام الحسين(عليه السلام) وقتل الصحابة، واستباحة المدينة، ورمي الكعبة بالمنجنيق<sup>(٤)</sup>.

#### ثانياً: البيعة واستلام السلطة (٦٠هـ/٦٧٩م).

بويع يزيد بالسلطة (الحكم) بعد موت أبيه، فكان على المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفیان، وعلى مكة عمرو بن سعيد بن العاص، وعلى البصرة عبيد الله بن زياد، وعلى الكوفة النعمان بن بشير، ولم يكن ليزيد همة حين ولي إلا بيعة النفر الذين أبوا على معاوية البيعة ليزيد<sup>(٥)</sup>، فكتب إلى والي المدينة يخبره بموت معاوية، وكذلك كتب على صحيفة صغيرة جاء فيها: "أما بعد، فخذ حسينا وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليست فيه رخصة حتى يبايعوا، والسلام"<sup>(٦)</sup>.

(١) العلايلي، الامام الحسين ، ص ٥٨.

(٢) القرطبي، اختصار صحيح البخاري وبيان غريبه ، ج ٥، ص ٢٣٧، رقم ٣٠٥٨.

(٣) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري ، ج ٢٤، ص ١٨٠-١٨١.

(٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٥، ص ٣٤٨-٣٥٢ .

(٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج ٣، ص ١٢٧.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٣٣٨؛ الازدي، تاريخ الموصل، ج ١، ص ٩٤.

قرأ الوليد بن عتبة كتاب يزيد فبعث إلى مروان بن الحكم والي المدينة من قبله وعميد الاسرة الاموية ليستشير به بذلك، وكانت هناك منافرة بينها، سبب هذه المنافرة لما قدم الوليد بن عتبة والياً على المدينة فكان مروان يأتي للوليد متكارها فشتمه الوليد أمام جلسائه<sup>(١)</sup>، فبلغ مروان قول الوليد ولم يدخل عليه الى ان جاء كتاب يزيد فدعاه الوليد، واخبره بما جاءه من يزيد، فأشار عليه ان يرسل اليهم على الفور ويأمرهم بأخذ البيعة فان بايعوا كفت عنهم وان رفضوا اضرب اعناقهم، وعدم اخبارهم بموت معاوية فان علموا بموت معاوية فسوف يدعي كل واحد منهم الخلافة لنفسه، الا بن عمر فانه لا ينازع في هذا الامر احد لان تأتية الخلافة فيأخذها عفوا<sup>(٢)</sup>، حسب رواية الطبري<sup>(٣)</sup> " ان ابن عباس وابن عمر كانا في مكة وقد أتيا الى المدينة عندما خرج الحسين منها متوجه الى مكة فلقيا الحسين في الطريق " ، وقال له مروان : فابعث الى الحسين بن علي وعبد الرحمن بن ابي بكر وعبد الله بن الزبير واني أعلم أن الحسين لم يجبك الى بيعة يزيد ولا يرى له عليه طاعة، والله ان توليت مكانك لم أرجع الحسين بكلمة واحدة حتى اضرب عنقه كائنا في ذلك ما كان، وبين له ان آل ابي تراب هم اعداء من قديم الدهر وهم الذين قتلوا الخليفة عثمان، وكان الوليد يحب العافية، فقال له عدو الله مروان<sup>(٤)</sup>.

من خلال ما تقدم نلاحظ أن مروان بن الحكم حرض الوليد على التتكيل بالمعارضين واستهداف الإمام الحسين ( عليه السلام ) بنحو خاص، ويمكن أن نلخص ذلك في أمورٍ عدة ومنها:

١ - أن مروان كان يحقد على الوليد، وكانت بينهما عداوة متأصلة، وهو على يقين من أن الوليد يحب العافية، ولا ينفذ ما عهد إليه في شأن الإمام الحسين، فاستغل الموقف، وراح يشدد عليه في اتخاذ الاجراءات الصارمة ضد الامام، ليستبين لطاغية الشام موقفه فيسلب ثقته عنه، ويقصيه عن ولاية المدينة، وفعلا قد تحقق ذلك فان يزيد حينما علم بموقف الوليد مع الحسين ( عليه السلام ) غضب عليه وأقصاه عن منصبه.

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص ٣٣٨.

(٢) ابن اعثم، الفتوح، ج٥، ص ١٠.

(٣) تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص ٣٤٣.

(٤) ابن اعثم، الفتوح، ج٥، ص ١٠.

٢ - إن مروان كان ناقماً على معاوية حينما عهد بالخلافة لولده ولم يرشحه لها، لأنه شيخ الأمويين وأكبرهم سناً، فأراد أن يورط يزيد في قتل الامام ليكون به زوال ملكه.

٣ - كان مروان من الحاقدين على الحسين لأنه سبط رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي حصد رؤوس بني أمية، ونفى أباه الحكم عن المدينة، وقد لعنه ولعن من تناسل منه، وقد بلغ الحقد بمروان للأسرة النبوية أنه منع من دفن جنازة الحسن (عليه السلام) مع جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد اورد الطبراني<sup>(١)</sup> إنه كان يبغض أبا هريرة لأنه يروي ما سمعه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) في فضل الحسنين، وقد دخل على أبي هريرة عائداً له فقال: " يا أبا هريرة ما وجدت عليك في شيء منذ اصطحبنا الا في حبك الحسن والحسين".

٤ - كان مروان على يقين انه سيلي الخلافة ، فقد أخبره الامام أمير المؤمنين حينما تشفع الحسنان (عليهما السلام) به بعد واقعة الجمل، فقال: "ان له امرة كلعقة الكلب انفه"<sup>(٢)</sup>، وقد اعتقد بذلك مروان، وقد حرض الوليد على الفتك بالحسين ليكون ذلك سببا لزوال ملك بني سفيان، ليصبح هو الخليفة<sup>(٣)</sup>.

هذه بعض الأسباب التي حفزت مروان إلى الإشارة على الوليد بقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وانه لم يكن بذلك مشفوعا بالولاء والاخلاص إلى يزيد .

### ثالثاً: موقف يزيد من الصحابة واولادهم .

ارسل الوليد بطلب الحسين بن علي(عليه السلام) وعبد الله بن الزبير فكانا في المسجد فسأل ابن الزبير الحسين بان هذه الساعة لم يكن الوليد يجالس فيها الناس فما هو الامر من ذلك فاخبره الحسين(عليه السلام) ان طاغيتهم هلك [معاوية] وذلك اني رأيت في منامي كان

(١) المعجم الكبير ،ج٣، ص ٥٠ ، رقم الحديث ٢٦٥٦؛ الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج٩، ص ١٨٠، رقم الحديث ١٥٠٦٦.

(٢) ينظر: الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، ج٥، ص ١٩٢.

(٣) القرشي، حياة الامام الحسين، ج٢، ص ٢٥٢.

منبر معاوية منكوس ورأيت داره تشتعل ناراً<sup>(١)</sup>، ارسل الامام الحسين (عليه السلام) الى اصحابه ومحبيه وشيعته وذهب الى الوليد وامرهم بان يحملوا سيوفهم وهي مسلولة تحت ثيابهم، وقال لهم اذ قلت لكم ادخلوا يا آل الرسول فادخلوا وافعلوا ما امرتم به، لان الامام يعلم بمكر وغدر بني امية لذلك اخذ معه اصحابه، دخل الحسين على الوليد وحده ووجد عنده مروان<sup>(٢)</sup>، فسلم وجلس واخبره الوليد بموت معاوية وهذا كتاب يزيد فقال له الامام لماذا دعوتني، فأجابته للبيعة، فقال الحسين: ان مثلي لا يبايع سراً وأن البيعة تكون علانية بحضرة الجماعة، ولكن إذا كان من الغد ودعوت الناس الى البيعة ودعوتنا معهم فيكون أمرنا واحداً<sup>(٣)</sup>.

لقد طلب الإمام تأجيل الأمر إلى الصباح، حتى يعقد اجتماع أمام الناس فيعطي رأيه في رفض البيعة ليزيد، ويستنهض هم المسلمين على الثورة والإطاحة بحكمه، وكان الوليد يكره الفتنة فشكر الإمام على مقالته، فأذن له في الانصراف راشداً على بركة الله<sup>(٤)</sup>، اعترض مروان على أمر الوليد فصاح به وهو مغيب محقق: إذا فارقك الساعة ولم يبايع فانك لن تقدر منه ولا تقدر على مثلها فاحبسه عندك فألا يبايع وأما تضرب عنقه<sup>(٥)</sup>، فقال الحسين (عليه السلام) ويلي عليك يا ابن الزقاء اتامر بضرب عنقي كذبت والله فان شئت ذلك فرم ضرب عنقي إن كنت صادقاً، فأقبل الإمام على الوليد فأخبره عن عزمه وتصميمه على رفض البيعة ليزيد قائلاً: "إنا أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ومحل الرحمة وبنا فتح الله وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق شارب للخمر قاتل النفس المحرمة معن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون أينا أحق بالخلافة والبيعة"<sup>(٦)</sup>.

(١) ابن اعثم، الفتوح، ج ٥، ص ١٢.

(٢) ابن اعثم، الفتوح، ج ٥، ص ١٣؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ١٢٨.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٤٦٨.

(٤) ابن اعثم، الفتوح، ج ٥، ص ١٤.

(٥) المفيد، الارشاد، ج ٢، ص ٣٣.

(٦) ابن اعثم، الفتوح، ج ٥، ص ١٤.

أوضح الإمام عن مدى صراحته وسمو مبدئه، وقوة معارضته في سبيل الحق، وجاء مبدأ الرفض من الناحية الشرعية، وهو أن لا ينبغي أن يحكم الأمة الإسلامية مثل شخص يتجاهر بالفسق والزنا، لقد جاء تصريحه بالرفض لبيعة يزيد معبرا عن تصميمه، وتوطين نفسه حتى النهاية على التضحية في سبيل مبدئه وعقيدته.

كان هذا أول إعلان له على الصعيد الرسمي بعد هلاك معاوية في رفض البيعة ليزيد، وقد أعلن ذلك في بيت الامارة ورواق السلطة بدون مبالاة ولا خوف ولا ذعر.

أخذ مروان يعنف الوليد واعتبر السماح بخروج الامام هو عصيان لأمره، ووجد الوليد أن في هذا الامر هلاكاً لدينه، حيث قال له الوليد: "والله يا مروان ما أحب أن لي الدنيا وما فيها وأني قتلت الحسين، سبحان الله! أقتل حسيناً أن قال: لا أبايع؟ ! والله إنني لأظن أن من يقتل الحسين يكون خفيف الميزان يوم القيامة"<sup>(١)</sup>.

أراد اصحاب الأمام الحسين(عليه السلام) الدخول على الوليد واشهار سيوفهم، فخرج اليهم الإمام وأمرهم بالانصراف الى منازلهم، ورجع هو الى منزله<sup>(٢)</sup>.

ثم بعث الوليد الى ابن الزبير الذي قال اني اتيكم لكن ذهب الى داره وتحرز فيها ، مما جعل الوليد يطلبه مرة اخرى، حتى بعث إليه أحد الغلمان فصاح بابن الزبير وشتمه، أما أن يأتي الى الأمير [الوليد] أو يقتله<sup>(٣)</sup>، راوغ بن الزبير كثيراً حتى لا يحضر عند الوليد فانه عرف من أمره ولماذا يطلبه لكن ابن الزبير امتنع اشد الامتناع عن البيعة لانه يرى نفسه أحق بالخلافة من يزيد، فطلب من أخيه جعفر أن يذهب الى الوليد، ليكف عن طلب عبد الله بإرسال الرسل وانه سيحضر غداً، فامر الوليد رجاله بالانسحاب<sup>(٤)</sup>.

ما كانت هذه الا خطة من عبد الله بن الزبير ليتمكن من الهرب خارج المدينة والتوجه الى مكة حتى لا يبايع يزيد، فخرج في نفس الليلة الى مكة متخذاً الطريق الاخر، ومعه اخوه جعفر، ولما اصبح الصبح بعث الوليد بطلب بن الزبير فلم يجده في داره، فبعث اليه بثمانين

(١) ابن كثير، البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٤٦٨ .

(٢) ابن اعثم، الفتوح ، ج ٥ ، ص ١٤ .

(٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج ٣ ، ص ١٢٩ .

(٤) المصدر نفسه، ج ٣ ، ص ١٢٩ .

راكبا للبحث عنه فلم يعثروا عليه<sup>(١)</sup>، ثم أمر الوليد بحبس كل اتباع عبد الله بن الزبير، فمضى ابن الزبير حتى دخل مكة وكان والياً عليها عمرو بن سعيد الاشدق، ولم يصل بن الزبير معهم حيث كان يقف هو وأصحابه في ناحية ويصلي بهم وحده<sup>(٢)</sup>.

ثم ارسل الوليد الى ابن عمر يطلب منه البيعة ليزيد، فكان رد بن عمر "إذا بايع الناس بايعة"<sup>(٣)</sup>، اراد بن عمر التأكيد على بيعة الناس ضناً منه انهم لن يبايعوا يزيد، وبطالبون بالبيعة له دون أن يدعي الخلافة بصورة مباشرة وهذا ما قاله مروان بن الحكم الى الوليد "لا ينازع في هذا الامر احد لان تأتية الخلافة فيأخذها عفوا"<sup>(٤)</sup>، لكن بعد مبايعة الناس بالقوة والضغط لم يكن أمام ابن عمر إلا المبايعة فبايع، وذكر بن ابي شيبة<sup>(٥)</sup> أنه لما بلغ ابن عمر مبايعة الناس ليزيد قال "إن كان خيراً رضينا، وإن كان شراً صبرنا".

واورد ابن الاثير<sup>(٦)</sup> "إن ابن عمر كان هو وابن عباس بمكة فعادا إلى المدينة، فلقيهما الحسين وابن الزبير فسألاههما: ما وراءكما؟ فقالا: موت معاوية وبيعة يزيد. فقال ابن عمر: لا تفرقا جماعة المسلمين، وقدم هو وابن عباس المدينة فلما بايع الناس بايعا" خرج الإمام الحسين (عليه السلام) في اليوم التالي من منزله ليستمع الأخبار، فاعترضه مروان بن الحكم ، فقال: أبا عبد الله! إني لك ناصح، فأطعني ترشد تسدد، فقال الحسين (عليه السلام) وما ذلك؟ قل حتى أسمع. فقال مروان: أقول إني آمرك ببيعة أمير المؤمنين يزيد، فإنه خير لك في دينك ودنياك!!"<sup>(٧)</sup>، فقال الإمام (عليه السلام): "إنا لله وإنا

(١) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٥ ، ص ٣٤١؛ وفي رواية ابن اعثم، ثلاثين راكبا . الفتوح ، ج ٥ ، ص ١٥ .

(٢) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٥ ، ص ٣٤٣ .

(٣) المصدر نفسه، ج٥ ، ص ٣٤٢ .

(٤) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص ٢٢٦؛ ابن اعثم ، الفتوح ، ج٥ ، ص ١٠ .

(٥) المصنف في الأحاديث والآثار ، ج٦ ، ص ١٩٠ ، رقم الحديث ، ٣٠٥٧٥ .

(٦) الكامل في التاريخ ، ج٣ ، ص ١٣٠ ، ابن كثير؛ البداية والنهاية ، ج١١ ، ص ٤٩٦ .

(٧) ابن اعثم، الفتوح ، ج٥ ، ص ١٧ .

وإنا إليه راجعون، وعلى الاسلام السلام إذ قد بليت الأمة براع مثل يزيد، ولقد سمعت جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: الخلافة محرمة على آل أبي سفيان<sup>(١)</sup>.  
مما تقدم نجد أن مروان بعد أن رأى موقف الإمام الحسين من البيعة وهو يعلم أن الامام لن يبايع، أراد أن يقنع الإمام بالبيعة حتى يكون له الشرف عند يزيد بعدما عزل عن أمر الولاية، أو أرد منه ان يبغض الإمام بعد ما عرف بعزمه على الرحيل عن مدينة جده ، لذلك قال مروان للامام: "فإنكم آل أبي تراب قد ملئتم كلاما، وأشربتم بغض آل بني سفيان، وحق عليكم أن تبغضوهم وحق عليهم أن يبغضوكم"<sup>(٢)</sup>، فزجر الإمام مروان وقال له نحن أهل بيت الطهارة، وأنت رجس، فنكس مروان راسه وذهب الى الوليد واخبره بما جرى بينه وبين الامام الحسين (عليه السلام)<sup>(٣)</sup>، فكتب الوليد الى يزيد يخبره بأمر البيعة بالمدينة عامة عامة وعن الحسين وبن الزبير خاصة<sup>(٤)</sup>، فجاء رد يزيد بأخذ البيعة مرة أخرى من أهل المدينة وذر عبد الله بن الزبير فانه لن ينجوا منا ، " ليكن مع جوابك إلي رأس الحسين بن علي"<sup>(٥)</sup>، فان فعلتها كانت لك عندي جائزة ، فلما قرأ الكتاب الوليد قال: " لا والله لا يراني الله قاتل الحسين بن علي ! وانا اقتل ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولو اعطاني يزيد الدنيا بحذافيرها"<sup>(٦)</sup>، ووصل كتاب يزيد بعد مغادرة الامام المدينة<sup>(٧)</sup>.

#### رابعاً: خروج الامام الحسين (عليه السلام) من المدينة .

لم يبايع الإمام الحسين (عليه السلام) يزيد بن معاوية، ولا أي شخص كان يدعي بالخلافة، لأن الإمام هو الحاكم الشرعي، كما قال رسول الله (صلى الله عليه واله): " الحسن

(١) ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف ، ص١٨؛ ابن النما الحلي، مثير الاحزان ، ص٢٥.

(٢) ابن اعثم، الفتوح ، ج٥، ص١٧.

(٣) المصدر نفسه ، ج٥، ص١٨.

(٤) ابن قتيبة، الامامة والسياسة ، ج٢، ص٥.

(٥) العاملي، عاشوراء بين الصلح الحسني والكيد السفيناني، ص٨٦.

(٦) ابن قتيبة، الامامة والسياسة ، ج٢، ص٥؛ الريشهري، موسوعة الإمام الحسين (عليه السلام) ، ج٢، ص٢٩٦.

(٧) القرشي، حياة الامام الحسين (عليه السلام) ، ج٢، ص٢٥٩.

والحسين إماما أمتي بعد أبيهما وسيدا شباب أهل الجنة ، أمهما سيدة نساء العالمين ، وأبوهما سيد الوصيين" (١) . بعد استشهاد الامام علي(عليه السلام) أوصى الى الحسن ودفع اليه كتبه وسيفه، وبعد استشهاد الإمام الحسن أوصى للحسين(عليهما السلام) ودفع اليه كتبه وسيف ابيه، وقال له أنت الإمام من بعدي هذا ما اوصاني به ابي، فكيف يقبل الحسين بمبايعة يزيد الفاسق، بالإضافة الى ذلك فإن احد بنود صلح الامام الحسن(عليه السلام) بان يرجع الأمر بعد معاوية إلى الحسن، وان حدث حادث له فإلى الحسين(عليه السلام) ولا يحق لمعاوية بأن يعهد لأحد، وقد خرق معاوية هذا البند وطلب البيعة لابنه وجاء يزيد ليحقق ما خطط له أبوه.

خرج الإمام الحسين(عليه السلام) إلى قبر جده رسول الله(صلى الله عليه وآله) وأمه فاطمة الزهراء وأخيه الحسن (عليهم السلام) ليودعهم، فارسل الوليد الى منزل الإمام لينظر هل خرج من المدينة أم لا، فلم يصبه فحمد الله بأن لم يبتليه بدمه (٢) .

وبعد أن رجع الإمام من قبر جده جمع أهل بيته ومحبيه وشيعته ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب سنة ٦٠هـ (٣)، متوجهاً الى مكة الا اخويه محمد بن الحنفية وعمر بن علي (٤)، فسلك الطريق الأعظم [الطريق العام]، فأشار عليه أهل بيته بان يأخذ الطريق الاقرع (٥) لكان

(١) الحر العاملي، إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، ج٢، ص ٣٣١.

(٢) الخوارزمي، مقتل الحسين(عليه السلام)، ج١، ص ٢٧٠.

(٣) القتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص ١٧١؛ القندوزي، ينابيع المودة لذوي القربى، ص ٤٠٢.

(٤) عمر بن علي بن ابي طالب(عليه السلام) ابو القاسم الملقب بالأطرف، ولد توأم مع اخته رقية زوجة مسلم بن عقيل(عليهما السلام) أمهما ام حبيب التغلبية، اسمها الصهباء بنت ربيعة بن بحير بن العبد بن علقمة بن الحارث بن وائل، من السبي الذين أغار عليهم خالد بن الوليد بعين التمر، وعمر هو آخر ولد علي(عليه السلام) من الرجال بلغ عمره خمس وثمانين سنة، فحاز نصف ميراث الإمام علي (عليه السلام)، ومات بينبع . المفيد، الارشاد، ج٢، ص٣٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٧٤٧.

(٥) الطريق الاقرع : جبل بين مكة والمدينة وبالقرب منه جبل يقال له الأشعر، من كثرة الشعر، وهو أحد جبلى جهينة؛ سمى بذلك لكثرة شجره والثاني هو الأجرد، سمى بذلك لانجراده؛ ويقال له الأقرع أيضا. البكري، معجم ما استعجم ، مادة (الأشعر) ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مادة (الأقرع).



لكان اصلح كما صنع ابن الزبير، فقال الحسين " لا والله لا افارقه حتى يقضي الله ما هو قاض" (١).

والظاهر أن أهل بيته كانت تتباهم المخاوف من افتضاح أمر هذه التظاهرة المعلنة التي نفذها الحسين (عليه السلام) ولم يأبه للخطر الذي قد يلحق به، خلافاً لأبن الزبير الذي سلك طريقاً غير الطريق المألوف، ففي رواية أبي مخنف (٢) " أن ابن الزبير أخذ طريق الفرع هو وأخوه جعفر ليس معهما ثالث".

سلك الحسين طريقاً معهوداً بين مكة والمدينة يعرفه القاصي والداني، وكان يبتغي أن تكون مسيرته هذه ذات أثر اعلامي واضح، وان يعلن للأمة وأنه ليس من العصاة الخارجين عن حكومة شرعية كانوا قد اعترفوا بها ثم تمردوا عليها، بل هو نائر يحمل لواء ثورة قوامها العدل والأنصاف.

وفي رواية أبي مخنف (٣): " أنه توجه إلى مكة لثلاث مضي من شعبان سنة ٦٠هـ"، وهذا يعني إن الحسين (عليه السلام) لم يبق بعد ذلك اللقاء إلا سواد تلك الليلة نفسها، وهذا لا ينسجم من حيث سعة الوقت مع الأخبار التي تتحدث عن ذهابه إلى قبر جده (صلى الله عليه وآله) مرتين، وزيارة قبر أمه وأخيه (عليهما السلام) (٤)، ولقائه مع أم سلمه (رضوان الله عليها)، ومحمد بن الحنفية، وغيرهم، فسواد تلك الليلة لا يتسع لكل ذلك، لكون خروج أهل بيته وخصوصاً النساء والأطفال معه يتطلب تحضير إجراءات السفر اللازمة، فكل هذه الاجراءات تحتاج وقتاً، فكيف تتم بسواد ليلة، وما ذكره ابن اعثم من أن مروان التقى بالحسين في اليوم الثاني، وهذا دليل على أن الحسين (عليه السلام) لم يغادر المدينة بعد. على حين يذهب ابن اعثم (٥) إلى: " انه أقام في منزله تلك الليلة، وهي ليلة السبت لثلاث لثلاث بقين من رجب سنة ٦٠هـ"، واغلب الظن ان الوليد بن عتبة أراد تجنب أحداث مشكلة

(١) أبو مخنف، مقتل الحسين (عليه السلام)، ص ١٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦١؛ ابن طاووس، اللهور في قتلى الطفوف، ص ١٣.

(٤) ابن اعثم، الفتوح، ج ٥، ص ١٩؛ الخوارزمي، مقتل الحسين (عليه السلام)، ج ١، ص ١٨٦.

(٥) ليلة لقاء الوليد بن عتبة. الفتوح، ج ٥، ص ١٩.

في المدينة لا يجني منها شيئاً فكف تلك الليلة عنه ولم يطلبه، فخرج من تحت ليلته وهي ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب متوجهاً نحو مكة<sup>(١)</sup>، يؤيد ذلك ما ذكره الطبري وسبط ابن الجوزي<sup>(٢)</sup>.

اتجه الحسين (عليه السلام) بأهل بيته ومن معه قاصداً مكة ليكون بمأمن من الضغوط التي واجهته في المدينة، وليعود هنا ببيت الله الحرام، وكان ذلك ليلة الأحد لليلتين بقيتا من شعبان سنة ٦٠هـ<sup>(٣)</sup>.

#### خامساً: الإمام الحسين (عليه السلام) في مكة.

دخل الامام الحسين (عليه السلام) إلى مكة وقد سبقه ابن الزبير بالدخول اليها، وكان عمرو بن سعيد الأشدق والياً ليزيد على مكة لزم ابن الزبير جانب الكعبة، ولم يكن يصلي بصلاتهم، ولا يفيض بإفاضتهم، وكان يقف هو وأصحابه ناحية، ثم يفيض بهم وحده، ويصلي بهم وحده<sup>(٤)</sup>، وعندما دخل الإمام الحسين (عليه السلام) مكة كان ابن الزبير يأتيه ولا يزال يشير عليه بالري وهو أثقل خلق الله على ابن الزبير، لأن أهل الحجاز لا يبايعونه (مادام الحسين باقياً) فيها<sup>(٥)</sup>، أقبل أهل مكة يختلفون على الإمام الحسين (عليه السلام) ومن كان بها من المعتنقين وأهل الأفاق، ولما بلغ أهل الكوفة خبر موت معاوية وامتناع الامام الحسين (عليه السلام) وابن الزبير عن بيعة يزيد، تحركت الاحزاب المعارضة ضد ظلم وتسلط السلطة الحاكمة لما كانت تتسم من قسوة وارهاب وتعسف، فتوجهت الأنظار نحو الإمام الحسين (عليه السلام)، فاجتمع رجال الكوفة وشيعته في دار سليمان بن سرد الخزاعي وارسلوا رسائلهم الى الإمام يطلبون منه القدوم اليهم لتسليمه الامر<sup>(٦)</sup>، تزامن ذلك

(١) ابن أعثم، الفتوح، ج ٥، ص ١٨؛ المفيد، الإرشاد، ص ٢٢٢؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ص ٢١٤.

(٢) تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٣٤١؛ تذكرة الخواص، ص ٢١٤.

(٣) أبو مخنف، مقتل الحسين (عليه السلام)، ص ٦١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٣٤١؛

ابن أعثم، الفتوح، ج ٥، ص ٣٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص ١٥٨.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٣٤٣.

(٥) ابن الاثير؛ الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ١٣٢.

(٦) الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٢٢٩.

الحدث بعد ان طلب الوليد بن عتبة والي الأمويين على المدينة مبايعة يزيد بن معاوية (المشهور بالفساد والانحلال) للخلافة، فرفض الامام الحسين (عليه السلام) ذلك و أخذ اهله وعياله واخوته تاركاً المدينة متوجها الى مكة (١) .

ولما أتت رسل أهل الكوفة الى الحسين (عليه السلام) يدعونه بأن يعجل بالقدوم اليهم فكتبوا له "بسم الله الرحمن الرحيم، للحسين بن علي من شيعته المؤمنين والمسلمين، أما بعد فحيّ هلا، فإن الناس ينتظرونك، لا إمام لهم غيرك، فالعجل ثم العجل والسلام" (٢)، وفي رواية المسعودي (٣) كتبوا إلى الحسين بن علي: "أن قد حبسنا أنفسنا على بيعتك، ونحن نموت دونك، ولسنا نحضر جمعة ولا جماعة".

أخذ الإمام الحسين (عليه السلام) وقتاً ريثماً يستكمل دراسته للموقف فان خروجه على النظام السفيناني بات أمراً لا بُد منه، لأن يزيد لن يدعه حتى يبايع له فمسألة الصدام بينهما واقع لا محال، وانطلاقاً من هذا الموقف ارسل الحسين (عليه السلام) ابن عمه واحد ثقاته مسلم بن عقيل الى الكوفة ليمهد له الطريق كما ارسل رسولا إلى اشراف وشيوخ القبائل في البصرة (٤)، يدعوهم فيها إلى تأييده والانضمام إليه في قيامه.

بعد أن التقى مسلم برجال الشيعة في الكوفة أرسل إلى الإمام الحسين (عليه السلام) يخبره على احوال الكوفة ويشجعه على القدوم، لكن عيون النظام كشفت تلك المراسلات، فعزلت واليها على الكوفة النعمان بن بشير الانصاري وعينت عبيد الله بن زياد والي البصرة المشهور بالعنف والارهاب، فأقدم على تصفية مسلم بن عقيل وهاني بن عروة (٥)، وهما أول شهيدين للثورة مغروسة روسهما على أسنة الرماح في طريقهما الى دمشق ، وبمقتلها انقسم أهل الكوفة الى ثلاثة أقسام أولها: من أصر على موقفه مع الثورة امثال المختار

(١) ابو مخنف، مقتل الحسين (عليه السلام) ، ص ١٤ .

(٢) الباكستاني، الشيعة والتشيع - فرق وتاريخ ، ص ١٧٧ .

(٣) مروج الذهب، ج ٣، ص ٥٤ .

(٤) ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج ٣ ، ص ١٣٥ .

(٥) هاني بن عروة هو احدر كبار زعماء الشيعة واشراف العرب، اختبئ عنده مسلم بن عقيل مبعوث الحسين (عليه السلام)، ثم قتله عبيد الله بن زياد عام ٦٠هـ، وقبرة موجود قرب قبر مسلم في جامع الكوفة . ينظر: سبحاني، هاني بن عروة، ج ١، ص ٣٠؛ بيضون، التوابون، ص ٧٣ .

الثقفي وسليمان بن صرد الخزاعي والمسيب بن نجبه الفزاري وغيرهم حيث اودعهم ابن زياد السجن للتخلص من تأثيرهم على باقي الناس، وثانيها: هم من هربوا من السلطة واختفوا خوفاً من الملاحقة والتتكيل وثالثها: فئة استهوتهم اغراءات السلطان وانضموا الى السلطة واصبحوا جزء من النظام الحاكم وصاروا يمثلون طبقة لها امتيازاتها الخاصة اطلق عليهم طبقة الاشراف لاحقاً<sup>(١)</sup>.

كما ذكر أن ممن كاتبوا الامام الحسين (عليه السلام) للقدوم من أهل الكوفة هم رفاة بن شداد البجلي، المسيب بن نجبه الفزاري، عبد الله بن شداد، شيبث بن ربيعي التميمي الذي كاتب الحسين للقدوم ثم عدل لمحاربتة وقد خاطبه الحسين (عليه السلام) بذلك يوم الطف فانكر<sup>(٢)</sup>.

إضافة الى دعوات أهل الكوفة الى الإمام الحسين (عليه السلام) بالقدوم اليهم، فان هنالك أمراً اخر مهم جعل الامام الحسين (عليه السلام) ان يعجل بالخروج من مكة وخاصة قبل يوم عرفه اي كان خروجه يوم الثامن وهو يوم التروية لإحباط المخطط السفيناني وهو محاولة اغتيال<sup>(٣)</sup> الامام الحسين (عليه السلام) في مكة ليس بالطريقة المباشرة بالقوة العسكرية، وانما بمحاولة الاغتيال وإذا حصل مثل هذا الأمر فتكون السلطة قد تخلصت من الخطر الأكبر الذي أربكها فعلاً، ثم تعمل على تصفية خصومها من الشخصيات بتهمة قتل الإمام الحسين (عليه السلام) وتكون هي الرابع الوحيد، وتظهر للرأي العام وكأنها محاولة اغتيال من أشخاص مجهولين، ولأسباب غير معروفة في وسط تزامم الحجاج في مكة، فيضيع دم الإمام ويتخلصوا من خطورة مكانته بين الناس وموقفه من بيعة يزيد وعلان رفضها<sup>(٤)</sup>، إن الوقت والمكان الذي أختاره الإمام الحسين (عليه السلام) قد اخرج السلطة لان اختياره لمكة المشرفة وفي موسم الحج وتوافد الناس من كل الأمصار الإسلامية لم يسمح

(١) بيضون، التوابون ، ص ٧٣.

(٢) البلاذري، انساب الاشراف، ج ٣، ص ١٥٧.

(٣) المرعي، واقعة الطف في كتب التراث الاسلامي ، ص ١٧٥؛ الناصري، الفكر السوقي العسكري في واقعة الطف، ص ١٥٠.

(٤) المرعي، واقعة الطف في كتب التراث الاسلامي ، ص ١٧٦.

للسلطة بأن تجرؤ على هكذا عمل لذا نراها عملت على أن يكون هذا العمل سراً أو تؤخر ذلك حتى انتهاء موسم الحج<sup>(١)</sup>، إن اختيار يوم الثامن من ذي الحجة، فيه إثارة للدهشة والتساؤل عن أهداف الامام الحسين(عليه السلام) ودوافع خروجه قبل أداء مناسك الحج، حيث كانت جموع المسلمين متجهة الى مكة من كل حذب وصوب، وتفاجئ الوافدون بخروج الركب الحسيني منها، وهنا تظهر حنكة الإمام (عليه السلام) في اختيار التوقيت والنتائج المتوخاة من ذلك<sup>(٢)</sup>، وقد اورد اليعقوبي<sup>(٣)</sup> على محاولة اغتيال الإمام الحسين (عليه السلام)، بالرسالة التي أرسلها ابن عباس جواباً على رسالة يزيد إليه التي أرسلها بعد مقتل الإمام الحسين(عليه السلام) والتي مفادها " وزعمت انك ليست بناسٍ ودي فلعمري ما تؤتينا مما في يدك من حقنا الا القليل، وأنتك لتحبس عنا منه العريض الطويل، وسألتني أن أحث الناس عليك، وما أنس من الأشياء، فلست بناسٍ تسليطك عليهم الدعي العاهر، ابن العاهر، العبيد رحماً، اللئيم أباً وأماً، الذي في ادعاء أبيك اياه ما اكتسب أبوك به إلا العار والخزي والمذلة في الآخرة والأولى، وفي الممات والمحيا، وما انسى من الأشياء، فلست بناسٍ اطرادك الحسين بن علي من حرم رسول الله الى حرم الله، ودسك عليه الرجال تغتاله، فأشخصته من حرم الله الى الكوفة، ولكن كره ان يكون هو الذي يستحل حرمة البيت وحرمة رسول الله فأكبر من ذلك ما لم تكبر حيث دسست عليه الرجال فيها ليقاتل في الحرم "

ويروي التستري<sup>(٤)</sup> "إنهم جدوا في القاء القبض عليه وقتله غيلة ولو وجد متعلقاً بأستار الكعبة".

حاولت السلطة الأموية في مكة اغتيال الإمام الحسين (عليه السلام) عن طريق ثلاثين شخصاً من بني أمية عرفت بفرقة شياطين آل أمية<sup>(١)</sup>، كما أورد المجلسي<sup>(٢)</sup> تفاصيل عن

(١) الناصري، الفكر السوقي العسكري في واقعة الطف، ص ١٥٠.

(٢) المرعي ، واقعة الطف في كتب التراث الاسلامي ، ص ١٧٦.

(٣) تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٢٤٨-٢٤٩؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ج ١٠، ص ٢٤٢؛ المرزباني، مختصر أخبار شعراء الشيعة ، ص ٣٥ ؛ سبط بن الجوزي ، تذكرة الخواص ، ص ٣٤٧.

(٤) الخصائص الحسينية ، ص ٣٢؛ الطبسي، الإمام الحسين في مكة المكرمة ، ج ٢، ص ١٥٤.

محاولة يزيد لاغتيال الإمام الحسين (عليه السلام) في أيام الحج في عام (٦٠هـ/٦٧٩م) والتي خرج فيها مسرعاً الى العراق بقوله: "ثم انه دس مع الحاج في تلك السنة ثلاثين رجلاً من شياطين بني أمية، وامرهم بقتل الحسين (عليه السلام) على أي حال اتفق، فلما علم الحسين (عليه السلام) بذلك، حل من إحرام الحج ، وجعلها عمرة مفردةً.

يروى المقدم<sup>(٣)</sup> أن يزيد أنفذ الأشدق في عسكره، وقد ولاه أمرة موسم الحج وأمره بقتل الإمام الحسين (عليه السلام) أينما وجد.

أما القول الفصل في هذا الشأن فهو ما صرح به الإمام الحسين (عليه السلام) نفسه إلى أخيه محمد ابن الحنفية عندما حاول أن يثنيه عن الخروج الى العراق "يا أخي، قد خفت ان يغتالني يزيد بن معاوية بالحرم ، فأكون الذي يستباح به حرمة هذا البيت"<sup>(٤)</sup>.

وقوله (عليه السلام) لابن الزبير: " والله لأن أقتل خارجاً منها بشبر أحب إلي من أن أقتل داخلاً منها بشبر، وايم الله لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا في حاجتهم، ووالله ليعتدن علي كما اعتدت اليهود في السبت "<sup>(٥)</sup>.

وكذلك قول الإمام الحسين (عليه السلام): "ان أبي حدثني ان بها كبشاً يستحل حرمتها فما أحب أن أكون أنا ذلك الكبش"<sup>(٦)</sup>.

يتبين مما تقدم قد خطط البيت السفيناني لتصفية الإمام الحسين (عليه السلام) ويمكننا ان نعتبرها من أبرز الأسباب التي عجلت بهجرة الإمام الحسين (عليه السلام) من مكة الى الكوفة .

(١) الكاشاني ، تذكرة الشهداء في مصائب سيد الشهداء، ص ٦٩؛ الطبسي، الإمام الحسين في مكة المكرمة ، ج ٢، ص ١٥٤.

(٢) بحار الانوار، ج ٤٥، ص ٩٩.

(٣) مقتل الحسين ، ص ١٦٥ ؛ الطبسي، الإمام الحسين في مكة المكرمة ، ج ٢، ص ١٥٤.

(٤) ابن طاووس، اللهوف ، ص ٢٧؛ المجلسي ، بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٦٤ ؛ الناصري، الفكر السوقي العسكري في واقعة الطف ، ص ١٥١.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٣٨٥ ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ١٤٨.

(٦) ابو مخنف، مقتل الحسين (عليه السلام) ، ص ٦٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ج ٨ ، ص ١٦٢.

# الختمة

## الخاتمة

بعد الانتهاء من هذه الدراسة بعون الله وقوته، وهي بعنوان التيارات السياسية للدولة العربية الاسلامية من (٢٣-٦١ هـ / ٦٤٣- ٦٨٠م) توصل الباحث إلى عدة نتائج أهمها:

١- ظهور تيار التوحيد بقيادة الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) بمقابل ذلك كان هناك تيار آخر وهو (تيار الشرك) الوثني الذي تزعمه ابو لهب وأبو سفيان الذي أصبح فيما بعد من الطلقاء، رسخ تيار التوحيد كيان دولته المستقبلية في مكة من خلال اعلان دعوته العلنية التي استمر ثلاثة عشر سنة مع الثاني والحذر، اتبع الرسول (صلى الله عليه وآله) استراتيجية جديدة عندما انتقل الى مرحلة التغيير او الاصلاح الاقتصادي والاجتماعي وبالتالي سحب النفوذ او البساط السياسي من تحت أقدام ذوي النفوذ في مكة ، لذلك عملت قريش على مضايقات للمسلمين مما اضطروا للهجرة الى الحبشة، وبعدها هجرة الرسول (صلى الله عليه وآله) الى المدينة ليعلن تأسيس دولة الحق والعدل والمساواة .

٢- في عام (٨ هـ / ٦٢٩م) توجه الرسول (صلى الله عليه وآله) الى فتح مكة ليواجه تيار الشرك بزعامة أبي سفيان فاطلق عليهم ((الطلقاء))، والمؤلفة قلوبهم، عمل هذا التيار طيلة حياة الرسول (صلى الله عليه وآله) للوصول الى مركز الخلافة، مستخدما كافة اساليبه في بث التفرقة واثارة النزعة القبلية .

٣- توفي الرسول (صلى الله عليه وآله) عام (١١ هـ / ٦٣٢م) وفي يوم وفاته حدثت بيعة السقيفة وبمساعدة تيار الطلقاء تمكن الطامحون من الوصول الى مركز الخلافة وأطلق على هذا التيار (تيار الطامحين) بقيادة ابي بكر وعمر (رضي الله عنهما) منكرين وصية رسول (صلى الله عليه وآله) بخلافة الامام (عليه السلام) من بعده، تمكن هذا التيار من إبعاد تيار التوحيد (الشيعية) الذي بايع وهادن الإمام (عليه السلام) والاعتصام في دار فاطمة (عليها السلام)، فأنتجت حادثة السقيفة لظهور حركات معارضة لأمر البيعة واعتبارها غير شرعية ، فعمل تيار الطامحين لإيجاد حل لهذه



الحركات، فما كان منه الا القضاء عليها سميت بحركات الردة ، وبعض حركات المعارضة نسبت عن الردة ظلماً مثل مالك بن نويرة.

٤- عمل تيار الطامحين بمبدأ الوصية التي أوصى بها ابو بكر لعمر (رضي الله عنهما) من بعده ، ثم اوصى عمر(رضي الله عنه) لاختيار الخليفة من بعده بمبدأ الشورى، لتحدث مسألة جديدة وهي العمل ب(سيرة الشيخين) والرضا والاختيار ركيزة من ركائز الخلافة بعد القرآن والسنة، رفض تيار التوحيد علي (عليه السلام) اعتلاء الخلافة على أساس رضا العامة، اما تيار الطامحين فكان اختيار الخاصة (عثمان بن عفان) من بني امية.

٥- في السنة السابعة من خلافة عثمان (رضي الله عنه) انحرف عن اختيار الخاصة سيرة الشيخين فخلعه، إضافة الى سيرة ولاته في الأمصار سلبته رضا العامة ونقمة الناس عليه، فبدأت ركائز الثورة والتغيير، في السنة الأخيرة من خلافة اجتمع الثوار من الأمصار العربية في المدينة لإعلان الثورة، و قتل الثوار الخليفة عثمان (رضي الله عنه) عام (٣٥ هـ/٦٥٥م)، مما ولد انشقاقات في الدولة العربية وظهر زعامات بدأت تطالب بدم الخليفة رغم أنهم ممن ألبوا الناس على قتله، ليتخذوا من مقتله ذريعة على الخلفية من بعده .

٦- بعد الثورة اجتمع رضا العامة واختار الخاصة (طلحة والزبير) على خلافة الإمام علي (عليه السلام) ، في المقابل هناك مجموعة من الخاصة والعامة انفردوا في رايهم لم يتابع الإمام وأرجعت هذا الامر الى الله رغم معرفة بأحقية الأمور، عرف (بتيار المرجئة)، وأن الانسان مسير بأفعاله لا مخير، لذلك أصبحت المرجئة وسيلة لتوطيد حكم الدولة الأموية حيث وجد الأمويون فيها مخرجاً لارتكابهم المعاصي عن طريق الدعم الأموي لهذه الفرقة، وأصبح واضحاً أن هذه الفرقة الإعلامية التي بررت لمعاوية ودولته استباححت دماء المسلمين واعراضهم ويتضح الدعم الأموي لها فهم الأبالسة في تفكيرهم. بل ذهبوا الى التلاعب بتأويل وتفسير القرآن فيما يصب بمصلحتهم.

٧- اتبع الخليفة علي(عليه السلام) عدة اجراءات سياسة منذ توليه الخلافة ، لتعديل مسار الدولة الاسلامية، و ما آلت اليها الحوادث منذ وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) الى مقتل الخليفة عثمان (رضي الله عنه)، فأجرى تعديلات عديدة ومنها نظام

الدولة الإداري فعمل على تغيير الولاية الخليفة السابق بولاية أكثر كفاءة وحنكة في السياسة . لكن هذه التغييرات لم تتل رضا بعض الطامحين في الحكم لعدم حصولهم على امتيازات في الدولة الجديدة، مما جعلهم يخرجون عن طاعة الخليفة وعلان لتمرد فانظم اليهم الطلقاء وأبناء الطلقاء، ونتيجة هذا التمرد حدثت معركة الجمل، وقتل بعض قادة التمرد وهروب البعض الى الشام .

٨- على أثر معركة الجمل وهروب الكثير من ابناء الطلقاء الى الجبهة الشامية لتنظم الى زعيم البيت الأموي وأحد كبار الطلقاء معاوية بن ابي سفيان والي دمشق ليعلنوا عدم المبايعة الخليفة علي(عليه السلام) متخذين ذريعة المطالبة بدم الخليفة المقتول والقصاص من القتلة، على الرغم من أن قسماً منهم اشترك في الثورة ضد الخليفة المقتول، فجهزوا جيش لمقاتلة جيش الخلافة، وما كان من الإمام إلا أن توجه اليهم بجيشه، وحدث الصدام بينهم في صفين، ولولا حيلة ابن العاص في رفع المصاحف، لقضي على معاوية وجيشه، لتنتهي بمسالة التحكيم، وفي اثرها خرجت مجموعة من جيش الامام عددهم اثنا عشر الف مقاتل رافضين التحكيم، ونادوا بشعار(( لا حكم الا لله ))، عرفت بتيار الخوارج، لينتهي بهم المطاف في معركة النهروان وقتل العديد منهم، وهروب فئة قليلة، فيما بعد تطاولت أياديهم لقتل الإمام علي (عليه السلام)، واستمر هذه الفئة المارقة بحركات اخرى في زمن الدولة الاموية.

٩- تولى الإمام الحسن (عليه السلام) الخلافة بعد استشهاد الامام علي(عليه السلام)، ومبايعة جميع الأمصار له بالخلافة إلا والي الشام حيث أعلن الحرب ضد الخليفة، مدعياً احقيته بالخلافة ، لذا جهز جيشه لقتال الامام الحسن (عليه السلام)، وبالمقابل توجه الإمام بجيشه لمقاتلة جيش الشام، وما أن رأى معاوية قوة وصلابة جيش الخلافة، دسّ الاشاعات وبثّ التفارقة في صفوف لكي يضعف من عزيمتهم، ففي الوقت نفسه قدم معاوية تنازلات للإمام الحسن مقابل الخلافة، وما أن رأى الإمام بعض الانشقاقات في صفوف جيشه وذهاب بعض من ضعاف النفوس ممن استمالهم معاوية بالأموال، عقد الإمام الصلح مع معاوية وفق شروط اشترطها الإمام عليه، فقد صالح معاوية وتنازل عن الخلافة من أجل أن يبقى الدين عامراً والرسالة المحمدية خالدة، وكان صلحه من منطق القوة وليس الضعف أو المهادنة . وكان صلحه مع

معاوية بمثابة إنقاذاً للأمة ، فلولا صلحه لما بقي من أتباعه أحد على وجه الأرض ، ولولا صلحه لما حدثت ثورة الحسين (عليه السلام) مثلما عبر عن ذلك الشيخ راضي آل ياسين في كتابه صلح الإمام الحسن (عليه السلام)، إذ قال : إن ثورة الحسين (عليه السلام) حسنية التخطيط حسينية التنفيذ، بل إن الإمام الحسن (عليه السلام) رسم لثورة الحسين من يوم بيعته لمعاوية، حيث أبى الإمام الحسين (عليه السلام) البيعة في ذلك العام الذي أطلق عليه بعام الجماعة.

١٠- تسلم البيت السفياني منصب الحكم (الخلافة) بزعامة معاوية، في الوقت نفسه أخذ مفهوم الامامة يتداول بين الناس فما كان من معاوية إلا إيجاد النقيض لهذه المفهوم ، فعلم ذلك بأن حكمه كان جبراً من الله، و ما هو إلا مطيع لتنفيذ حكم الله ، فاخذ يعمل بالجبر والناس مجبرون على أفعالهم لتصبح فيما بعد تيار الجبرية ، فالجبرية هي تيار ديني سلطوي وكان الغاية منه ضرب مفهوم الإمامة الذي تزعمه قائد تيار التوحيد الإمام الحسن (عليه السلام). أو قد تكون الجبرية أبعد من ذلك كمرجعية سياسية للخروج عن سنة الخلافة الراشدة وسيرة الشيخين عن طريق ضرب مبدأ الشورى فهو حزب الاجبار وليس الاختيار، فيكون بني امية وفق هذا المفهوم مخولين عما يصنعون.

١١- عملت سياسة البيت السفياني تعميق الرواسب القبلية والنزاعات العرقية من خلال سياسة التفضيل بين طبقات المجتمع وسياسة الإرهاب الدموية التي اتبعتها الدولة ضد معارضيها وخاصة أهل العراق بسبب ميولهم العلوي مع الخليفة علي (عليه السلام) نظراً لسياسة العادلة، فأرادت أن تجد مبرراً لأفعالها، فقالت إن الانسان مجبر على افعاله، فالقدرية هي نقيض للجبرية وهناك من يتصور ان القدرية ظهرت قبل الجبرية، وهذا المفهوم ليس صحيح، وانما جاءت القدرية لتبرر ما فعله بني امية في الناس من قتل وبطش وفسق حرماها الله، لذلك قالوا إن الإنسان صانع أفعاله وخالقها خيرها وشرها ولا دخل لقدرة الله فيها، اي جعلوا العبد نداً لله، وباستطاعة العبد فعل ما يريد لا ما يريد الله.

١٢- اتخاذ معاوية مبدأ جديد في الخلافة وهو مبدأ الوراثة الذي لم تعده الدولة العربية من قبل، فجعل الحكم وراثياً ، ناقضاً لشروط الصلح التي اشترطها على نفسه مع الامام الحسن(عليه السلام)، فعهدده الى ابنه يزيد مجافياً حق الإمام الحسين(عليه السلام)، إضافة إلى ذلك معاوية وابنه يزيد اتخذوا طريقاً بعيداً عن الاسلام، فعلوا ما فعلوا بالاسلام لذلك انحراف الأمة عن مسارها الصحيح، مما دعى الامام الحسين (عليه السلام) للوقوف بوجه الظلم والطغيان والمطالبة بالإصلاح في امة جده رسول الله(صلى الله عليه وآله) فاعلن ثورته بوجه الفساد، والتي بقيت خالدة إلى يومنا هذا.

وأخيراً أمل أن أكون قد وفقت بهذا الجهد، بما يرضي الله سبحانه وتعالى أولاً، والصدق في نقل المعلومة والحدث التاريخي خدمة للدراسة التاريخية الموضوعية، وما التوفيق إلا من عند الله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد وآله وصحبه أجمعين.

**قائمة**

**المصادر والمراجع**

## المصادر والمراجع

### خير ما نبتدى به القرآن الكريم

#### أولاً: المصادر:

- ❖ الأبشيهي أبو الفتح، شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م):  
١- المستطرف في كل فن مستطرف ، بلا تحقيق ، ط١، عالم الكتب (بيروت: ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م).
- ❖ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣١م):  
٢- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق : علي محمد معوض واخرون، ط ١ ، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م).
- ٣- الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي(بيروت: ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).
- ٤- اللباب في تهذيب الأنساب، دون تحقيق، دار صادر (بيروت: بلا تاريخ).
- ❖ ابن الأثير، مجد الدين، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م):  
٥- النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي واخرون ، المكتبة العلمية (بيروت: ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م).
- ٦- جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق : عبد القادر الأرنبوط واخرون، ط١، دار الفكر(بيروت: بلا تاريخ).
- ❖ الأربلي ، أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م):  
٧- كشف الغمة في معرفة الأئمة ، بلا تحقيق ، دار الأضواء (بيروت : بلا تاريخ).
- ❖ الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـ / ٩٣٣م):  
٨- الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط١، دار الجيل(بيروت : ١٤١١هـ / ١٩٩١م).
- ❖ الأزدي، يزيد بن محمد(ت ٣٣٤هـ / ٩٤٥م):  
٩- تاريخ الموصل ، تحقيق: محمود و احمد عبد الله ، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤٢٧هـ / ١٩٠٩م).
- ❖ الأزرقى ، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن احمد (ت ٢٥٠هـ / ٨٦٤م) :  
١٠- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، دار الاندلس (بيروت: بلا تاريخ) .
- ❖ الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد(ت ٣٧٠هـ / ٩٨٠م):  
١١- تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي(بيروت: ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م).
- ❖ ابن إسحاق، محمد بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (ت ١٥١هـ / ٧٦٨م):  
١٢- سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي) ،تحقيق: سهيل زكار، ط١، دار الفكر(بيروت: ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م).
- ❖ ابن أعثم الكوفي، ابي محمد احمد (ت ٣١٤هـ / ٩٢٦م):  
١٣- الفتوح، تحقيق :علي شيري ، ط١، دار الاضواء (بيروت: ١٤١١هـ / ١٩٩١م).
- ❖ البخاري ، ابو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م):

- ١٤- التاريخ الكبير، التاريخ الكبير، د. تح، ط١، مكتبة الرشد ( الرياض: ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م).
- ١٥- صحيح البخاري، دار الفكر ( استانبول : ١٤٠١ هـ / ١٩٨٠ م).
- ❖ البري، محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التَّمساني (ت بعد ٦٤٥ هـ/ ١٢٤٧ م)
- ١٦- الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، تحقيق: محمد التونجي، ط١، دار الرفاعي (الرياض: ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م).
- ❖ البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن ظاهر (ت ٤٢٩ هـ/ ١٠٣٧ م):
- ١٧- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ط٢، دار الأفاق الجديدة (بيروت: ١٩٧٧ م).
- ❖ البغوي، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور (ت ٣١٧ هـ/ ٩٢٩ م):
- ١٨- معجم الصحابة، تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني، ط١، مكتبة دار البيان (الكويت: ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م).
- ❖ ابن بكار، الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي (ت ٢٥٦ هـ/ ٨٦٩ م):
- ١٩- الأخبار الموفقيات، تحقيق: سامي مكي العاني، ط٢، عالم الكتب (بيروت: ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦ م).
- ❖ البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي (ت ٤٨٧ هـ/ ١٠٩٤ م):
- ٢٠- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عارضه بمخطوطات القاهرة وحققه وضبطه وشرحه وفهرسه: مصطفى السقا، ط٣ ( القاهرة: ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦ م).
- ❖ البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩ هـ/ ٨٩٢ م):
- ٢١- جمل من انساب الاشراف، تحقيق: سهيل زكار واخرون، ط١، دار الفكر (بيروت: ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦ م).
- ٢٢- فتوح البلدان، تحقيق: صلاح الدين المنجد، بلا ط، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة: بلا تاريخ).
- ❖ البلسني، أبو عبد الله محمد بن علي (ت ٧٨٢ هـ/ م):
- ٢٣- تفسير مبهمات القرآن، تحقيق: حنيف بن حسن القاسمي، ط١، دار الغرب الاسلامي (بيروت: ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م).
- ❖ البيهقي، أبو بكر، احمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت ٤٥٨ هـ/ ١٠٦٥ م):
- ٢٤- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تحقيق: عبد المعطي قلججي، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م).
- ٢٥- السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط٣ دار الكتب العلمي (بيروت: ١٣٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م).
- ❖ الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك (ت ٢٧٩ هـ/ ٨٩٢ م):
- ٢٦- سنن الترمذي، تحقيق: وإبراهيم عطوة عوض، ط٢، مطبعة مصطفى البابي (بلا مكان: ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م)
- ❖ ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤ هـ/ ١٤٦٩ م):
- ٢٧- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، بلا ط، وزارة الثقافة والرشد القومي، دار الكتب (القاهرة: بلا تاريخ).
- ❖ ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم الحراني (ت ٧٢٨ هـ/ ١٣٢٧ م):
- ٢٨- مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (المدينة النبوية: ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٥ م).

٢٩- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (بلا مكان : ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م).

❖ الثعلبي، أبو إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٢٧٤ هـ / ١٠٣٦ م):  
٣٠- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: ابي محمد بن عاشور، ط١، دار إحياء التراث العربي (بيروت: ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م).

❖ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب: (ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م):  
٣١- الرسائل السياسية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي (القاهرة: ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م).

❖ ابن جنبي، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢ هـ / ١٠٠١ م):  
٣٢- سر صناعة الإعراب، بلا تحقيق، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م).

❖ الجهشياري، أبي عبد الله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١ هـ / ٩٤٢ م):  
٣٣- الوزراء والكتاب، تحقيق: عبد الله إسماعيل الصاوي، مطبعة عبد الحميد أحمد (القاهرة: ١٩٣٠ م).

❖ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م):  
٣٤- تلقيح فهوم اهل الاثر في عيون التاريخ والسير، شركة دار بن ابي الارقم (بيروت: ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م).  
٣٥- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا واخرون، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م).

❖ الجوهرى، أبي بكر احمد بن عبد العزيز (ت ٣٢٣ هـ / ٩٣٤ م):  
٣٦- السقيفة وفدك، تحقيق: محمد هادي الأميني، ط٢، مطبعة شركة الكتبي (بيروت: ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م).

❖ ابن أبي حاتم، الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي (ت ٣٢٧ هـ / ٩٣٨ م):  
٣٧- الجرح والتعديل، د. تحقيق، ط١، دار إحياء التراث العربي (بيروت: ١٢٧١ هـ / ١٩٥٢ م).

❖ الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥ هـ / ١٠١٤ م):  
٣٨- المستدرک على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م).

❖ ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد أبي حاتم التميمي (ت ٣٥٤ هـ / ٦٩٥ م):  
٣٩- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الارنؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة (بيروت: ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م).

٤٠- الثقات، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، ط١، حيدر آباد الدكن (الهند: ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م).  
٤١- السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، ط٣، الكتب الثقافية (بيروت: ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م).  
٤٢- مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، تحقيق: مرزوق على إبراهيم، ط١، دار الوفاء (المنصورة: ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م).

❖ ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي (ت ٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م):  
٤٣- أسماء المغتالين من الاشراف، تحقيق: سيد محمد كسروي حسن، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م).



٤٤- المحبر، تحقيق: إيلازة ليختن سنيتز، بلاط، دار الافاق الجديدة (بيروت: بلا تاريخ)

❖ ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م):

٤٥- إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة: تحقيق: مركز خدمة السنة والسير، ط١، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (المدينة المنورة: ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م).

٤٦- الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م).

٤٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة (بيروت: ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م).

٤٨- لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعارف النظامية - الهند، ط٢، مؤسسة الأعلمي للطبوعات (بيروت: ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م).

❖ ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي (ت ٩٧٤هـ / ١٥٦٦م):

٤٩- الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي وآخرون، ط١، مؤسسة الرسالة (لبنان: ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).

❖ ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد عبد الحميد هبة الله (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م):

٥٠- شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية (بلا مكان: ١٣٧٨هـ / ١٩٥٩م).

❖ الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة (من اعلام القرن الرابع الهجري):

٥١- تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليهم، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامية (قم: ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م).

❖ ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت ٥٦٦هـ / ١٠٦٣م):

٥٢- جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).

٥٣- المحلى بالآثار، دار الفكر (بيروت: بلا تاريخ).

❖ الحلبي، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي (ت ١٠٤٤هـ):

٥٤- السيرة الحلبية إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، ط٢، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤٢٧هـ).

❖ ابن حمدون، أبو المعالي محمد بن الحسن بن محمد بن علي بهاء الدين البغدادي، (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م):

٥٥- التذكرة الحمدونية، ط١، دار صادر (بيروت: ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م).

❖ ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م):

٥٦- مسند أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط١، مؤسسة الرسالة (بيروت: ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م).

❖ الحنبلي، شمس الدين محمد بن مفلح المقدسي ي (ت ٧٦٣هـ / ١٣٦١م):

٥٧- أصول الفقه، تحقيق: فهد بن محمد السدحان، ط١، مكتبة العبيكان (بلا مكان: ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م).

❖ الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد (ت ٣٨٨هـ / ٩٩٨م):

٥٨- أعلام الحديث شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، ط١، جامعة أم القرى (بلا مكان: ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م).

- ❖ الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت: ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م):  
٥٩- تاريخ بغداد، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي (بيروت: ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م).
- ❖ ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م):  
٦٠- ديوان المبتدأ والخير في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ط٢، دار الفكر (بيروت: ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م).
- ❖ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م):  
٦١- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار صادر (بيروت: ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م).
- ❖ الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف (ت ٣٨٧هـ / ٩٩٧م):  
٦٢- مفاتيح العلوم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط٣، دار الكتاب العربي (بلا مكان، بلا تاريخ).
- ❖ الخوارزمي، أبي المؤيد، الموفق بن أحمد المكي (ت ٥٦٨هـ / ١١٩٠م):  
٦٣- مقتل الحسين (عليه السلام)، تحقيق: محمد السماوي، ط٢، انوار الهدى (قم: ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م).
- ❖ ابن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م):  
٦٤- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط٢، دار القلم (بيروت: ١٣٩٧هـ / ١٩٧٦م).  
٦٥- طبقات خليفة بن خياط، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر (بلا مكان: ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م).
- ❖ الدار قطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد (ت ٣٨٥هـ / ٩٩٥م):  
٦٦- العلل الواردة في الأحاديث النبوية، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، ط١، دار طيبة (الرياض: ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م).
- ❖ الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي أبو محمد، التميمي السمرقندي (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م):  
٦٧- سنن الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، ط١، دار المغني للنشر والتوزيع (المملكة العربية السعودية: ١٤١٢هـ / ٢٠٠٠م).
- ❖ الداني، عثمان بن سعيد أبو عمرو (ت ٤٤٤هـ / ١٠٥٤م):  
٦٨- السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، ط١، دار العاصمة (الرياض: ١٤١٦هـ / ١٩٩٨م).
- ❖ أبو داود، بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥هـ / ٨٨٨م):  
٦٩- سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط١، دار الرسالة العالمية (بلا مكان: ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م).
- ❖ أبو داود، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري (ت ٢٠٤هـ / ٨١٩م):  
٧٠- مسند أبي داود الطيالسي، تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر (مصر: ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م).
- ❖ ابن دريد الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ / ٩٣٣م):  
٧١- الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط١، دار الجيل (بيروت: ١٤١١هـ / ١٩٩١م).
- ❖ الدميري، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، أبو البقاء، كمال الدين الشافعي (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م):  
٧٢- حياة الحيوان الكبرى، ط٢، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤٢٤هـ).

- ❖ **الدواداري ، أبو بكر بن عبد الله بن أبيك (ت ٧٦٣ هـ / ١٣٦١ م) :**  
٧٣- كنز الدرر وجامع الغرر ، تحقيق: محمد السعيد جمال الدين (بلا مكان: ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١ م).
- ❖ **الدولابي، أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م):**  
٧٤- الكنى والأسماء ، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي ، ط١ ، دار ابن حزم (بيروت: ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م).
- ❖ **الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٦٦ هـ / ١٥٥٨ م):**  
٧٥- تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، د. ط ، دار صادر ( بيروت: بلا تاريخ).
- ❖ **الدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م):**  
٧٦- الأخبار الطوال ، تحقيق: عبد المنعم عامر ، ط١ ، دار إحياء الكتب العربي (القاهرة: ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م).
- ❖ **الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م):**  
٧٧- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، عمر عبد السلام التدمري، ط٢ ، دار الكتاب العربي (بيروت: ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م).
- ٧٨- الخلفاء الراشدون من تاريخ الاسلام ، ط١ ، دار الكتب العلمية ( بيروت : ١٩٨٨ م) .  
٧٩- سير اعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة (بيروت : ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) .
- ❖ **الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت ٦٦٦ هـ / ١٢٦٧ م):**  
٨٠- مختار الصحاح ، تحقيق: احمد شمس الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م).  
٨١- مختار الصحاح ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥ ، المكتبة العصرية (بيروت: ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م).
- ❖ **الرازي، أبو سعد منصور بن الحسين (ت ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م):**  
٨٢- نثر الدر في المحاضرات، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ ، دار الكتب العلمية(بيروت: بلا تاريخ).
- ❖ **الرامهرمزي: أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خالد (ت ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م):**  
٨٣- المحدث الفاصل بين الراوي و الواعي ، تحقيق: محمد محب الدين أبو زيد ، دار الذخائر(بلا مكان: ٢٠١٦ م).
- ❖ **الزبيري، أبو عبد الله مصعب بن ثابت عبد الله بن الزبير (ت ٢٣٦ هـ / ٨٥٠ م):**  
٨٤- نسب قريش ، تحقيق: ليفي بروفنسال ، ط٣ ، دار المعارف ( القاهرة: بلا تاريخ).
- ❖ **الزمخشري ، أبو عمر محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ / ١١٤٤ م) :**  
٨٥- أساس البلاغة، ط١ ، دار ومطابع الشعب (القاهرة: ١٩٦٠ م).  
٨٦- ربيع الأبرار ونصوص الاخيار، ط١ ، مؤسسة الاعلمي ( بيروت : ١٤١٢ هـ) .
- ❖ **سيط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قراوخلي بن عبد الله (ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م):**  
٨٧- تذكرة الخواص في خصائص الأئمة ، مؤسسة أهل البيت (بيروت: ١٤٠١ هـ / ١٩٨٠ م).  
٨٨- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، تحقيق: محمد بركات ، وآخرون ، ط١ ، دار الرسالة العالمية (دمشق : ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣ م) .

- ❖ السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م):  
٨٩-طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وآخرون ، ط٢، هجر للطباعة والنشر والتوزيع (بلا مكان: ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
- ❖ السدوسي ، ابو عبد الله محمد بن زيد (ت ٢٧٣ هـ / ٨٨٦ م):  
٩٠-تاريخ الخلفاء ، تحقيق : محمد مطيع حافظ ، بلا ط ، مطبعة المفيد (دمشق : ١٩٧٩م).
- ❖ السرقسطي، أبو محمد قاسم بن ثابت بن حزم العوفي (ت ٣٠٢هـ/٩١٤م):  
٩١-الدلائل في غريب الحديث، تحقيق: محمد بن عبد الله القناص ، ط١، مكتبة العبيكان (الرياض: ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).
- ❖ ابن سعد، محمد بن سعد أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م):  
٩٢-الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).
- ❖ سعيد بن منصور (ت ٢٢٧ هـ/٨٤١م):  
٩٣-سنن سعيد بن منصور تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف ، ط١ ، دار الألوكة للنشر (الرياض : ١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م).
- ❖ السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م):  
٩٤- الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى وآخرون، ط١، مجلس دائرة المعارف العثمانية(حيدر آباد: ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢م).
- ❖ السمهودي ، نور الدين أبو الحسن علي بن عبد الله بن أحمد الحسن (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م):  
٩٥- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى: بلا تحقيق، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).
- ❖ السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت ٥٨١هـ/١١٨٥م):  
٩٦- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي ، ط١، دار إحياء التراث العربي (بيروت: ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).
- ❖ ابن سيد الناس، أبو الفتح بن محمد بن محمد (ت ٧٣٤هـ/١٣٣٣م):  
٩٧- عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير، تحقيق: إبراهيم محمد رمضان، ط١، دار القلم (بيروت: ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).
- ❖ ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م):  
٩٨- المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هندواوي ، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).
- ❖ سيف بن عمر الاسدي (ت ٢٠٠هـ/٨١٥م):  
٩٩- الفتنة وواقعة الجمل ، تحقيق : احمد راتب عرموش ، ط١ ، دار النفائس (بيروت : ١٣٩١هـ/١٩٧١م).
- ❖ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م):  
١٠٠-تاريخ الخلفاء ، تحقيق: حمدي الدمرداش، ط١، مكتبة نزار مصطفى الباز (بلا مكان : ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

- ١٠١- جمع الجوامع المعروف بـ (الجامع الكبير)، تحقيق: مختار إبراهيم الهائج واخرون ، ط٢، الأزهر ( القاهرة : ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م).
- ١٠٢- المحاضرات والمحاورات ، ط١، دار الغرب الإسلامي ( بيروت: ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م).
- ١٠٣- المزهري في علوم اللغة وانواعها ، تحقيق: فؤاد علي منصور، ط١، دار الكتب العلمية ( بيروت: ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م).
- ❖ ابن شاذان ، الفضل بن شاذان الأزدي النيسابوري (ت ٢٦٠ هـ / ٨٧٣ م):
- ١٠٤- الإيضاح ، تحقيق: جلال الدين الحسيني الأرموي، ط١، مؤسسة انتشارات (طهران: ١٣٥١ هـ / ١٩٣٣ م).
- ❖ ابن شبة ، أبو زيد عمر بن شبة (بن عبيدة بن ربيعة (ت ٢٦٢ هـ / ٨٧٥ م):
- ١٠٥- تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق: فهم محمد شلتوت (جدة: ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٨ م).
- ❖ الأشعري ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق (ت ٣٢٤ هـ / ٩٣٣ م):
- ١٠٦- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، تحقيق: نعيم زرزور، ط١، المكتبة العصرية (بلا مكان : ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م).
- ❖ ابن شهر آشوب ، أبو عبدالله محمد بن علي (ت ٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م):
- ١٠٧- مناقب آل أبي طالب، تحقيق : لجنة من أساتذة النجف الأشرف ، د. ط ، الحيدرية (النجف: ١٣٧٦ / ١٩٥٦ م).
- ١٠٨- من متشابه القرآن ومختلفه، دون تحقيق: چاپخانه ، شركت سهامی (بلامكان: ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠ م).
- ❖ الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر (ت ٥٨٤ هـ / ١١٨٨ م):
- ١٠٩- الملل والنحل ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، د. ط ، دار المعرفة ، (بيروت، د.ت).
- ❖ ابن أبي شيبه ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي (ت ٢٣٥ هـ / ٨٤٩ م):
- ١١٠- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ، تحقيق، كمال يوسف الحوت، ط ١، مكتبة الرشد (الرياض: ١٤٠٩ هـ).
- ❖ الصاحب بن عباد ، أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس، الطالقاني (ت: ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م):
- ١١١- المحيط في اللغة (بلا مكان : بلا تاريخ).
- ❖ ابن الصباغ ، علي بن محمد بن احمد ، (ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م) :
- ١١٢- الفصول المهمة في معرفة الأئمة ، تحقيق: سامي الغريزي ، ط١، دار الحديث (بيروت : ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م).
- ❖ الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ / ٩٩١ م):
- ١١٣- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ، ط٢، تحقيق: محمد مهدي الخراساني ، مطبعة أمير (قم: ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٤ م).
- ١١٤- الخصال، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي (قم: ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م).
- ١١٥- علل الشرائع ، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم ، مطبعة الحيدرية (النجف الأشرف : ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م).
- ١١٦- من لا يحضره الفقيه، تحقيق: علي أكبر الغفاري ، ط٢ ، مؤسسة النشر الاسلامي (قم: ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م).

- ❖ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م):  
١١٧- الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وآخرون، دار إحياء التراث (بيروت: ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م).
- ❖ أبو الصلاح الحلبي، تقي بن نجم (ت ٤٤٧هـ / ١٠٥٥م):  
١١٨- تقريب المعارف، تحقيق: فارس تبريزيان الحسون، ط ١ (إيران: ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).
- ❖ ابن الصلاح، عثمان بن الصلاح عبدالرحمن بن موسى بن أبي النصر (٦٤٣هـ / ١٢٤٥م):  
١١٩- مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح، تحقيق: عائشة عبد الرحمن، دار المعارف (بلا مكان، بلا تاريخ).
- ❖ ضامن بن اشقم، بن علي الحسيني المدني (ت ١٠٨٢هـ):  
١٢٠- وقعة الجمل، تحقيق: تحسين آل شبيب الموسوي، ط ١، مطبعة محمد (قم: ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م).
- ❖ ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد (ت ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م):  
١٢١- اللهوف في قتلى الطفوف، ط ١، الأنوار الهدى (قم: بلا تاريخ).  
١٢٢- اليقين باختصاص مولانا علي (عليه السلام) بإمرة المؤمنين ويتلوه التحصين لأسرار ما زاد من أخبار كتاب اليقين، تحقيق: الانصاري، ط ١، مؤسسة دار الكتاب (قم: ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م).
- ❖ الطبراني، أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م):  
١٢٣- المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط ٢، مكتبة ابن تيمية (القاهرة: بلا تاريخ).
- ❖ الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣م):  
١٢٤- إعلام الوري بأعلام الهدى، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ستاره ط ١، (قم: ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م).  
١٢٥- مجمع البيان في تفسير القرآن، حققه وعلق عليه لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، ط ١، مؤسسة الأعلمي (بيروت: ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م).
- ❖ الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي (ت ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م):  
١٢٦- الاحتجاج، تحقيق: محمد باقر الخراسان، دار النعمان (النجف الأشرف: ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م).
- ❖ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م):  
١٢٧- تاريخ الرسل والملوك، ط ٢، دار التراث (بيروت: ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م).  
١٢٨- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار التربية والتراث (مكة المكرمة: بلا تاريخ).  
١٢٩- المنتخب من ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين، مؤسسة الاعلمي (بيروت: بلا تاريخ).
- ❖ الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك (ت ٣٢١هـ / ٩٣٣م):  
١٣٠- شرح معاني الآثار، تحقيق: محمد زهري النجار وآخرون، ط ١، عالم الكتب (بيروت: ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م).
- ❖ ابن الطقطقي محمد بن علي (ت ٧٠٩هـ / ١٣١٠م):  
١٣١- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تحقيق: عبد القادر محمد مايو، ط ١، دار القلم العربي (بيروت: ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م).

- ❖ الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م):  
١٣٢- الأبواب (رجال الطوسي) تحقيق: جواد القيومي الإصفهاني ، ط ١ ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين (قم: ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م).
- ١٣٣- اختيار معرفة الرجال المعروف (رجال الكشي) ، تحقيق السيد مهدي الرجائي ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام (قم: ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م).
- ١٣٤- الامالي ، د. تح ، ط ١ ، قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، دار الثقافة (قم: ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م).
- ❖ ابن طولون، شمس الدين (ت ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م):  
١٣٥- قيد الشريد من أخبار يزيد ، تحقيق: فاطمة مصطفى عامر (بلا مكان: بلا تاريخ).
- ❖ ابن أبي عاصم، أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت ٢٨٧هـ / ٩٠٠م):  
١٣٦- السنة ، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط ١ ، المكتب الإسلامي (بيروت: ١٤٠٠هـ / ١٩٧٩م).
- ❖ ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧١م):  
١٣٧- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط ١ ، دار الجيل (بيروت: ١٤١٢هـ / ١٩٩١م).
- ١٣٨- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي وآخرون، د. ط، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية (المغرب: ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م).
- ١٣٩- جامع بيان العلم وفضله ، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري ، ط ١ ، دار ابن الجوزي (المملكة العربية السعودية: ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م).
- ١٤٠- الدرر في اختصار المغازي والسير ، تحقيق: شوقي ضيف، ط ٢ ، دار المعارف (القاهرة: ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م).
- ❖ ابن عبد الحق البغدادي ، صفي الدين عبد المؤمن ، (ت ٧٣٩هـ) :  
١٤١- مرصد الاطلاع على أسماء الامكنه والبقاع ، ط ١ ، دار الجيل (بيروت: ١٤١٢هـ / ١٩٩١م).
- ❖ ابن عبد ربه، ابو عمرو احمد بن محمد الاندلسي (ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩م):  
١٤٢- العقد الفريد ، ط ١ ، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م).
- ❖ عبد الرزاق ، أبو بكر بن همام بن نافع الحميري اليماني (ت ٢١١هـ / ٨٢٦م):  
١٤٣- المصنف ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط ٢ ، المجلس العلمي- الهند (بيروت: ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م).
- ❖ العجلي، احمد بن عبد الله بن صالح (ت ٢٦١هـ / ٨٧٤م) :  
١٤٤- معرفة الثقات، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي ، مكتبة الدار (الرياض: ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م).
- ❖ أبو العرب ، محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي (ت ٣٣٣هـ / ٩٤٤م):  
١٤٥- المحن، تحقيق: د عمر سليمان العقيلي، ط ١ ، دار العلوم (الرياض: ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م).
- ❖ ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري الإشبيلي (ت ٥٤٣هـ / ١١٤٨م):  
١٤٦- العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محب الدين الخطيب وآخرون ، ط ٢ ، دار الجيل (بيروت: ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م).



- ❖ ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م):  
١٤٧- تاريخ دمشق ، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر(بلا مكان : ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م).
- ❖ ابن عنبه، جمال الدين أبو العباس أحمد بن علي الحسني (ت ٨٢٨هـ / ١٤٢٤م):  
١٤٨- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، تحقيق : مهدي الرجائي ، ط ٢ ، مطبعة ستاره (قم: ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م).
- ❖ العياشي، ابي النضر محمد بن مسعود بن عياش (ت ٣٢٠هـ/٩٣٢م):  
١٤٩- تفسير العياشي ، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الاسلامية (طهران: بلا تاريخ).
- ❖ العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد(ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م):  
١٥٠- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، دار إحياء التراث العربي (بيروت: بلا تاريخ).
- ❖ الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ / ١٠٠٢م):  
١٥١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، دار العلم للملايين(بيروت: ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م).
- ❖ الفاكهي، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس (ت ٢٧٢هـ / ٨٨٥م):  
١٥٢- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، تحقيق: عبد الملك عبد الله دهيش، ط ٢، دار خضر(بيروت: ١٤١٤هـ/١٩٩٩م).
- ❖ الفتال النيسابوري ، محمد (ت ٥٠٨هـ / ١١١٤م):  
١٥٣- روضة الواعظين ، تحقيق محمد مهدي الخرسان ، منشورات الشريف الرضي (قم : بلا تاريخ).
- ❖ أبو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن علي (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م) :  
١٥٤- المختصر في اخبار البشر ، ط ١ ، المطبعة الحسينية (مصر : بلا تاريخ).
- ❖ الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد(ت ١٧٠هـ/٧٨٦م):  
١٥٥- كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي واخرون، دار ومكتبة الهلال(بلا مكان: بلا تاريخ).
- ❖ أبو الفرج الأصفهاني ، علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦م):  
١٥٦- الاغانى، تحقيق، مصطفى السقا، دار الكتب المصرية (القاهرة: ١٣٨١هـ/١٩٦١م).  
١٥٧- مقاتل الطالبين ، تحقيق: كاظم المظفر ، ط ٢ ( بلا مكان : ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م).
- ❖ الفرياني ، أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المُستفاض (ت ٣٠١هـ / ٩١٣م):  
١٥٨- كتاب القدر، تحقيق: عبد الله بن حمد المنصور، ط ١، أضواء السلف (السعودية: ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م).
- ❖ الفيروز آبادي ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م):  
١٥٩- القاموس المحيط، ط ٨، تح مکتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت : ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥ م).
- ❖ الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي أبو العباس (ت ٧٧٠هـ / ١٣٦٨م):  
١٦٠- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، بلا ط، المكتبة العلمية (بيروت: بلا تاريخ).



- ❖ أبو القاسم الكوفي، علي بن أحمد بن موسى ابن الإمام الجواد (عليه السلام) (ت ٣٥٢هـ / ٩٦٣م):  
١٦١- الاستغاثة في بدع الثلاثة، بلا. تحقيق: د. ط، (بلا مكان، بلا تاريخ).
- ❖ القاضي النعمان، أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي (ت ٣٦٣هـ / ٩٧٣م):  
١٦٢- دعائم الإسلام، تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضي، د. ط، دار المعارف (القاهرة: ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م).  
١٦٣- شرح الأخبار، تحقيق: السيد محمد الحسيني الجلاي، د. ط، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي (بلا مكان، بلا تاريخ).
- ❖ ابن قانع، أبو الحسين عبد الباقي بن مرزوق (ت ٣٥١هـ / ٦٦٢م):  
١٦٤- معجم الصحابة، تحقيق: صلاح بن سالم المصراطي، ط١، مكتبة الغرباء الأثرية (المدينة المنورة: بلا تاريخ).
- ❖ ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م):  
١٦٥- الامامة والسياسة، تحقيق: طه محمد زيني، مؤسسة الحلبي وشركائه (القاهرة: ١٩٦٩م).  
١٦٦- المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب (بلا مكان: ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م).  
١٦٧- الشعر والشعراء، بلا. تحقيق، دار الحديث، القاهرة: ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م).
- ❖ القرطبي، أبو العباس القرطبي ضياء الدين أحمد بن عمر (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م):  
١٦٨- اختصار صحيح البخاري وبيان غريبه، تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب، ط١، دار النوادر (دمشق: ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م).
- ❖ القلقشندي، احمد بن علي بن احمد (ت ٨٢١هـ / ١٤٢٤م) :  
١٦٩- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، بلا تحقيق: دار الكتب العلمية (بيروت: بلا تاريخ).  
١٧٠- مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط٢، مطبعة حكومة الكويت (الكويت: ١٩٨٥م).  
١٧١- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: إبراهيم الإبياري، ط٢، دار الكتاب اللبنانيين (بيروت: ١٤٠٠هـ / ١٩٧٩م).
- ❖ الكجراتي، جمال الدين محمد طاهر بن علي الصديقي (ت ٩٨٦هـ / ١٥٧٨م):  
١٧٢- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، بلا تحقيق، ط٣، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية (بلا مكان: ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م).
- ❖ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمرو القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م):  
١٧٣- البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان (بلا مكان: ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م).  
١٧٤- السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت: بلا تاريخ).  
١٧٥- الفصول في السيرة، تحقيق: محمد العيد الخطراوي وآخرون، ط٣، مؤسسة علوم القرآن (بلا مكان: ١٤٠٣هـ).

- ❖ ابن الكلبي ، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م) :  
١٧٦-نسب معد واليمن الكبير، تحقيق: الدكتور ناجي حسن، ط١، عالم الكتب (بلا مكان: ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م).
- ❖ الكليني، ابي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق(ت٣٢٩ هـ / ٩٤٠ م):  
١٧٧-الأصول من الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط٢، دار الكتب الإسلامية (طهران: ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م).
- ❖ الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب (ت بعد ٣٥٥ هـ / ٩٦٥ م):  
١٧٨-كتاب الولاية وكتاب القضاة ، تحقيق: محمد حسن محمد، واخرون، ط ١، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م).
- ❖ الكوفي ابو اسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي (ت ٢٨٣ / ٨٩٦ م):  
١٧٩-الغارات، تحقيق : السيد جلال الدين الحسيني ، د. ط (بلا مكان ، بلا تاريخ).
- ❖ مالك بن أنس، بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت ١٧٩ هـ / ٧٩٥ م):  
١٨٠-الموطأ ، تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي ، ط١، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية (أبو ظبي : ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م).
- ❖ الماوردي، أبو الحسن ، علي بن محمد بن حبيب البصري(ت ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م):  
١٨١-الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، تحقيق: علي محمد معوض واخرون ، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م).
- ❖ المبرد ، محمد بن يزيد أبو العباس (ت ٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م).  
١٨٢-الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٣، دار الفكر العربي (القاهرة: ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م).
- ❖ المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (٩٧٥ هـ / ١٥٦٧ م):  
١٨٣-كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: بكرى حيانى ، مؤسسة الرسالة (بيروت: ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م).
- ❖ محب الدين الطبري ، احمد بن عبد الله(ت٦٩٤ هـ / ١٢٩٤ م):  
١٨٤-الرياض النضرة في مناقب العشرة، بلا تحقيق ، ط٢، دار الكتب العلمية (بلا مكان : بلا تاريخ).
- ❖ أبو مخنف الأزدي، لوط بن يحيى بن سعيد(ت ١٥٧ هـ / ٧٧٤ م):  
١٨٥-مقتل الحسين (عليه السلام) ، تحقيق : حسين الغفاري ( بلا مكان ، بلا تاريخ).
- ❖ المرزباني ، أبي عبدالله محمد بن عمران الخرساني (ت ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م) :  
١٨٦-مختصر أخبار شعراء الشيعة وأخبار السيد الحميري ، تحقيق : محمد هادي الأميني ، ط٢، شركة الكتبي (بيروت : ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م).
- ❖ المزي ، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف(ت٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م):  
١٨٧-تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف ، ط٤، مؤسسة الرسالة (بيروت: ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م).
- ❖ ابن المستوفي، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي (ت ٦٣٧ هـ / ١٢٣٩ م):

- ١٨٨- تاريخ إربل، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد (العراق: ١٩٨٠ م).
- ❖ المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م):
- ١٨٩- مروج الذهب، بلا تحقيق، ط ٢، الشركة العالمية للكتاب (بيروت: ١٤٣٠ هـ / ١٩٩٠ م).
- ❖ مسكويه، أبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م):
- ١٩٠- تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق أبو القاسم أمامي، ط ٢، مطابع دار سروش للنشر والتوزيع، (طهران: ١٤٠٠ هـ / ٢٠٠٠ م).
- ❖ المعتزلي، أبو الحسين عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار (ت ٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م):
- ١٩١- تثبيت دلائل النبوة، بلا تحقيق، دار المصطفى (القاهرة: بلا تاريخ).
- ❖ معمر بن راشد الأزدي (ت ١٥٣ هـ / ٧٧٠ م):
- ١٩٢- الجامع، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط ٢، وتوزيع المكتب الإسلامي (بيروت: ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م).
- ❖ ابن معين أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد المري (ت ٢٣٣ هـ / ٨٤٧ م):
- ١٩٣- تاريخ ابن معين، تحقيق: أحمد محمد نور سيف، ط ١، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي (مكة المكرمة: ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م).
- ❖ ابن المغازلي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن الطيب (ت ٤٨٣ هـ / ١٠٩٠ م):
- ١٩٤- مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، تحقيق: أبو عبد الرحمن تركي بن عبد الله الوادعي، ط ١، دار الآثار (صنعاء: ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م).
- ❖ المفيد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن نعمان (ت ٤١٣ هـ / ١٠٢٢ م):
- ١٩٥- الجمل، د. ط، مكتبة الداوري (قم: بلا تاريخ).
- ١٩٦- الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة ال البيت (ع)، ط ١، مطبعة ظهور (بلا مكان: ١٤٣١ هـ).
- ❖ المقدسي، المطهر بن طاهر (ت ٣٥٥ هـ / ٩٦٥ م):
- ١٩٧- البدء والتاريخ، د. تح، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة: بلا تاريخ).
- ❖ المقرئ، تقي الدين (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤٠ م):
- ١٩٨- المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، ط ٢، دار الغرب الإسلامي (بيروت: ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م).
- ❖ المكي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني (ت ٨٣٢ هـ / ١٤٢٨ م):
- ١٩٩- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٩٨ هـ).
- ❖ الملا علي القاري، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا القاري (ت ١٠١٤ هـ):
- ٢٠٠- شرح الشفاء، ط ١، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤٢١ هـ).
- ❖ ابن منظور، أبو الفضل، محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م):
- ٢٠١- لسان العرب، تحقيق: اليازجي وجماعة من اللغويين، ط ٣، دار صادر (بيروت: ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م).

- ❖ المنقري ، نصر بن مزاحم (ت ٢١٢هـ / ٨٢٧م):  
٢٠٢- وقعة صفين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٢، المؤسسة العربية الحديثة(بلا مكان: ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢م).
- ❖ ابن النجار ، محي الدين أبا عبد الله محمد (ت ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م) :  
٢٠٣- ذيل تاريخ بغداد ، تحقيق: مصطفى عبد القادر يحيى ، ط١، مطبعة دار الكتب العلمية(بيروت : ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م) .
- ❖ النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني(ت ٣٠٣هـ / ٩١٥م):  
٢٠٤- السنن الكبرى ، تحقيق: حسن عبد المنعم شليبو وآخرون، ط١، مؤسسة الرسالة (بيروت: ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م).
- ❖ ابو نعيم الأصبهاني ، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن (ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م):  
٢٠٥- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م).  
٢٠٦- دلائل النبوة ، تحقيق: محمد رواس قلعه جي وآخرون، ط٢، دار النفائس (بيروت: ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م).
- ٢٠٧- معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، ط١، دار الوطن للنشر (الرياض : ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م).
- ❖ ابن النما الحلي، نجم الدين محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله (ت ٦٤٥هـ / ١٢٤٧م):  
٢٠٨- مثير الأحزان، بلا تحقيق ، منشورات المطبعة الحيدرية ( النجف : ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م).
- ❖ النووي : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م):  
٢٠٩- الأذكار، تحقيق: عبد القادر الأرئوط رحمه الله، دار الفكر(بيروت: ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤م).
- ❖ النووي ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م):  
٢١٠- نهاية الأرب في فنون الأدب ، ط١، دار الكتب والوثائق القومية(القاهرة: ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م).
- ❖ النيسابوري ، أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ / ٨٧٤م):  
٢١١- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية(بيروت : بلا مكان).
- ❖ الهروي، أبو الحسن علي بن أبي بكر بن علي (ت ٦١١هـ / ١٢١٤م):  
٢١٢- الإشارات إلى معرفة الزيارات، ط١، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة: ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م).
- ❖ ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري (ت ٢١٣هـ / ٨٢٨م):  
٢١٣- السيرة النبوية ، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، ط٢، ومطبعة مصطفى البابي (القاهرة: ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م).
- ❖ الهلالي ، سليم بن قيس الكوفي (ت ٧٦هـ / ٦٩٥م):  
٢١٤- كتاب سليم بن قيس الهلالي ، تحقيق: محمد باقر الأنصاري الزنجاني ، ط١ ، دليل ما (بلا مكان : ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م).
- ❖ أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى (ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م):  
٢١٥- جمهرة الأمثال ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون، ط١، (مصر : ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م).

❖ الهمداني ، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي (ت ٥٨٤هـ/١١٨٨م):  
٢١٦- الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة ، تحقيق: حمد بن محمد الجاسر، بلا ط، دار  
اليمامة للبحث والترجمة والنشر (بلا مكان: ١٤١٥هـ).

❖ الهيثمي ، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (ت ٨٠٧هـ/١٤٠٤م):  
٢١٧- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي (القاهرة : ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).  
(م).

❖ الواحدي ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨هـ/١٠٧٥م):  
٢١٨- التفسير البسيط ، تحقيق : بجامعة الإمام محمد بن سعود، ط١، عمادة البحث العلمي (بلا مكان  
: ١٤٣٠هـ).

❖ ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م):  
٢١٩- تاريخ ابن الوردي ، بلا تحقيق ، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

❖ وكيع، ابو بكر محمد بن خلف بن حيان بن صدقة (ت ٣٠٦هـ/٩١٨م):  
٢٢٠- أخبار القضاة ، تحقيق: عبد العزيز مصطفى المراغي، ط١، المكتبة التجارية  
الكبرى (بيروت: ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م).

❖ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م):  
٢٢١- معجم البلدان، بلا تحقيق، ط٢، دار صادر (بيروت: ١٩٩٥م).

❖ اليعقوبي ، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م) :  
٢٢٢- تاريخ اليعقوبي ، بلا تحقيق ، دار صادر (بيروت : بلا تاريخ).

❖ ابن يونس، أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد (ت ٣٤٧هـ/١٠٥٥م):  
٢٢٣- تاريخ ابن يونس المصري ، بلا تحقيق ، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤٢١هـ).

### ثانيا: المراجع

❖ أحمد رضا بن ابراهيم بن حسين بن يوسف بن محمد رضا العاملي:  
٢٢٤- معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة (بيروت: ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م).

❖ آدم الإثيوبي، محمد بن علي بن آدم بن موسى (١٤٤٢هـ) :  
٢٢٥- البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج ، بلا تحقيق ، ط١، دار ابن  
الجوزي (بلا مكان: ١٤٣٦ هـ).  
٢٢٦- ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، بلا تحقيق ، ط١، دار المعراج الدولية (بلا مكان : ١٤١٦ هـ /  
١٩٩٦ م).

❖ الأديب ، عادل:  
٢٢٧- سيرة الائمة الاثنا عشر دراسة تحليلية (بلا مكان، بلا تاريخ).

❖ آل ياسين ، الشيخ راضي :

٢٢٨- صلح الامام الحسن ، ( بيروت : ١٣٩٤-١٩٧٣ م) .

❖ الأميني، عبد الحسين احمد (ت ١٣٩٢هـ):

٢٢٩- الغدير في كتاب السنة والادب ، ط٤ ، دار الكتاب العربي (بيروت: ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).

❖ الألوسي، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء (ت ١٣٤٢هـ):

٢٣٠- السيوف المشرقة ومختصر الصواعق المحرقة، تحقيق: الدكتور مجيد الخليفة، ط١ ، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع (القاهرة : ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م).

❖ الباكستاني ، إحسان إلهي ظهير (ت: ١٤٠٧هـ):

٢٣١- الشيعة والتشيع - فرق وتاريخ ، ط١٠ ، إدارة ترجمان السنة ( لاهور: ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م).

❖ البيثواني ، مهدي :

٢٣٢- سيرة الائمة (عليهم السلام) ، ط١ ، تعريب : حسين الواسطي ، مؤسسة الامام الصادق (قم : ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م).

❖ بيضون ، ابراهيم:

٢٣٣- ملامح التيارات السياسية في القرن الاول الهجري، دار النهضة العربية (بيروت: ١٩٧٩م).

٢٣٤- الاتجاهات السياسية من دولة عمر الى دولة عبدالملك ، دار النهضة العربية (بيروت:

١٤١١هـ/ ١٩٩١م).

٢٣٥- الحجاز والدولة الإسلامية، دراسة في اشكاليات العلاقة مع السلطة المركزية في القرن الاول

الهجري(بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

٢٣٦- التوابون ، ط٢ ، دار اتعارف (بيروت : ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م).

٢٣٧- من دولة عمر الى دولة عبد الملك ، دار النهضة العربية (بيروت: ١٤١١هـ / ١٩٩١م).

❖ التستري ، جعفر:

٢٣٨- الخصائص الحسينية ، دار السرور ، (بيروت ، دت).

❖ التيجاني ، عبد القادر حامد:

٢٣٩- اصول الفكر السياسي في القران المكي، المعهد العالي للفكر الاسلامي ، دار البشير للنشر

(عمان: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م).

❖ جواد ، محمد علي العقيلي:

٢٤٠- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٤ ، دار الساقبي(بيروت: ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).

❖ الحر العاملي ، محمد بن الحسن بن علي بن الحسين (ت ١١٠٤هـ/ ١٦٩٢م):

٢٤١- إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت: بلا تاريخ).

٢٤٢- وسائل الشيعة في تحصيل الشريعة ، تحقيق : محمد الرازي (بيروت : بلا تاريخ).

❖ حسن ، ابراهيم حسن :

٢٤٣- تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط١٤ ، دار الجيل (بيروت: ١٤١٦ / ١٩٩٦).

❖ حسن ، عبد المنعم :

٢٤٤- بنور فاطمة اهتديت ، دار المعارف ، ط١ ( بيروت : ١٩٩٨م).

❖ **حيدر ، محمود:**

٢٤٥- الدولة فلسفتها من الاغريق الى ما بعد الحداثة ، ط١، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية (العتبة العباسية : ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م).

❖ **خلاف، عبد الوهاب:**

٢٤٦- السياسة الشرعية او نظام الدولة الاسلامية في الشؤون الدستورية والخارجية والمالية ، المطبعة السلفية ( القاهرة: ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م).

❖ **الزبيدي ،ابو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (١٢٠٥هـ/ ١٧٨٨م):**

٢٤٧- تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: علي شيري ، دار الفك ( بيروت : ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م) .  
٢٤٨- تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: التريزي واخرون ، مطبعة الكويت ( بيروت : ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م) .

❖ **الزركلي ،خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (ت ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م):**

٢٤٩- الاعلام ، ط١٥، دار العلم للملايين ( بلا مكان: ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٢م) .

❖ **زينب فواز، بنت علي بن حسين بن عبيد الله بن حسن العاملي (ت ١٣٣٢هـ):**

٢٥٠- الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ، ط١، المطبعة الكبرى الأميرية ( مصر: ١٣١٢هـ).

❖ **السبحاني ، جعفر:**

٢٥١- بحوث في الملل والنحل ، ط١ ، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام (قم: ١٤٢٨هـ) .  
٢٥٢- هاني بن عروة، تحقيق وشراف - اللجنة العلمية في مؤسسة الامام الصادق (ع) ، ط١ ، مطبعة اعتماد ( قم : ١٤١٨هـ).

❖ **السرجاني ، راغب الحنفي :**

٢٥٣- السيرة النبوية ، بلا ط (بلا مكان، بلا تاريخ).

❖ **سرور، محمد جمال الدين:**

٢٥٤- الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية خلال القرنين الأول والثاني بعد الهجرة (مصر : ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م).

❖ **سعيد حوى (المتوفى ١٤٠٩هـ):**

٢٥٥- الأساس في السنة وفقهها - السيرة النبوية ، ط٣، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ( بلا مكان : ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م).

❖ **سعيد ، خالد :**

٢٥٦- أشهر الاغتيالات في الاسلام من زمن الصحابة الى نهاية العصر العباسي، ط١، دار الفرابي (بيروت: ٢٠١٢).

❖ **سمارة ، احسان عبد المنعم عبد الهادي:**

٢٥٧- النظام السياسي في الاسلام، ط١، دار يافا (عمان: ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

## ❖ السنجري، طالب:

٢٥٨- الفتن الكبرى، الناكثون والقاسطون والمارقون ، ط١، مجمع البحوث الإسلامية للدراسات والنشر (بيروت: ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م).

## ❖ الشاكر، حسين:

٢٥٩- نشوء المذاهب والفرق الإسلامية ، ط١، مطبعة ستارة (قم: ١٤١٨هـ).

## ❖ شاكر ، محمود:

٢٦٠- الخلفاء الراشدون، ط٨ (بلا مكان: ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م).

## ❖ شرف، محمد جلال:

٢٦١- نشأة الفكر السياسي وتطوره (بيروت: ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م).

## ❖ الشلاحي، خالد بن ضيف الله:

٢٦٢- التبيان في تخريج وتبويب أحاديث بلوغ المرام ، ط١، دار الرسالة العالمية (بلا مكان : ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م).

## ❖ شلبي، احمد :

٢٦٣- مقارنة الأديان – الإسلام ، ط٤، مكتب النهضة (القاهرة: ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م).

## ❖ شلبي، رؤوف :

٢٦٤- الدعوة الإسلامية في عهدنا المكي: مناهجها وغاياتها، ط٣، دار القلم (بلا مكان: بلا تاريخ).

## ❖ شمس الدين ، محمد مهدي ،

٢٦٥- ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية ، ط٧ (بيروت : ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

## ❖ شنقارو، عواطف العربي:

٢٦٦- فتنة السلطة ، ط٢، دار الكتب الجديدة المتحدة (بيروت: ٢٠٠١م).

## ❖ الشنقيطي، محمد الخضر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني (ت ١٣٥٤هـ):

٢٦٧- كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري، ط١، مؤسسة الرسالة (بيروت: ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م).

## ❖ شوفاني ، الياس:

٢٦٨- حروب الردة دراسة نقدية في المصادر، ط١، دار الكنوز الأدبية (بيروت: ١٩٩٥م).

## ❖ الشيباني ، محمد بن عبد الهادي بن رزان:

٢٦٩- موقف المعارضة في عهد يزيد بن معاوية ، ط٢، دار طيبة للنشر و للتوزيع (الرياض: ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

## ❖ صفوت ، احمد زكي :

٢٧٠- جمهرة رسائل العرب في عصور العربية، المكتبة العلمية (بيروت : بلا تاريخ).  
٢٧١- جمهرت خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، المكتبة العلمية (بيروت: بلا تاريخ).



- ❖ **الصبحي ، محمد بن عبد الله غبان :**  
٢٧٢- مرويات الوثائق المكتوبة من النبي (ص)، ط١، الجامعة الاسلامية ( المدينة المنورة : ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م).
- ❖ **الطباطبائي، محمد حسين (ت ١٤٠٢م):**  
٢٧٣- مختصر الميزان في تفسير القرآن، ط١، دار الاسوة للطباعة والنشر (طهران: ١٤٢١هـ).
- ❖ **الطبسي، نجم الدين :**  
٢٧٤- مع الركب الحسيني من المدينة الى المدينة ، الإمام الحسين (عليه السلام) في مكة المكرمة ، ط٢ (قم : ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).
- ❖ **الطبيب، مولود زايد:**  
٢٧٥- علم الاجتماع السياسي ، ط١، دار الكتب الوطنية ( بنغازي: ٢٠٠٧م).
- ❖ **الطريحي، فخر الدين النجفي(ت ١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م):**  
٢٧٦- المنتخب في جمع المراثي والخطب ، بلا تحقيق، مكتبة أرومية (قم، بلا، ت).  
٢٧٧- مجمع البحرين ، تحقيق: احمد الحسيني، ط٢، چاپخانه طراوت (طهران: ١٣٦٢هـ).  
٢٧٨- مجمع البحرين ، ط٢، تحقيق : علوم اللغة العربية (طهران: ١٣٦٢هـ).
- ❖ **طقوش ، محمد سهيل :**  
٢٧٩- تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية، ط١، دار النفائس ( بلا مكان: ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م).
- ❖ **طه حسين:**  
٢٨٠- الفتنة والكبرى علي وبنوه، ط١٢، دار المعارف (القاهرة: بلا تاريخ).
- ❖ **العاملي ، جعفر مرتضى:**  
٢٨١- علي والخوارج ، ط١، المركز الاسلامي للدراسات (بيروت: ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).  
٢٨٢- عاشوراء بين الصلح الحسني والكيد السفيناني، ط١، المركز الإسلامي للدراسات(بلا مكان: ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).
- ❖ **العاملي، محسن الامين بن عبد الكريم الحسيني (ت ١٣٧١هـ):**  
٢٨٣- حرب الجمل وصفين ، د. ط، دار الفكر للجمع ( بيروت : ١٩٦٩م).  
٢٨٤- مستدركات أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الامين ، دار المعارف للمطبوعات، (بيروت: ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).
- ❖ **عباس، إحسان (ت ١٤٢٤هـ):**  
٢٨٥- شعر الخوارج، ط٣، دار الثقافة ( بيروت : ١٩٧٤م).
- ❖ **عبد الحميد، صائب:**  
٢٨٦- المذاهب والفرق في الاسلام – النشأة والمعالم ، ط١، مركز الرسالة (قم: ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).
- ❖ **عبد الكريم، خليل:**

٢٨٧- قريش من القبيلة الى الدولة المركزية، ط٢، مؤسسة الانتشار العربي (بيروت: ١٩٩٧م).

❖ عرفان، عبد الحميد:

٢٨٨- دراسات في العقائد والفرق، (مطبعة الارشاد: بغداد، ١٣٣٧هـ).

❖ العسكري، مرتضى:

٢٨٩- عبد الله بن سبأ، ط٦ (بلا مكان: ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).

❖ العلايلي، عبد الله:

٢٩٠- الامام الحسين، دار مكتبة التربية (بيروت: ١٩٨٦).

❖ العلوي، محمد بن عقيل:

٢٩١- النصائح الكافية لمن يتولى معاوية، دار الثقافة (قم: ١٤١٢هـ).

❖ علي، منصور:

٢٩٢- الشريعة الاسلامية وقانون الدولي المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية (القاهرة: ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م)

❖ العلي، صالح أحمد:

٢٩٣- الدولة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم (بغداد: ١٩٨٨).

❖ العمري، أكرم بن ضياء:

٢٩٤- عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين، ط١، مكتبة العبيكان (الرياض: ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م).

❖ العمري، عبد العزيز ابراهيم:

٢٩٥- الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين، ط١، دار اشبيليا للنشر والتوزيع (الرياض: ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).

❖ العوادي، محمد حسين:

٢٩٦- الامام الحسن بن علي وخرافة الصلح، ط١، مؤسسة دار الصادق الثقافية (بابل: ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م).

❖ العوازم، مهدي:

٢٩٧- المجتبى بين وميض الحرب ووهيج القافية (قم: ١٤١٩هـ/ ٢٠٠٠م).

❖ الغامدي، أبو صفوان ذياب بن سعد بن علي بن حمدان بن أحمد بن محفوظ:

٢٩٨- تسديد الاصابة فيما شجر بين الصحابة، راجعه وقرظه: صالح بن فوزان الفوزان، ط٢، مكتبة المورد (بلا مكان: ١٤٢٥هـ).

❖ الفاروقي، حارث سليمان:

٢٩٩- المعجم القانوني، ط٣، مطابع تيبو پرس (بيروت: ١٩٩١م).

❖ فياض، عبد الله:

٣٠٠- محاضرات في تاريخ صدر الاسلام والدولة الاموية، ط١، الرشاد (بغداد: ١٩٦٧م).

- ❖ القرشي ، باقر شريف (١٤٣٣ هـ):  
٣٠١- حياة الامام الحسن بن علي (عليها السلام) ، ط٣ ، مطبعة الآداب (النجف الاشرف):  
١٣٩٣هـ/١٩٧٣م).
- ٣٠٢- حياة الامام الحسين (عليه السلام) ط٤ ، مدرسه علميه ايرواني (قم: بلا تاريخ).
- ❖ قلعجي ، محمد رواس:  
٣٠٣- معجم لغة الفقهاء ، ط٢ ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع (بلا مكان : ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م).
- ❖ القندوزي ، سليمان بن ابراهيم:  
٣٠٤- ينابيع المودة لذوي القربى ، دار الكتب العراقية (بغداد: بلا تاريخ).
- ❖ القيسي ، عاطف عباس حمودي:  
٣٠٥- تقيف ودورها في التاريخ العربي الاسلامي حتى اواخر العصر الاسلامي ، دار الكتب العلمية (بيروت : ٣٠٠٣ م).
- ❖ الكاشاني ، حبيب الله الشريف :  
٣٠٦- تذكرة الشهداء في مصائب سيد الشهداء ، تحقيق: فخر الدين أمانت ، (قم : بلا تاريخ).
- ❖ المازندراني ، محمد إسماعيل بن الحسين بن محمد رضا (١١٧٣ هـ) :  
٣٠٧- الرسائل الفقهية ، تحقيق السيد مهدي الرجائي، ط١ ، الناشر دار الكتب الإسلامي (قم: ١٤١١ هـ).
- ❖ المازندراني، أبي علي محمد بن إسماعيل المازندراني ( ١٢١٦ هـ):  
٣٠٨- منتهى المقال في احوال الرجال ، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١)  
قم: ١٤١٦ هـ).
- ❖ المالكي ، حسن بن فرحان :  
٣٠٩- نحو إنقاذ التاريخ الإسلامي ، مؤسسة اليمامة الصحفية ( الرياض - ١٤١٨ هـ).
- ❖ المجلسي ، محمد باقر (١١١١ هـ/ ١٦٩٩ م) :  
٣١٠- بحار الأنوار، ط٢ ، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، ط٢ ، دار إحياء التراث العربي (بيروت: ١٤٠٣ م/ ١٩٨٣ م).
- ❖ مجمع اللغة العربية :  
٣١١- المعجم الوسيط ، ط٤ ، مكتبة الشروق الدولية (بلا مكان : ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م).
- ❖ محمد ، آمنه:  
٣١٢- الكوفة بين الولاء والغدر، ط١ ، مؤسسة العارف للمطبوعات (بيروت : ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م).
- ❖ محمد رضا (ت: ١٣٦٩ هـ):  
٣١٣- عثمان بن عفان ذو النورين (بلا مكان ، بلا تاريخ).

- ❖ محمد عبده: ٣١٤- نهج البلاغة، دار المعرفة للطباعة والنشر (بيروت: بلا تاريخ).
- ❖ محمد ، هاشم : ٣١٥- حجر بن عدي الكندي (شهيد الولاة) ، ط٢، المجمع العالمي لأهل البيت (ع) (قم : ١٤١٩هـ).
- ❖ مسعود، جبران : ٣١٦- الرائد معجم لغوي عصري ، ط٧، دار العلم للملايين (بلا مكان: ١٩٩٢م).
- ❖ مغنية ، محمد جواد (ت ١٤٠٠هـ): ٣١٧- الشيعة والحاكمون، ط١، دار ومكتبة الهلال (بيروت: ١٤٢١م).
- ٣١٨- في ظلال نهج البلاغة ، ط١، مطبعة ستار، (بلا مكان : ١٤٢٧هـ).
- ❖ المقدم ، السيد عبد الرزاق بن محمد بن عباس: ٣١٩- مقتل الحسين (عليه السلام) ، ط٣ ، مطبعة كوثر (قم : ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م).
- ❖ الكعبي، عب الحكيم: ٣٢٠- الدولة العربية في صر الاسلام ،دار صفحات للدراسات والنشر (دمشق: ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٢م).
- ❖ المرصفي ، سعد : ٣٢١- الجامع الصحيح للسيرة النبوية، ط١، مكتبة ابن كثير(الكويت: ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).
- ❖ الملاح ، هاشم يحيى: ٣٢٢- الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة ، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤٣٣هـ / ٢٠١١م).
- ❖ الندوي، علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين (ت ١٤٢٠هـ): ٣٢٣- السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي، ط١٢، دار ابن كثير(دمشق: ١٤٢٥هـ).
- ❖ وجدى، محمد فريد: ٣٢٤- دائرة المعارف القرن العشرون، دار الفكر (بيروت: بلا تاريخ).
- ❖ اليوسف ، عبد الله احمد: ٣٢٥- صلح الامام الحسن المجتبي (ع) ، ط١، مركز الامام الحسن للدراسات التخصصية ( النجف الاشرف : ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م).

### ثالثا: المراجع المعربة

- ❖ دوزي، رينهارت: (ت ١٣٠٠هـ) : ٣٢٦- تكملة المعاجم العربية، ترجمة محمد سليم النعيمي، ط١، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية (بغداد: ١٩٧٩م).
- ❖ فلهاوزن، يوليوس:

- ٣٢٧- احزاب المعارضة السياسية والدينية في صدر الاسلام الخوارج والشيعية، ترجمة عبد الرحمن البدوي، مكتبة النهضة المصرية(القاهرة: ١٩٥٨م).
- ٣٢٨- تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام الى نهاية الدولة الاموية: ترجمة محمد عبد الهادي ابو ريذة ، ط٢، لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة : ١٣٨٩هـ / ١٩٦٨م).

#### ❖ كارل بروكلمان :

- ٣٢٩- تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة نيبه أمية فارس ، ط٥، دار العلم للملايين (بيروت : ١٩٦٨م).

#### رابعاً: الموسوعات

#### ❖ أيوب ، أحمد بن سليمان ونخبة من الباحثين:

- ٣٣٠- موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللثام ط١ دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع ( بلا مكان: ١٤٣٦ هـ / ٢٠١٥ م).

#### ❖ الخرسان، محمد مهدي حسن :

- ٣٣١- موسوعة عبد الله بن عباس، ط١، مطبعة ستارة، الناشر مركز الابحاث العقائدية (النجف الاشرف: ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م).

#### ❖ الريشهري، محمد:

- ٣٣٢- موسوعة الإمام الحسين (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ ، ط١، دار الحديث للطباعة والنشر (قم: ١٤٣١هـ).

- ٣٣٣- موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ، تحقيق : مركز بحوث دار الحديث ، ط٢، دار الحديث للطباعة والنشر(بلا مكان: ١٤٢٥هـ).

#### ❖ مشكور، محمد جواد:

- ٣٣٤- موسوعة الفرق الاسلامية ، ط١، مجمع البحوث الاسلامية للدراسات والنشر(بيروت: ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

#### ❖ لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (ع):

- ٣٣٥- موسوعة كلمات الإمام الحسين (عليه السلام) ، ط٢، دار المعروف للطباعة والنشر(بلا مكان: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م).

#### خامساً: الرسائل و الاطاريح

#### ❖ الببطوطي ، نهاد حميد العبيبي :

- ٣٣٦- الخليفة الراشدي الخامس الإمام الحسن بن علي (عليهما السلام) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية / الجامعة المستنصرية (بغداد: ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م).

#### ❖ ترف، علاء حسين :

- ٣٣٧- الاغتيال السياسي في العراق وبلاد الشام والجزيرة العربية حتى نهاية العصر الاموي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة كربلاء (١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م) .

- ❖ الجبوري، رسمية خماظ عبد الزهرة عباس:  
٣٣٨- موقف أهل الكوفة من الاحداث السياسية في خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)  
(٣٥ - ٤٠ هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة كربلاء  
(١٤٣٧هـ/٢٠١٦م).
- ❖ الجبوري، ميثم حمزة جبر:  
٣٣٩- دولة الرسول (ص) واتجاهاتها السياسية في كتاب خلاصة الاخبار في احوال النبي المختار  
للاسكداري (١٠٣٨هـ) دراسة تحليلية، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية للعلوم  
الانسانية ، جامعة كربلاء (١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م) .
- ❖ الجبوري ،نهاد عباس شهاب:  
٣٤٠- القدرية وتطورها في العصر الأموي، اطروحة دكتوراه ،غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة  
بغداد(١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).
- ❖ الحسنائي، ختام راهي مزهر:  
٣٤١- المعارضة في الدولة العربية الإسلامية (١١هـ/٦٣٢م-٤١هـ/٦٦١م) اطروحة دكتوراه غير منشورة،  
كلية الآداب ، جامعة الكوفة (١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م).
- ❖ الحسنئي، رحمن حسين علي الجيزاني:  
٣٤٢- الفكر السياسي والاداري للرسول(ص) في تأسيس الدولة الاسلامية ،اطروحة دكتوراه غير منشورة،  
كلية التربية ، ابن الرشد ، جامعة بغداد (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).
- ❖ الحفار، محمد صباح نعمة :  
٣٤٣- مرتكزات الامن في الدولة الاسلامية حتى سنة (٥١١هـ) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية  
للعلوم الانسانية ، جامعة كربلاء (١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م).
- ❖ حميد ، عائد عبد أيوب :  
٣٤٤- أثر الطبقات الاجتماعية في حركة الاقتصاد الاسلامي حتى عام (٤٤٠هـ / ٦٦٠م)، اطروحة دكتوراه  
غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة كربلاء (١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م).
- ❖ رفاعي، عاطف إبراهيم :  
٣٤٥- صور الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم - دراسة في التفسير الموضوعي، رسالة ماجستير  
منشورة ،كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية (ماليزيا)(١٤٣٢هـ / ٢٠١١م).
- ❖ الزعبي، مهران محمود أحمد:  
٣٤٦- ادارة الدولة في عهد عثمان بن عفان (٢٣-٣٥هـ/٦٤٤-٦٥٦م)،اطروحة دكتوراه، غير منشورة ،  
الجامعة الاردنية ،كلية الدراسات العليا(٢٠١٥م).
- ❖ صاحب ، أحمد عليوي :  
٣٤٧- مسيرة الإمام الحسين(عليه السلام ) إلى كربلاء (دراسة تحليلية)، رسالة ماجستير غير منشورة ،  
كلية الآداب ،جامعة بغداد (سنة ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م).
- ❖ صالح ، عذراء كاظم:

٣٤٨- روادف الكوفة ودورهم بالأحداث العسكرية والسياسية (١٧- ٨٤هـ / ٦٣٨ - ٧٠٣م)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة كربلاء (١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م) .

❖ **الصوفي ، اسماء فتحي ابراهيم :**

٣٤٩- حركات الخروج على الخلافة الاموية في العراق (٤١- ١٣٢هـ / ٦٦١- ٧٥٠م)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الجامعة الاسلامية غزة (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م).

❖ **العداري، محمد عبد الرضا شنيتر :**

٣٥٠- أخبار الحسن والحسين (عليهما السلام) في كتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساکرت ٥٧١هـ دراسة تحليلية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).

❖ **الماجدي ، زينب سمير علي :**

٣٥١- رسائل الخليفة علي ابن ابي طالب الى الولاة والقادة والامراء (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد (٢٠٠٤م).

❖ **مجرن، رغد حميد ساجت:**

٣٥٢- دولة الرسول (ص) واتجاهاتها السياسية والعسكرية في كتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري(ت٣١٠هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة كربلاء (١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م) .

❖ **المحنة ، مروة حمزة كاظم:**

٣٥٣- صورة الامام علي (عليه السلام) في كتب الصحاح السنة دراسة نقدية في الفكر السياسي والاقتصادي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة كربلاء (١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م) .

❖ **المرعي ، أسراء محسن داوود:**

٣٥٤- واقعة الطف في كتب التراث الاسلامي في القرنين الثالث والرابع الهجريين (دراسة تحليلية) رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة كربلاء (١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م).

❖ **المشهداني ، عدنان شعبان عبد:**

٣٥٥- المغيرة بن شعبة الثقفي (٢٠ قبل الهجرة - ٥٠هـ / ٦٠٢ - ٦٧٢م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الموصل (١٤٢١هـ / ٢٠٠١م).

❖ **منصورية ، مليكة:**

٣٥٦- النظام السياسي في الجزيرة العربية من القبيلة الى الدول ٣٠٠ق .م الى الفتح الاسلامي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الجزائر (٢) ابو القاسم سعد الله كلية العلوم الاجتماعية قسم التاريخ (٢٠١٦م).

❖ **الناصري ، عماد مهدي تالي:**

٣٥٧- الفكر السوقي العسكري في واقعة الطف ، اطروحة دكتوراه، غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).

## سادساً: البحوث والدوريات

❖ برزين، سيعد:

٣٥٨- التيارات السياسية في إيران (١٩٨١-١٩٩٧م)، ترجمة علاء الرضائي، بحث منشور، مجلة الراصد ، العدد الرابع عشر، موقع مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية (١٤٢٥هـ/٢٠٠٦م).

❖ رضا ، محمد رشيد بن علي (ت ١٣٥٤هـ) :

٣٥٩- تقریظ المطبوعات الجديدة، مجلة المنار، المجلد الرابع عشر، العدد الرابع عشر (القاهرة ١٣٢٩هـ/١٩١١م).

❖ الشمري ، جميلة بنت عيادة :

٣٦٠- مفهوم التيارات الفكرية وعلاقته بالمصطلحات ذات الصلة ، بحث منشور ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية (بلا مكان :بلا تاريخ).

❖ الشاهين ، محمد عمر :

٣٦١- اسس الدولة في المدينة المنورة ، بحث منشور ، مجلد الرابع، العدد الثاني، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية (٢٠٠٩م).

❖ صالح ، محمد علي :

٣٦٢- الرسول (صلى الله عليه وآله) وتنمية الابداع من خلال المؤاخاة بين المهاجرين والانصار ، بحث منشور، مجلة العلوم الاسلامية ، مجلد الثامن ، العدد ٢/١٥، كلية الآداب، جامعة الموصل (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).

❖ العلوي، بدر بن هلال :

٣٦٣- استحداث الخليفة معاوية بن أبي سفيان لنظام ولاية العهد وردود الأفعال التي واجهته (٦٠/٤١هـ) (٦٨٠/٦٦١م) ، بحث منشور، مجلة كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد السادس، جامعة السلطان قابوس (عمان:٢٠١٤م).

❖ الفواز، علي عبد الله حسن:

٣٦٤- اثر الصراعات السياسية في نشأة الفرق وعقائدها الكلامية في عصر صدر الاسلام انموذجاً، كلية الشريعة، جامعة مؤتة.(بلا تاريخ).

❖ هادي ، رياض هاشم:

٣٦٥- رحلة الرسول الى الطائف دراسة تحليلية ، بحث منشور ، مجلة التربية والعلم ، جامعة الموصل، كلية التربية ، المجلد الثالث عشر، العدد السادس عشر (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

❖ يونس ، عمار محمد ؛ الياسري ، عبد الكريم خيطان :

٣٦٦- أضواء على نشأة القدرية ، بحث منشور، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد الرابع، العدد الثاني (٢٠٠٦م).

❖ يونس ، عمار محمد:



٣٦٧- امير المؤمنين (عليه السلام) مصداق لحزب الله بين حقيقة الاصطلاح وانحراف الامة، جامعة بابل (٢٠٢٠م). بحث نوقش في مؤتمر جامعة ليفربول.

Under the patronage of the president of the University of Babylon Prof. Dr .Adil Al- musway.

## Abstract:

The current study represents a broad survey for events that resonate in Islamic history that stated the political, economic, and military conditions that passed through during that period.

The study was devoted to tackle emerging political movements since the establishment of the Arab state and developing the movements in accord with development of the historical events that took their role actively and made changes and instabilities in the state. They have also an impact on the political, economic, and military streams, and what endings that these events reached including crises and conflict on the internal and external levels. As a results, these movements helped in emerging Islamic castes, some of them were existed before Islam with hundreds years and some of them appeared along with the political events in Islam. Those castes went out of the religious and doctrine concepts that Islam called for. This made their theorists take them a weak evidence to convince people in their ruling such as Umayyad and Abbasid. This happened in order to find a legal form for excusing their actions and faults towards their ideology in governing the Islamic state through manipulating by expressions and interpretation of holy Quran verses. This policy resulted in people's irritation represented by rebels and revolutions which in turn, made a great gap in the Arab Islamic state policy that had a wide spread echo through assassinating figures and characters that had an active role in spreading Islam. Therefore, through the current study, we clarified what are those movements and rebels and how they established and developed and what are the results that based on those political events.



Dr. Taabeq Majeed

**Ministry of Higher Education and Scientific Research**

**Kerbala University**

**College of Education for Human Sciences**

**Department of History**



## **The Political Movements of the Islamic Arab State**

**(From 23 to 61 A. H. / 643 – 680 A.D.)**

**by:**

**Qahir Mohammed Ali ALfatlawi**

A Thesis Submitted to the Council of College of Education for  
Human Sciences / Kerbala University as a Partial Fulfillment for  
the Requirements of Master Degree in Islamic History.

The supervisor:

**Prof. Dr. Ammar Mohammad Younis**

(2022–A.D.)

(1443–A.H.)